الشيخ عليّ الشرقيّ سيرته وتراثه وأدبه

Sheikh Ali Al-Sharqi: His Biography, Heritage, and Literature

أ.د. شهيد كريم محمّد

جامعة ميسان / كلّيّة التربية

Prof. Dr. Shaheed Kareem Muhammad

University of Maysan / College of Education

الملخّص

يتناول البحث سيرة الشيخ عليّ الشرقيّ، وما تركه من تراث نثريّ وشعريّ، وما بثّه في منتجه الأدبيّ من آراء نقديّة وإصلاحيّة للواقع الذي عاشه؛ إذ كان الشرقيّ في طليعة روّاد النهضة الأدبيّة العراقيّة في القرن العشرين، بما مثّله من حركة تجديديّة جريئة، فارقت القديم المألوف، وتمرّدت عليه في أغلب الجوانب، سواء على مستوى النمط الشعريّ أم أنساقه وأغراضه، أم على مستوى توظيفه ورسالته وموضوعاته، فشعر الشرقيّ – قبل كلّ شيء – هو شعر الشعب بآماله وتطلّعاته وتجاربه، وصورة صادقة عن حياته الشخصيّة التي تشبه إلى حدٍّ بعيد حياة أغلب أبناء جيله، بتعثّراتها وتقلّباتها، وظروفها الصعبة، وما طرأ عليها من تبدّل وتغيّر. وينطبق ذلك على تراثه النثريّ من بحوث ومقالات وكتب، حاول جاهدًا فيها ملامسة مكامن الخلل للواقع المعاش، والتنويه بما يجدر الاهتمام به والالتفات إليه.

الكلمات المفتاحيّة: عليّ الشرقيّ، الأدب والتجديد الشعريّ، مؤلّفات الشرقيّ

Abstract

This research delves into the biography of Sheikh Ali Al - Sharqi, his prose and poetic legacy, and the critical and reformist views he encoded in his literary representation, reflecting the world he experienced. Al - Sharqi was at the forefront of the Iraqi literary renaissance in the twentieth century, representing a bold renewal movement that departed from the familiar past and rebelled against it in most aspects, whether at the level of poetic style, its patterns, and purposes, or at the level of its use, message, and themes. Al - Sharqi's poetry - above all - is the poetry of the people, with its hopes, aspirations, and experiences, and a true portrait of his personal life, which closely resembling the lives of most of his generation, with its setbacks, fluctuations, difficult circumstances, and the changes and transformations that occurred. This also applies to his prose legacy of research, articles, and books, in which he strived to address the shortcomings of contemporary reality and highlight what deserves attention and attention.

Keywords: Ali Al - Sharqi, literature and poetic renewal, Al - Sharqi's works.

المقدّمة

لئن كان أبو العلاء المعرّيّ قد نقل الشعر العربيّ في عصره نقلة واسعة المدى، بأن حمّله من المعاني الفلسفيّة العميقة، والآراء والأسئلة الوجوديّة المتباينة، يوم كان من أشدّ الناس تبرّمًا من نفسه، ونقمة على الحياة التي كان يحسبها جناية وإثمًا؛ لأنّها في اعتقاده أضيق من المكان وأقصر من الزمان، لها أوّل فيه بعض الحلاوة، ولها آخر كلّه مرارة، ومرارة آخرها تمحو حلاوة أوّلها، فأدخل بهذه الرؤى المضطربة المشحونة بالانفعالات والنوازع الإنسانيّة، على الشعر والنثر ما لم يسبقه إليه غيره من الأُدباء والشعراء العرب القدامى، فكان ذلك سببًا لاتهامه بالزندقة والإلحاد والمروق عن الدين عند بعضهم، في حين كان في عيون بعضهم الآخر (فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة) بحقّ[1]، وهو مع هذا وذاك كان يشكو كونه رهين محابسه الثلاثة[2].

وهذه اللوحة المضطربة والزاخرة بالمعاني، إذا ما غضضنا الطرف عن تفوّق المعرّيّ الكبير فيها بوفرة قاموسه اللغويّ، وسعة اطّلاعه على تاريخ الأُمم والأديان والنِّحل والفلسفات القديمة، وتواريخ الشعوب،

(١) يُنظر: أبو العلاء المعرّيّ (عدد خاصّ من مجلّة الهلال، الجزء ٨، المجلّد ٤٦، لسنة ١٩٣٨م)، ٨٧٣، ٩٤٨ - ٩٦١.

(٢) قال في ذلك:

أَراني في الثَّلاثَةِ مِن سُجوني ... فَلا تَسأَل عَنِ الخَبَرِ النَّبيثِ
لِفَقدِيَ ناظِري وَلُزومِ بَيتي ... وَكَونِ النَّفسِ في الجَسَدِ الخَبيثِ

اللزوميّات، ١/ ١٨٨.

نراها تسترجع بعض ملامحها في شخصيّة الشيخ عليّ الشرقيّ[1]، الفقيه ذي النشأة الدينيّة التقليديّة الملتزمة، والشاعر المُوجَع، المتبرّم من واقعه الاجتماعيّ ومحيطه الثقافيّ والسياسيّ، فكلاهما كان يرى الموت خلاصًا من نكد الحياة، وصعوبة العيش مع الناس، مع اختلاف رؤيتهما لمآل هذه الحقيقة المجهولة، قال المعرّيّ:

موتٌ يَسِيرٌ معهُ رَحمةٌ ... خيرٌ من اليُسْرِ وطولِ البقاء
وقَدْ بَلَوْنا العَيشَ أطوارَهُ ... فما وجَدنا فيهِ غيرَ الشقاء
ما أطيبَ المَوْتَ لِشُرَّابِهِ ... إنْ صحَّ للأمواتِ وَشْكُ التِقاء[2]

وقال الشرقيّ:

قبلَ موتي هيهات أن تشرحوا لي ... عالمًا لا يُنالُ إلّا بموتي
أنا في البحرِ والمغيث على الساحلِ ... هيهات يعبرُ البحرَ صوتي
جسدي قاربٌ وقلبي شراعٌ ... وحياتيَ حبلٌ وعقليَ نوتي
أركبوني يومَ الولادةِ بحرًا ... سأرى ساحلًا له يومَ موتي[3]

وكان الشرقيّ هو الآخر سجينًا تائقًا للإفلات من سجن روحه التي وجدها تشارك البلبل قفصه المُعلّق. ولعلّه أبدع في التعبير عن كينونته المضطربة الثائرة، حين وسَمَ ديوانه الشعريّ بعنوان: (عواطف وعواصف)، وابتدأه بحواره المؤلم

(١) عن هذه المقاربة يُنظر: أثر المعرّيّ في رباعيّات عليّ الشرقيّ (بحث منشور في مجلّة دراسات إسلاميّة معاصرة، العدد ٦، السنة ٣، ٢٠١٢م).
(٢) اللزوميّات، ١/ ٥٩.
(٣) عواطف وعواصف، ٢١، وديوان عليّ الشرقيّ، ٣٤٧.

مع البلبل السجين، وهو في السادسة عشرة من عمره[١]، ولم يكن هذا البلبل السجين سوى طيف الشرقيّ نفسه، وما يعانيه من أسر الحياة الاجتماعيّة التي يبغي الانعتاق والانطلاق منها[٢].

وإذا ما تجاوزنا مقاربة السجن الروحيّ، والتوق إلى التحرر والانعتاق من الشكوك والتساؤل والأحزان والتبرّم من الحياة[٣] بين المعرّيّ والشرقيّ، فإنّنا نجد الأخير كالأوّل، يُسبغ على الشعر هموم عصره، وخطرات حياته وتقلباتها ومشاكلها، آخذًا بالأدب النجفيّ التقليديّ مع ثلّة من رفاقه الشعراء يحرّرونه من نمطيّته التي كانت تُنسج على منوال الشعر العربيّ القديم، ليغادروا به مقولة: ((أحسن الشعر أكذبه))[٤]، ويطوّعوه ليكون أصدق الشعر ما عبّر عن آلام الشعب وآماله، وتطلّعاته نحو الحرّيّة والعدل، وما حكى من عوز الفقراء، وشقاء الكادحين في القرى والأكواخ المتهرّئة، وشجب بذخ المترفين وظلم المتنفّذين والمتسلّطين، وما دعا إلى إشاعة روح الرحمة والمحبّة والحنان، وما بثّ في المجتمع من عزيمة الإصلاح والتغيير، والرفض والسخط والغضب على الواقع المتردّي، من دون أن ينتهي بذلك إلى البغض والحقد وإفساد الصِّلات الاجتماعيّة[٥].

---

(١) يُنظر: تطوّر الشعر العربيّ الحديث في العراق، ٤٢٤، وعواطف وعواصف، ٨.

(٢) يُنظر: عواطف وعواصف، ١٢، ٧١، ٢٠٠.

(٣) يُنظر: تطوّر الشعر العربيّ الحديث في العراق٤٢٤ - ٤٢٦، ٤٣٢ - ٤٣٦.

(٤) نقد الشعر، ٥٤، ٩٤.

(٥) يُنظر: هكذا عرفتهم، ٥١ - ٥٣، ٦٠، وتطوّر الشعر الحديث، ٣٠ - ٣٧، ٤١٢ - ٤٢٥، وعليّ الشرقيّ بين التقليد والتجديد، ١٩ - ٩٥، وأعلام الأدب في العراق الحديث، ١/ ٢٩ - ٣٠، ١١٦ - ١١٧.

وبذلك جمع الشرقيّ - في ما حواه شعره ونثره من خطرات في الحياة تخالف المألوف - بين جمال الأدب والشعر وعذوبته ورقّته، وبين عظمة الرسالة الإنسانيّة التي يمكن أن يؤدّيها، ووقارها، فكان بحقّ مثلما وسمه صديقه المؤرّخ مير بصريّ (شاعر الأسى والألم)، فهو ذلك الأديب المُثقل بهموم جيله وبلاده، قبل هموم رزقه وحياته الخاصّة، فمع ما عاناه من يُتمٍ في مقتبل العمر وغضاضة الصِّبا، وما عاشه من شظف الحياة وعسر الحال المدقع، كان يباري الريح هِمّة، تطلّبًا للعِلم، ودعوة لدفع البؤس والفقر عن مجتمعه، والحثّ على الإصلاح والتغيير، وهو بعدُ ذلك الصوت الصادح أيّام الثورة والحرب والجهاد، وذلك اللسان الصادق الذي باح بعواطفه وعواصفه على حدٍّ سواء، وكتب صفحات صارخة من تجاربه وهمومه، واعترافاته وأحلامه، بنثرها القلق القافز والمتعثّر، وشكا ممّا يكتمه من المزيد منها، فقال:

في النفس أشياء، فهل من موضعٍ حرّ الفضاءِ لأشتكي وأبوحا؟[1]

ولئن لم يحظَ الشيخ الشرقيّ وتراثه الفكريّ بما يناسبه من البحث والدراسات، على ريادته في ميدان الإصلاح الثقافيّ والاجتماعيّ، وتجديده الأدبيّ، فإنّ هذا لا يعني قصوره، بقدر ما يرتدّ إلى تقصيرنا بحقّه، ونأمل من هذا البحث أن يسلّط شيئًا من الضوء على حياته المترعة بالفكر والثقافة، وأن يُسهم في إلفات النظر إلى تراثه ومشروعه الإصلاحيّ الرائد.

(١) عواطف وعواصف، ١٥٥.

المبحث الأوّل
الشيخ عليّ الشرقيّ، نشأته وتكوينه المعرفيّ

أُسرته ونسبه

هو الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ حسن بن راشد بن نعمه بن حسين الشهير بـ (الشرقيّ)، (الفرغانيّ)، (الخيقانيّ أو الخيگانيّ)[1]، والفراغنة فرع رئيس من عشائر بني خيگان المجاورين والمتحالفين مع عشائر آل بو صالح (إحدى عشائر بني مالك)، ونزلوا في أرض تُسمّى (البارحة) بالقرب من قرى (حطامان) التابعة لقضاء الشطرة، على الضفّة اليسرى من نهر الغرّاف وشواطئ الفرات الأدنى، وهم يتزعّمون عشائر بني خيگان حتّى وفاة الشيخ حسن بن راشد، فانتقلت إلى فرع (آل رحمة)[2].

وآل الشرقيّ أُسرة علميّة أدبيّة سكنت النجف الأشرف منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجريّ، بعد أن نزح مؤسّسها الشيخ حسن بن راشد بن نعمة الفرغنيّ[3] الخيگاني الشروگيّ[4] من ديار المنتفگ إلى النجف الأشرف؛ لطلب

---

(١) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٧؛ وآل الشرقيّ - تراجم ورجال الأُسرة الخاقانيّة، ٦.

(٢) يُنظر: العشائر العراقيّة، ١٤٧، وذكرى الشرقيّ، ٧.

(٣) نسبة لجدّه فرغان بن عليّ بن راشد، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته أو وفاته أو تحصيله العلميّ. يُنظر: آل الشرقيّ، ٦.

(٤) تسمية اعتاد النجفيّون اطلاقها على سكّان المناطق الجنوبيّة الشرقيّة في العراق. يُنظر: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٣٩٢ (الهامش). واستُخدمت بمعنى سلبيّ في العقود الأخيرة إبّان الحقبة القوميّة والبعثيّة لأغراض سياسيّة وطائفيّة، ولعلّ الشروگيّين=

العلوم الدينيّة في أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ، فبرز أبناؤه من بعده في مجال العلم والأدب[١]. واختصّ هذا البيت بلقب (الشروگيّ) من بين جميع من نزح إلى النجف الأشرف من سكّان بطائح المنتفگ والعمارة شرق النجف الأشرف؛ لأهمّيّته وعلوّ منزلته العلميّة والأدبيّة، واستمرّوا يعرفون بهذا اللقب، حتّى ظهر الشيخ عليّ فحوّل (الشروگيّ) إلى (الشرقيّ)، فكان هذا التغيير إيذانًا لباقي أفراد هذا البيت بالتحوّل إلى اللقب الجديد[٢].

وصف الشيخ جعفر محبوبه بيت آل الشرقيّ بقوله: ((من بيوت العلم والأدب، تحلّوا بالعلم والقريض، فكانوا مناهل العبقريّة وروّاد الفضيلة وعشّاق الكمال..، نبغ من هذا البيت رجال حملوا لواء العلم وجروا في مضماره، ونظموا الشعر فتفوّقوا فيه، ضمّ البعض منهم إلى شرف العلم والعبادة، الكمال والأدب، وحسن السلوك، وطيب المعاشرة، فهم في مجالس الفضل علماء بارعون، وفي المحاريب عبّاد ناسكون، عاشوا في النجف الأشرف عيشة آبائهم السالفين، لم تغيّر هم الحاضرة، ولم تبدّل مجاري عاداتهم..، دورهم في محلّة العمارة معروفة ومشهورة))[٣].

واتّسعت شهرة بيت الشروگيّ في النجف الأشرف عندما تولّى عمادته الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ أحمد بن موسى[٤] الذي أصبح أشهر تلامذة

= هم بقايا الشعب السومريّ، إذ تبدو اللفظة تحريفًا لكلمة (شاروكين) اسم الملك سرجون الأكديّ، وتعني الملك الحقيقيّ، أو الأصيل، أو الثابت، أو الصادق، أو المكين. يُنظر: حضارة ما بين النهرين العريقة، ٧٥ - ٧٦، وسرجون الأكديّ أوّل إمبراطور في العالم، ٢٧.

(١) يُنظر: نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، ٢٧٦ - ٢٧٧.

(٢) يُنظر: التميميّ، مشهد الإمام، ٤/ ١٦٦ - ١٦٩.

(٣) ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٤) لا يُعرف تاريخ ولادته، إلّا أنّه تُوفّي عام (١٢٧٧هـ، ١٨٦٠م)، ودُفن في الحجرة=

أُستاذه المرجع الشيخ محمّد حسن صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، وأهمّهم، وهو ممّا أضفى على بيت الشروگيّ شهرة دفعته إلى مصافّ بيوت النجف الأشرف العلميّة المعدودة آنذاك، وتزوّج الشيخ محمّد حسن الشروگيّ بنت أُستاذه الشيخ صاحب الجواهر، فأنجبت له ولده الشيخ جعفر، والد الشيخ عليّ الشرقيّ[1].

والشيخ جعفر الشروگيّ وُلد عام (١٢٥٩هـ)، ونشأ في أجواء العلم والأدب بين بيتين عظيمين، بيت أبيه وعمومته وعميدهم أبوه الشيخ محمّد حسن، من أكابر علماء العراق، وبيت خؤولته وعميدهم جدّه لأُمّه الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، فارتفع نجمه، وحاز شهرة واسعة، وأصبح معدودًا في طليعة العلماء والأُدباء، فكان عالمًا فقيهًا متميّزًا، وشاعرًا أديبًا متفوّقًا، ذكيّ الفؤاد، قويّ الفكر، رقيق الطبع، حسن العشرة، معروفًا بالفضل والعلم، وممّن يُشار إليهم بالبنان. وبالجملة كان عالمًا وابن عالم، نال الشرف من أبيه وأُمّه، موسومًا بالفضل، موصوفًا بالاجتهاد، دقيق الفكر، كثير التأمّل، عظيم الخبرة، ذا رأفة وحنان، تُوفّي أبوه وهو في التاسعة من عمره، ولمّا شبّ أعطاه الله الحكمة، وتزعّم الحركة الأدبيّة في عصره، فكان ناديه ضمامة من شتّى ورود الأدب، ومجلسه حديقة للفضل، استكنّ إلى ظلّه الأُدباء ونبغوا، وتفيّأ ظلاله العلماء، ولم تحدث في النجف مشكلة أدبيّة أو لغويّة أو عويصة علميّة إلّا وكان قوله الفصل فيها، وكان مرشّحًا للزعامة العامّة، ولكن اخترمه الأجل، فتُوفّي سنة (١٣٠٩هـ) في النجف

= الملاصقة لمسجد الخضراء، وكان مرجعًا مُقلّدًا، وأمّه ابنة الشيخ حسن السنجريّ رئيس عشائر العبودة ومؤسّس الشطرة القديمة (الخليليّة). يُنظر: آل الشرقيّ، ١٢.

(١) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٢٧.

الأشرف، ودُفن به، وعمره خمسون عامًا[1].

وكان الشيخ جعفر الشروگيّ من ضمن (٢٨) شاعرًا، جليلي القدر، عظيمي المنزلة، جميلي الأثر في خدمة اللغة والأدب، ممّن اختارهم الأديب والشاعر محمّد مهديّ البصير ليترجم لهم في كتابه (نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر) عام (١٩٤٦م)، مشيرًا إلى أنّ هؤلاء الشعراء جهلهم الناس في الخارج؛ لأنّ العراق كان على عهدهم قطرًا نائيًا مجهولًا من أقطار الدولة العثمانيّة، ولأنّهم لم يكونوا يحسنون الدعوة لأدبهم، بل لم يكونوا يفكّرون بها، ولأنّ أكثرهم كانوا فقراء إلى درجة لم يستطيعوا معها نشر آثارهم؛ ولذلك مات أدبهم بموتهم، ودُفنت أخبارهم وآثارهم معهم، على أنّ ما نُشر من آثارهم لم يُرزق حظًّا يُعتدّ به من الذيوع والانتشار؛ لأنّه لم يُنشر ليقرأه الناس في كلّ مكان، وليتناوله الأُدباء والنُقّاد بالدرس والتحليل والنقد، وإنّما نشر لتقرأه طبقات معيّنة في أوساط معيّنة[2].

وكان ممّا قاله عن الشيخ جعفر، أنّه من كبار فقهاء العراق وشعرائه في القرن التاسع عشر، كان أنبه شأنًا وأعلى قدرًا وأسبر ذكرًا من أن يُعرّف، فقد كان مرشّحًا لزعامة عشرات الملايين من الإماميّة في مختلف أقطار العالم الإسلاميّ، ولكنّ الأجل عجّل عليه، فمات وهو ابن خمسين سنة فقط. وهو علم من أعلام أسرة توارثت الفضل كابرًا عن كابر، ودرس على جماعة من علماء عصره، ولم يلبث أن اشتهر فضله وذاع صيته، حتّى صار أصدقاؤه وإخوانه من أهل العلم والأدب يلقّبونه (الخرّيت)، وهو الحاذق البصير

(١) يُنظر: أعيان الشيعة، ٤/ ١٧٣.

(٢) يُنظر: نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، ٥.

بعمله من الرجال، وممّن لقّبه بهذا اللقب المرحوم الشيخ محمّد حسن كبّة[1]، فقد قال في أبيات يحتكم بها إليه في خلاف أدبيّ دار بينه وبين السيّد حسين القزوينيّ[2]:

هلمّ نحكم الخرّيت فينا فذاك السيف لا تعروه نبوة

وكان الشيخ جعفر حاضر البديهة، سريع الخاطر، مرح النفس، خفيف الطبع، كثير التسامح، عظيم الثقة بنفسه، رقيق الشعور، دقيق الإحساس، واسع الخيال[3]. ووّصف بأنّه فاضل دقيق الفكرة، عظيم الخبرة، محبوب الجانب، دقيق الجسم، وسيم الشكل[4]، وأنّه من مشاهير أهل الفضل والكمال والعلم والمعرفة، وكانت له منزلة سامية في قلوب معاصريه، ووداد تامّ في قلوب عموم أهل العلم؛ لما اجتمع فيه من حسن السيرة والسريرة والأخلاق، وكانت

---

(١) الشيخ محمّد حسن بن محمّد صالح بن مصطفى بن درويش عليّ بن جعفر بن عليّ بن معروف وُلد في الكاظميّة عام (١٨٥٣م)، وعمل في التجارة، ثمّ انصرف إلى الفقه والأدب، ودرس في الكاظميّة، وسامرّاء على السيّد المجدّد الشيرازيّ، والشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ، وأُجيز من الأخير، وله مؤلّفات، منها: كتابه (الأحكام الشرعيّة في المواريث الجعفريّة) طُبع عام (١٩٣١م)، تُوفّي في سامرّاء عام (١٩١٨م). يُنظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، ١/ ٥٦.

(٢) السيّد حسين ابن السيّد مهديّ ابن السيّد الحسن ابن السيّد أحمد الحسينيّ القزوينيّ الحلّيّ، شاعر وأديب، وُلد في الحلّة عام (١٢٦٨ - ١٢٦٩هـ) ونشأ بها، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف، ودرس فيها علوم اللغة، والأدب، والبيان، وتواصل مع علمائها وأدبائها حتّى وفاته عام (١٣٢٥هـ). يُنظر: البابليّات، ٢/ ١٢٣ - ١٤٢، ومعجم الشعراء، ١/ ٣٥١.

(٣) يُنظر: نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، ٢٧٦ - ٢٧٨.

(٤) يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة، ١/ ١٨٤.

لـه مطارحـات كـثيرة مـع أُدبـاء عصره وشـعراء وقتـه، ولـه اليـد غير القـصيرة في الأدب والعلـم، فـكان مـن المجتهديـن الذيـن يسـتحقّون التقليـد[١].

ونـصّ على ذلـك الشـيخ آغـا بـزرگ الطهـرانيّ، فأشـار إلى نشـأته على يـدي والـده الـذي كان مـن أكابـر عـلماء عصره، وأنّـه بلـغ الـذروة مـن العلـم والأدب، وكانـت داره مجمـع الأُدبـاء، وموئـل أهـل العلـم والفضـل، وكان يُرجـع إليـه في بعـض المشـاكل اللغويّـة والأدبيّـة، وكان مرشّحـًا للزعامـة الدينيّة[٢]. وكان الشـعراء البـارزون في عصره كالسـيّد الحبّـوبيّ[٣]، والسـيّد حيـدر الحلّيّ[٤]، والحاجّ محمّد حسـن كبّـة، والشـيخ عبّـاس الأعصـم[٥]، يراجعونـه ويأخـذون عنـه لبـاب الأدب[٦].

---

(١) يُنظر: شعراء الغريّ، ٢/ ٥٤ - ٥٦.

(٢) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة، ١٣/ ٢٨٢.

(٣) فقيـه مجتهـد وشـاعر كـبير، وُلـد في النجـف الأشرف عـام (١٢٦٦هـ، ١٨٤٩م)، ودرس فيهـا، وقـاد العشـائر لمحاربـة الإنكليـز في البـصرة عـام (١٣٣٣هـ، ١٩١٤م). وتُوفّي منصرفـًا منهـا في الناصريّـة عـام (١٣٣٤هـ، ١٩١٥م). لـه ديـوان شـعر مطبـوع. يُنظـر: موسـوعة أعلام العـراق في القـرن العشريـن، ١/ ١٩٠.

(٤) السـيّد حيـدر بـن سـليمان بـن داود الحسـينيّ، مـن أكبر شـعراء الرثـاء الحسـينيّ في العـصر الحديـث، وُلـد في الحلّـة عـام (١٢٤٦هـ، ١٨٣٠م)، وتُـوفّي فيهـا عـام (١٣٠٤هـ، ١٨٨٦م)، ودُفـن في الصحـن الحيـدريّ، وأوصى أن تُكتـب قصيدتـه:

أنـاعـي قـتلى الـطفّ لا زلـت ناعيا تهيـج على طـول الـلـيـالي الـبـواكـيـا

وأن تُوضع معه في كفنه. يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة. ١/ ٢٩٧ - ٣٠٢.

(٥) عبّـاس بـن عبـد السـادة بـن عبد بن مرتضى بن قاسـم بن إبراهيم بن موسى بـن محمّد الأعصم، كان فاضلًا أديبًا شـاعرًا، حسـن الأخلاق، لطيف الطبع، وهو خال السـيّد محمّد سـعيد الحبّوبيّ، كان ينـزل خـارج النجـف بـالحيرة (الجعـارة). وُلـد عـام (١٢٥٣هـ) وتُـوفّي عـام (١٣١٣هـ) في النجـف الأشرف ودُفـن بهـا. يُنظر: الطليعة من شـعراء الشـيعة، ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٦) يُنظر: أعيان الشيعة، ٤/ ١٧٣، وشعراء الغريّ، ٢/ ٥٦.

وأمّا مشايخه في العلوم الدينيّة والحوزويّة، فقد درس الشيخ جعفر الشروگيّ على أيدي عظماء عصره من علماء الحوزة العلميّة وفضلائها في النجف الأشرف، من أمثال: الشيخ الآخوند كاظم الخراسانيّ[1]، وكان أفضل تلامذته وأنبههم، وتخرّج عليه في علم الأُصول، ودرس علوم الفقه على الشيخ محمّد حسين الكاظميّ[2]، والشيخ عبد الحسن الطريحيّ[3]، والحاجّ ميرزا حبيب الله الرشتيّ[4]، والشيخ محمدّ طه نجف[5]، وغيرهم من

(١) وُلد في مشهد، ونشأ ودرس فيها وفي طهران، وارتحل إلى النجف الأشرف فدرس على الشيخ الانصاريّ، وفي سامرّاء على المجدّد الشيرازيّ، وغيرهما، وأصبح مرجعًا للتقليد. أبرز مُؤلّفاته: كفاية الأُصول، وروح الحياة، ورسالة الفوائد. تُوفّي فجأة عام (١٣٢٩هـ، ١٩١١م). والآخوند: لفظ فارسيّ بمعنى الأُستاذ. يُنظر: أعيان الشيعة، ٩/ ٥ – ٧، ومعجم المصطلحات والألقاب التاريخيّة، ١٠.

(٢) وُلد في الكاظميّة عام (١٢٢٤هـ)، ونشأ بها، وهاجر إلى النجف الأشرف وحضر دروس علمائها، حتّى استقلّ بالبحث والتدريس، وصار زعيم الإماميّة، وتخرّج عليه العشرات من الفقهاء والمجتهدين، من مؤلّفاته: هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام، وبغية الخاصّ والعامّ في الفقه، وحاشية رسائل الأنصاريّ. تُوفّي عام (١٣٠٨هـ)، ودُفِنَ في الصحن الشريف. يُنظر: معارف الرجال، ٢/ ٢٤٩ – ٢٥٢.

(٣) وُلد في النجف الأشرف عام (١٢٣٥هـ، ١٨١٥م)، ونشأ على والده الشيخ نعمة الطريحيّ، وحفظ القرآن وهو في العاشرة، ودرس العلوم العربيّة والدينيّة على جماعة من العلماء، من مُؤلّفاته: إيضاح الكلام في شرح شرائع الإسلام، وموصل الطلّاب إلى أُصول البناء والإعراب، والعقد الفريد في علم التجويد، يُنظر: نهضة العراق الأدبيّة ٣١١ – ٣١٣.

(٤) وُلد في رشت في إيران عام (١٢٣٤هـ، ١٨١٨م). وتلقّى دروسه في إيران والنجف الأشرف، فحضر درس صاحب الجواهر، والشيخ الأنصاريّ، واستقلّ بالتدريس والتأليف حتّى وفاته عام (١٣١٢هـ، ١٨٩٤م)، له آثار عدّة، أهمّها: بدائع الأُصول، والمشتقّ، والقضاء، والشهادات. يُنظر: أدوار الفقه الإماميّ، ٣١١.

(٥) فقيه أُصوليّ رجاليّ، وُلد في النجف الأشرف عام (١٢٤١هـ، ١٨٢٥م)، ودرس على=

علماء النجف الأشرف[1].

وممّا يُؤسف له أنّ تراثه ضاع ولم يُحفظ، إذ ذُكر أنّ له كتابين جليلين في علم الأُصول، وكتاب في الفقه، وديوان شعر عامر[2]، ولم يبقَ منها إلّا ما نُقل من بقايا شعره في كُتب من ترجموا له، ومنه قوله في مدح الإمامين الجوادين عليهما السلام:

لعُمْرُ العُلى هذا هو الطود في الورى ... وذا صعقًا موسى بساحته خرّا

وماء دجلة الخضراء يمنى ويسرة ... سوى يده البيضا جرت مننًا حمرا

وتلك عصا موسى أُقيمت بجنبه ... وقد طلبت أقصى جوانبها بشرا

فكيف بها فذًا تراءت ثمانيًا ... أسحرًا وحاشا أنّها تلقف السحرا

أم العرش يغشى الطود فوق قوائم ... كما عدّها في الذكر فاستنطق الذكرا

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العُلى ... إذا ما حكاه أن ينال به فخرا

فإن يكُ في هارون قد شدّ أزره ... فقد شدّ موسى بالجواد له أزرا

جواد يمير السُّحب فيض يمينه ... على أنّ فيض البحر راحته اليسرى

ضمين بعلم الغيب ما ذرّ شارق ... ولا بارق إلّا وكان به أدرى

= علمائها، مثل: الشيخ محسن خنفر، والشيخ مرتضى الأنصاريّ، الشيخ ملّا علي ابن ميرزا خليل، واستقلّ بالتدريس، فأخذ عنه جملة من العلماء، كالسيّد محمّد سعيد الحبّوبيّ، والسيّد عليّ الشرع، والشيخ عليّ ابن الشيخ باقر الجواهريّ، وغيرهم، وتولّى الزعامة الدينيّة بعد وفاة الشيخ محمّد حسين الكاظميّ، ورُجع إليه في التقليد، حتّى وفاته عام (١٣٢٣هـ، ١٩٠٥م). يُنظر: أعيان الشيعة، ٩/ ٣٧٥.

(١) يُنظر: أعيان الشيعة، ٤/ ١٧٤، وطبقات أعلام الشيعة، ١٣/ ٢٨٢.

(٢) يُنظر: أعيان الشيعة، ٤/ ١٧٤، ونهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، ٢٨١.

تظل العقول العشر من دون كنهه ... حيارى كأنّ الله أودعه سرّا
أجل هو سرّ الله والآية التي ... بها نثبت الإسلام أو نكفر الكُفرا
إمام يمدّ الشمس نورًا فإن تغب ... كسا بسنا أنواره الأنجم الزُّهرا[1]

أعقب الشيخ جعفر ثلاثة أولاد أكبرهم (حسن) الذي لم تسمح له الظروف أن يكمل دراسته العلميّة في النجف الأشرف، إذ ظلّ متفرّغًا للكسب، وإعالة الأُسرة حتّى وفاته المبكّرة، والأوسط (الشيخ مهديّ) الذي فقد بصره في السنة الأُولى من عمره، وعاد مبصرًا في السنة السادسة، ولم يتدرّج في طلب العلم أيضًا، وكان دائم السفر إلى ضواحي الشطرة، والنصر عند قبائل بني ركاب (رجاب) موجّهًا دينيًّا، حتّى وفاته عام (١٣٥٨هـ)، والأصغر (الشيخ عليّ الشرقيّ)[2].

ولادة الشيخ عليّ الشرقيّ ونشأته

وُلِدَ الشيخ عليّ الشرقيّ في مدينة النجف الأشرف[3] عام (١٣٠٩هـ، ١٨٩٢م). وهو العام الذي تُوفِّي فيه والده، فنشأ يتيمًا في أحضان أُمّه (فاطمة) التي أصبحت بعد وفاة زوجها تحت رعاية والدها الشيخ عبد عليّ ابن الشيخ محمّد حسن

(١) الطليعة من شعراء الشيعة، ١/ ١٨٥، وأعيان الشيعة، ٤/ ١٧٥.
(٢) يُنظر: آل الشرقيّ، ص٢٩.
(٣) انفرد الكفائيّ بالإشارة لولادته في الشطرة، ومنشأ هذا الوهم أنّ صديقه (عبد المحسن السعدون) طلب منه نقل نفوسه إلى الشطرة؛ ليترشّح عنها في المجلس النيابيّ، فقام بذلك، بدليل قول الشرقيّ: إنّ الشطرة مدينة معارفه وأهله الأقربين، ولكنّه طيلة حياته - وأبوه من قبله - لم يصلاها، وكانا حلس النجف الأشرف. يُنظر: عصور الأدب العربيّ، ١٦٧، والأحلام، ٢٩٤، وذكرى الشرقيّ، ٧.

الجواهريّ، وأخيها الشيخ عبد الحسين الجواهريّ[١] والد الشاعر محمّد مهديّ الجواهريّ[٢]. أي أنّ البيت الذي نشأ فيه الشيخ عليّ الشرقيّ هو ذاته الذي نشأ فيه الشاعر الكبير محمّد مهديّ الجواهريّ، ولمّا بلغ الشرقيّ سنّ التعليم أرسلته أمّه إلى (الملّه)، وكانت جارة لها من (آل الفحّام)[٣]، فتعلّم الحروف العربيّة، وقراءة القرآن الكريم إلى أن ختمه، فانتهى بذلك دور (الملّه)، بما يُسمّى (الختمة)[٤].

أُرسل الشرقيّ بعدها إلى أحد الكتاتيب المشهورة في المدينة، وهو كتاب (جناب عالي)[٥]، فتعلّم فيه الخطّ العربيّ، والحساب، ومبادئ

---

(١) من كبار العلماء والأُدباء في النجف الأشرف، وُلد بين عامي (١٢٨٢ - ١٢٨٦هـ، ١٨٦ - ١٨٦٩م)، ودرس على كبار العلماء مثل: الشيخ محمّد طه نجف، والحاجّ ميرزا حسين الخليليّ، والآخوند الخراسانيّ، وترقّى في العلوم والأدب، حتّى أصبح نابغة زمانه وفريد دهره، تُوفّي عام (١٣٣٥هـ، ١٩١٦م). يُنظر: ماضي النجف وحاضرها، ٢/ ١١٢ - ١١٣.

(٢) الشاعر الكبير والمجدّد، وُلد في النجف الأشرف عام (١٣١٧هـ، ١٨٩٩م)، ودرس النحو والمنطق والبلاغة، وعمل في بلاط فيصل الأوّل، ورأس تحرير العديد من الصحف العراقيّة، وحصل على العديد من الأوسمة والجوائز العربيّة والدوليّة، له دواوين شعريّة عدّة. تُوفّي في دمشق سنة (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ودُفِنَ هناك. يُنظر: موسوعة أعلام العراق القرن العشرين، ١/ ١٩٦، ومعجم الأُدباء، ٦/ ١٣٤ - ١٣٥.

(٣) إحدى أُسر النجف الأشرف الشهيرة، وهم من السادة الأعرجيّة، ولا يُعرف بالضبط من هو أوّل من لحقه لقب الفحّام منهم، ولكن لم يذكر النسّابون هذا اللقب قبل عصر السيّد صادق الفحّام (ت ١٢٠٥هـ، ١٧٩٠م)، أو والده السيّد عليّ بن الحسين بن هاشم الحسينيّ. يُنظر: طبقات أعلام الشيعة، ١١/ ٦٤٠.

(٤) يُنظر: الأحلام، ٢٢٧ - ٢٣٧، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٢٨ - ٢٩.

(٥) تحدّث الشيخ الشرقيّ تفصيلًا عن تجربته في ذلك الكتّاب. يُنظر: الأحلام، ٢٣٤ - ٢٣٦.

النحـو، وبعـض المسـائل التربويّـة والتهذيبيّـة[١]. وكانـت أُمّ الشـيخ عليّ الشرقـيّ حريصـة على أن ينشـأ ابنهـا بين الرجـال، فكفلـه أخوهـا الشـيخ عبـد الحـسين الجواهـريّ، وضمّـه إلى أبنائـه، فـكان تحـت رعايتـه في بيتـه ومجلسـه الحافـل[٢]، وكان هـذا البيـت بمثابـة مدرسـة كان لها أثـر كبيـر في شـخصيّة الشرقـيّ ونفسـيّته، وإبـراز مواهبـه.

انتقـل الشـيخ الشرقـيّ بعـد ذلـك للسـكن في مدرسـة الدرويـش إبراهيـم خـان على الرغـم مـن رداءة الأحـوال فيهـا[٣]، ثـمّ سـكن في مدرسـة الآخونـد الخراسـانيّ بعـد أن شـيّد الأخير مدرسـة فارهـة ذات رونـق، وأسـكنها مجموعـة مـن الطلبـة، فسـارع الشرقـيّ لطلـب السـكن فيهـا، وحصـل على حجـرة منهـا، تقاسـمها مـع أحـد رفاقـه في تلـك المرحلـة[٤].

وفي عـام (١٩٢١م) تـزوّج الشـيخ عليّ الشرقـيّ مـن أُسرة أخوالـه آل الجواهـريّ، بعـد إلحاح شـديد مـن أُمّـه، إلّا أنّ المفاجـأة التـي أثـارت الأوسـاط الاجتماعيّـة والثقافيّـة في النجـف الأشرف هـو وفـاة زوجتـه في ليلـة الزفـاف بسـكتة قلبيّـة، فنظـم قصيـدة مؤثّـرة عـن ذلـك الحـدث المـؤلم، وأصبحـت حديـث الأوسـاط الأدبيّـة، وصـف فيهـا شـموع الزفـاف وكيـف تحوّلـت إلى شـموع عـزاء ومصيبـة، وممّـا قـال فيهـا:

شمعةَ العـرس مـا أجـدتِ التأسّي ... أنـت مشـبوبةٌ ويُـطـفـأُ عـرسي

---

(١) يُنظر: الأحلام، ٢٣٤، وعليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٢٩ – ٣٠.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٢٥٩، وهكذا عرفتهم، ٢/ ٥٧ – ٥٨.

(٣) يُنظر: الأحلام، ٢٣٧، ٢٦١ – ٢٦٢، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٣٠ – ٣١.

(٤) يُنظر: الأحلام، ٢٦٢، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٣٢، ٣٤.

أنـت مـثلي مشعـولةُ القلب لكن ... مـن سناك المـشؤوم ظلمةُ نفسي
يـا رعـى اللهُ لـلـزفـافِ شـمـوعًا ... يـتـهـافـتـن حـــول نـعـشٍ ورمـس
عـاكـسـت حـظّـهـا الـلـيـالي فـذابـت ... خـــجلًا تُـرسـل الـدمـوع بهمس
هـكـذا ذاب بـاحـــتـراقٍ فـؤادي ... هـكـذا ســورة الـدمـوع بـرأسي
جـلـــوةٌ أم مـنـاحـــةٌ لـنـجـومٍ ... يـتـنـاثـــرن بين سـعـدٍ و نحس
كـان حـدسي تذكو الأمـانيّ شموعًا ... والـلـيـالي خيّـبـن ظـنّـي وحـدسي
الـرجـا كـــان شـمـعـةً وتلاشـــى ... وانـطـفـاءٌ صـدم الـرجـاء بيأس
أجفلت دهـشـةُ المـصـاب الـغـواني ... فتطالعن من ستور الدمقس[1]
تـتـبـارى بـخـشـعـة وانـــصـــداع ... تـطـأ الأرض بـارتـبـاك وهـجس
كـنـجـومٍ تـكـــدّرت فـتـهـاوت ... مـــن مـــاء إلى حـــظـــيرة قـدس
فوجئت بالبكا ومـذ جمد الدمع ... تـبـاكين بـاحـــورارٍ ولـعـس[2]
أبـدلـوهـا عـن المـنـصّـةِ نعشًا ... هـعُـقـبـى لـكـلّ عـــرشٍ وكـرسي
وتـــرى نـعـــشـها كـبـاقـةِ وردٍ ... تتعاطى الأكـفّ فيه بخلس[3]

ويبـدو أنّ صدمـة هـذا الـزواج وهـذه الحادثـة المأسـاويّة أثّـرت على نفسـيّة الشـيخ عليّ الشرقـيّ، حتّـى أنّـه عـزف عـن الـزواج حتّـى تجـاوز عمـره الأربـعين

(١) الدَّمَقْسُ: الإبْرِيسَم. يُنظر: كتاب العين، مادة (دمقس)، ٥/ ٢٥١.
(٢) اللعس: سواد يعلو الشّفة للمرأة البيضاء. يُنظر: العين، مادة (لعس)، ١/ ٣٣٤.
(٣) يُنظر: الأحلام، ٣٥٣ – ٣٥٦، وعواطف وعواصف، ١٩٤.

عامًا، فتزوّج مرّة أُخرى امرأة من أخواله من بيت الجواهريّ، ولكنّه كان عرسًا حزينًا على حدّ وصف الشرقيّ[١]، وكانت ثمرته ابنه: إحسان، وابنتيه: فاطمة، وأمل[٢].

أساتذة الشيخ عليّ الشرقيّ ودراسته

تعلّم الشيخ الشرقيّ القراءة والكتابة والخطّ والحساب على الطريقة القديمة في الكتاتيب والمدارس الدينيّة في النجف الأشرف، وبمساعدة أُمّه وبعض إخوتها اقتنى بعض الكتب والدواوين القديمة[١]. ومنذ ذلك التاريخ بدأت رحلة الشيخ الشرقيّ مع الكتب النفيسة والمخطوطات ودواوين الشعراء القدامى، فتعاطى تجارتها وإن على نحو محدود[٤].

وابتداء من انتظامه في مدرسة الآخوند الخراسانيّ سلك الشيخ الشرقيّ نظام الدراسة الحوزويّة[٥]، وتتلمذ على جملة من العلماء الكبار، وفي مقدّمتهم الشيخ الآخوند الذي وصفه بالقول: ((لقد كان الخراسانيّ آية عصره، وكان من الأفذاذ، وهو حجّة في الفلسفة النظريّة، وعلم الأُصول، وكان يحاضر في مسجد الهنديّ..، وكان يحفّ بمنبره ثلاثة آلاف طالب، فيهم المجتهد أو المرشّح للاجتهاد، وكانت له الروعة والهيبة..،

---

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٥٦.

(٢) يُنظر: هكذا عرفتهم، ٢/ ٧٧ - ٧٨، وآل الشرقيّ، ٧١-٧٢، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٥٩.

(١) يُنظر: الأحلام، ٢٢٨ - ٢٤١، ٢٥٩ - ٢٦٥، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٢٨ - ٣٣.

(٤) يُنظر: الأحلام، ٢٤٩ - ٢٥٨، ٢٦٦، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٤٩ - ٥٠.

(٥) يُنظر: الأحلام، ٢٦٢ - ٢٦٥، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٣٣ - ٣٤.

وإذا انتهت محاضراته وانتشرت تلامذته، تقف حركة المرور، فلا ترى غير تموّج العمائم البيض والسود))[1].

ومن أساتذته أيضًا الشيخ محمّد جواد الشبيبيّ[2]، والسيّد محمّد عليّ هبة الدين الشهرستانيّ[3] وهو من روّاد الآراء الإصلاحيّة والتنويريّة، ولا سيّما في مكافحة الأمراض الاجتماعيّة، والتقاليد البالية، ومظاهر التخلّف والتعصّب[4]. ويعدّ الشيخ محمّد حسين النائينيّ[5] من أهمّ أساتذة الشيخ عليّ

(١) يُنظر: الأحلام، ٢٦٣.

(٢) فقيه وشاعر كبير، ينحدر من قبيلة بني أسد في الچبايش، ونزحت أُسرته إلى النجف الأشرف، وُلد في بغداد عام (١٨٦٢م)، ونشأ بين أحضان أُسرته (آل الشبيبيّ)، وجدّه لأُمّه الشيخ صادق آل أطيمش في الشطرة، وبعد وفاة الأخير استقرّ في النجف الأشرف في دار آل أطيمش في محلة البراق، ودرّس في الحوزات العلميّة، وتخرّج عليه جملة من الأعلام، واستقرّ أخيرًا في بغداد حيث مجلسه الأدبيّ، له مُؤلّفات مطبوعة ومخطوطة، منها: نبذة في الأُصول، وحياة الشيخ خزعل، وكتاب في تراجم أبناء عصره، وديوان شعر، تُوفّي في بغداد عام (١٩٤٤م). يُنظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ١/ ١٨٥ - ١٨٦، والشبيبيّ الكبير حياته وأدبه، ١٠١ - ١٢٤.

(٣) فقيه متكلّم ومتضلّع في علوم الفلك والجغرافيا، وُلد في سامرّاء عام (١٨٨٤م)، ودرس فيها وفي النجف وكربلاء، وأُجيز من أساتذته في علوم الفقه والأُصول والمنطق، وأصدر مجلّة (العلم) في النجف الأشرف، ورحل إلى الهند وبعض الدول، وأسهم في حركة الجهاد عام (١٩١٤م)، وثورة العشرين، وعُيّن وزيرًا للمعارف عام (١٩٢١م)، ورئيسًا لمجلس التمييز الشرعيّ بدءًا من عام (١٩٢٢م)، حتّى كُفّ بصره واعتكف في بيته عام (١٩٣٤م) دارسًا ومحقّقًا، من مؤلّفاته: رواشح الفيوض، والهيئة في الإسلام، ورسالة في تحريم نقل الجنائز المتغيّرة، تُوفّي عام (١٩٦٧م). يُنظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ١/ ٢٢١.

(٤) يُنظر: الشيخ علي الشرقيّ حياته وأدبه، ٣٤.

(٥) وُلد في نائين بأصفهان عام (١٢٧٤هـ)، وهاجر إلى العراق أواخر عام (١٣٠٢هـ)، فتلمذ=

الشرقيّ وشيوخه الذين رفعوا لواء الإصلاح والتجديد في العصر الحديث، فضلًا عن ذلك كان للصحف والمجلّات المصريّة والشاميّة والمهجريّة أثرها البالغ أيضًا في بلورة مسيرة الشيخ الشرقيّ وروحه الأدبيّة، والسياسيّة، والفكريّة[1]، ولا سيّما كتابات ودراسات أمين الريحانيّ[2]، وشبلي شميل[3]، ويعقوب صرّوف[4]،

= على المجدّد الشيرازيّ حتّى وفاته عام (١٣١٢ه)، فهاجر إلى كربلاء والنجف وتلمذ على أعلامها، وحضر دروس الآخوند الخراسانيّ، وبعد وفاته استقلّ بالتدريس والزعامة قرابة ربع قرن، فتخرّج على يديه جمع من العلماء، ومراجع التقليد، له مُؤلّفات عدّة منها: تنبيه الأُمّة وتنزيه الملّة، وحواشي العروة الوثقى. يُنظر: أعيان الشيعة، ٦/ ٥٤ – ٥٦.

(١) يُنظر: آل الشرقيّ، ٣٢.

(٢) وُلد في لبنان سنة (١٢٩٣هـ، ١٨٧٦م)، ورحل إلى نيويورك ودرس هناك، واشتغل بفن التمثيل، ونال شهادة الحقوق، واشتغل بالكتابة في الصحف، وظلّ يتنقّل بين أميركا ولبنان حتّى وفاته عام (١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م). له مُؤلّفات عدّة، منها: موجز تاريخ الثورة الفرنسيّة، والمحالفة الثلاثيّة، والريحانيّات. يُنظر: الأعلام الشرقيّة، ٢/ ٨٦٦ – ٨٦٨.

(٣) وُلد سنة (١٢٦٧هـ، ١٨٥٠م) في لبنان، وتلقّى علومه ودرس الطبّ فيها، ثمّ سافر إلى باريس والأستانة لإتمام دراسته، وعاد إلى لبنان، ثمّ هاجر إلى مصر وأقام في مدينة طنطا، ثمّ في القاهرة، وأنشأ مجلّة الشفاء سنة (١٨٨٦م)، وكان عالمًا طبيعيًّا، واجتماعيًّا، نقل مبادئ الثورة الفرنسيّة، ونفسيّتها، ومفاهيمها إلى الرأي العامّ المصريّ، وله مقالات عدّة حولها في مجلّة المقتطف، ومن أهمّ مُؤلّفاته: فلسفة النشوء والارتقاء، وآراء الدكتور شبلي شميل، تُوفّي في القاهرة عام (١٣٣٥هـ، ١٩١٧م). يُنظر: الأعلام الشرقيّة، ٣/ ٢٨ – ٢٩.

(٤) وُلد سنة (١٢٦٨هـ، ١٨٥٢م) في لبنان، وتلقّى تعليمه فيها، ثمّ اشتغل بالتدريس، وأصدر مع زميليه فارس نمر باشا، وشاهين مكاريوس مجلّة المقتطف، وكانت أوّل مجلّة علميّة في الشرق الأدنى، وجريدة المقطّم السياسيّة، وكانوا يؤيّدون الاحتلال البريطانيّ، وكان يعقوب صرّوف من دعاة الاشتراكيّة في مصر حتّى تُوفّي في القاهرة عام (١٣٤٦هـ، ١٩٢٧م)، وترك مُؤلّفات عدّة منها: سير الأبطال والقدماء والعظماء، والحرب المقدّسة، والحكمة الإلهيّة. يُنظر: الأعلام الشرقيّة، ٣/ ١١٠٦ – ١١٠٧.

وشعر أحمد شوقي[1]، وحافظ إبراهيم[2]، وجبران خليل جبران[3]، وإيليا أبو

---

(١) أمير الشعراء، وُلد سنة (١٢٨٥هـ، ١٨٦٨م)، في القاهرة، ونشأ بها، وسافر إلى فرنسا على نفقة الخديوي توفيق، والتحق بجامعة مونبليه، وعاد إلى مصر ليشغل منصب رئيس القلم الإفرنجيّ في القصر، ثمّ أُقيل من منصبه بعد الحرب العالميّة الأُولى، وسافر إلى إسبانيا، وعاد إلى مصر سنة (١٩٢٠م)، وفي سنة (١٩٢٧م) عُقد مؤتمر كبير لتكريمه برعاية الملك فؤاد، وكان شوقي عضوًا في مجلس الشيوخ، والمجمع العلميّ العربيّ بدمشق، تُوفّي عام (١٩٣٢م) في القاهرة، ودُفِنَ في السيّدة نفيسة، وأوصى أن يُكتب على قبره قوله من قصيدته نهج البردة:

يا أحمد الخير لي جاه بتسميتي ... وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

إن جلّ ذنبي عن الغفران لي أمل ... في اللهّ يجعلني في خير معتصم

له مُؤلّفات عدّة، منها: الشوقيّات، وأسواق الذهب، وعظماء الإسلام. يُنظر: الأعلام الشرقيّة، ٢/ ٦٥٨ - ٦٦٢.

(٢) شاعر النيل، وُلد في أسيوط، وتُوفّي أبوه بعد عامين من ولادته، فذهبت به أُمّه إلى القاهرة، ثمّ ماتت بعد قليل، فنشأ يتيمًا في القاهرة، ونظم الشعر في أثناء الدراسة، والتحق بالمدرسة الحربيّة، وتخرّج سنة (١٨٩١م) برتبة ملازم ثانٍ، وشكّل مع بعض الضبّاط المصريّين جمعيّة سرّيّة وطنيّة، واكتشف أمرها الإنكليز فحاكموا مؤسّسيها، وتوسّط له الشيخ محمّد عبده، فأُعيد إلى الخدمة، ثمّ أُحيل على التقاعد، فاشتغل (محرّرًا) في جريدة (الأهرام)، تُوفّي في القاهرة عام (١٩٣٢م)، تاركًا مُؤلّفات عدّة منها: ديوان حافظ، والبؤساء، وليالي سطيح. يُنظر: الأعلام، ٦/ ٧٦.

(٣) أصله من دمشق، ونزح أحد أجداده إلى لبنان فوُلد جبران هناك عام (١٨٨٣م)، وتعلّم في بيروت، وسافر إلى فرنسا، وأميركا، فأقام في نيويورك إلى أن تُوفّي عام (١٩٣١م)، ونُقل رفاته إلى مسقط رأسه (بشري)، له مُؤلّفات عدّة منها: دمعة وابتسامة، وعرائس المروج، والأرواح المتمرّدة. يُنظر: الأعلام، ٢/ ١١٠ - ١١١.

مـاضي[١]، وغيرهـم[٢].

نشـأ الشـيخ عليّ الشرقـيّ شـخصًا لطيـف المـعشر، مـرح الـروح مـع حشـمة ووقـار هـادئين[٣]. وكان قوّيًـا بمبادئـه، وثقتـه بنفسـه، وحبّـه لبلـده، فقـد آمـن بالعـرب والعروبـة قبـل أن يفهـم النـاس معنـى العـرب والعروبـة، ودعـا إلى الإصلاح، وملأ دنيـا الشـعر بالتجديـد والابتـكار، وكان مرهـف الحـسّ، رقيـق القلـب، قـويّ العاطفـة، ولاسـيّما تجـاه أرحامـه، فـضلًا عـن اهتمامـه المسـتمرّ بمعارفـه وأصدقائـه، فـكان يمتـاز بإنسـانيّته العجيبـة، ويسـتجيب بروحـه وقلبـه لـكلّ ذي حاجـة، وتهـزّه النخـوة عنـد الملـمّات، ولا يعتـذر إذا مـا وجـد في نفسـه مجـالًا لعمـل الخير، وكان يصغـي بـكلّ جوارحـه لمـن يحدّثـه مـهما كانـت منزلتـه، ويـرّد عليـه بما يـملأ نفسـه ثقـة وطمأنينـة[٤]. وكان يتكلّـم بالعربيّـة الفصحـى مـن دون تكلّـف، منـذ الطفولـة وحتّـى الشـيخوخة، ويتقّبـل النقـد برحابـة، ويسـتزيد المعرفـة مـن أبسـط الملاحظـات، وهـو على عظمتـه الأدبيّـة ونبوغـه الشـعريّ، يُمكـن لجليسـه أن يقـول في حضرتـه مـا يشـاء أصـاب أم أخطـأ، حتّـى قيـل: إنّ الشرقـيّ في مجلسـه أكبـر مـن الشرقـيّ في كتابـه أو في قصيدتـه[٥].

---

(١) مـن كبـار شـعراء المهجـر. وُلـد في لبنـان عـام (١٨٨٩م)، وسـكن الإسـكندرية عـام (١٩٠٠م)، وأُولـع بـالأدب والشـعر حفظـا، ومطالعـة، ونـظمًا. هاجـر إلى أميركا عـام (١٩١١م)، وعمـل في جريـدة (مرآة الغـرب)، ثـمّ أصـدر جريـدة (السـمير) الأسبوعية عـام (١٩٢٩م). نضـج شـعره في كبره، تُـوفّي في أميركا عـام (١٩٥٧م)، وتـرك دواويـن عـدّة، منهـا: تـذكار الماضي، والجـداول، والخمائـل. يُنظـر: الأعلام، ٢/ ٣٥.

(٢) يُنظر: تطوّر الشعر العربيّ الحديث في العراق، ٣٥.

(٣) يُنظر: شعراء الغريّ، ٧/ ١٣.

(٤) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٥٥، ٥٨، ٧٠ – ٧١.

(٥) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٥٧ – ٥٨.

عُـرف عـن الشرقـيّ صداقتـه للشـخصيّات الأدبيّـة والفكريّـة مـن أبنـاء الديانـات والمذاهـب الأُخـرى، وأشـهرهم في ذلـك صديقـه الأديـب والباحـث والمؤرّخ اليهـوديّ العراقـيّ ميـر بصري، حيـث أهـدى لـه نسـخة مـن ديوانـه (عواطـف وعواصـف)، وكتـب في الإهـداء: (إذا جـاز أن تُحمـل الفاكهـة إلى بسـتانها، فـإنّي أحمـل إليكـم هـذا الأثـر، مـع إخلاص الشـاعر)، فكتـب إليـه: أمّـا الشـعر فسـحر وعطـر، وهـو شـعر نابـض بالحيـاة، صـادق اللهجـة، واضـح السـمات، ينطـق بلسـان البلـد والجيـل، ويحمـل طابـع العـصر ورسـالته، وقـد مـرّ زمـان كان في مقياسـه أعـذب الشـعر أكذبـه، أمّـا اليـوم فخيـر الشـعر مـا عبّـر عـن آلام الشـعب وآمالـه، ومشـاعر الأُمّـة في طموحهـا وتحفّزهـا، وخيـر الشـعر مـا أفصـح عـن حـبّ المغـرم، وبهجـة الخليّ، وحسرة الشـجيّ، وأمـل الشـباب، وذكريـات الشـيخوخة، وجميـع مـا يهـزّ أوتـار القلـب البشريّ مـن نـوازع ولواعـج، ولقـد وفّقتـم لترديـد نـواح البلبـل السـجين، وصـداح البلبـل الطليـق، ولوعـة الفـلّاح في كوخـه، وترجمتـم عـن نزعـات الشـعب المتطلّـع إلى الحيـاة والحرّيّـة، ودعوتـم إلى الأُلفـة والإخـاء، وأشـدتم بالنهضـة والإصلاح، فجـاء ديوانكـم سـجلًّا حـافلًا للحيـاة العراقيّـة في النصـف الأوّل مـن المائـة العشريـن). ووُصـف شـعر الشرقـيّ بأنّـه، وقبـل كلّ شيء، شـعر الشـعب؛ فهـو يفصـح عـن أمـانيّ الفقـراء والـكادحين، ويعبّـر عـن مشـاعرهم ونزعاتهـم، وهـو يأنـس إلى الأريـاف وفلّاحيهـا، ويحـنّ إلى مرابعهـا وأكواخهـا، ولا سـيّما إلى نواحـي الغـرّاف، التـي قضى فيهـا شـطرًا مـن صـدر شـبابه. وكان ميـر بصري يلقّـب الشـيخ الشرقـيّ بـ:

(شاعر الأسى والألم)، فهو إن كان رجل قضاء ورجل سياسة، لكنّه لم يكن إلّا شاعرًا بالفطرة[1]. ونعاه متألّمًا: ((إيه يا أبا إحسان، أيّها الإنسان الفاضل، إنّي لأذكر ساعات وأيّامًا وسنين مضيئة قضيتها متمتّعًا بأدبك الرفيع، ولطفك الجمّ، ومودّتك الجميلة المتواضعة، لقد كنت في عهدك الأخير تشعر بدنو الأجل، سافرت للاستشفاء في لندن، ثمّ عدت وكأنّك متجرّد عن الحياة الدنيا، فأسرعت بطبع كتابين لك، وهيّأت كتابًا ثالثًا لم يمهلك الزمن لنشره..، ولا أنسى أنّني زرتك قبل مرضك القاتل الأخير، وكان لديك جمع من الزوّار، فلمّا استأذنت بالخروج ومضيت في توديعي متفضّلًا إلى الباب، قلت : أريد أن أستشيرك في أُمور يا أبا إحسان..، فنختلي ونتكلّم..، وانصرفت ولم أعلم أنّ القدر يقف بالمرصاد، وأنّ زيارتي التالية ستكون للسؤال عن صحّتك وأنت راقد في الفراش تعاني أوصاب الداء الفتّاك، ثمّ دقّ جرس التلفون بعد أيّام قليلة، وكان نعيك الذي صكّ السمع، وأضنى النفس، وأدمع العين))[2].

(١) يُنظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، ١١٦ - ١١٧.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٢.

المبحث الثاني

المواقف السياسيّة للشيخ عليّ الشرقيّ والمناصب التي تولّاها

عاصر الشيخ عليّ الشرقيّ في أواخر القرن التاسع عشر، بدايات ظهور القضيّة العربيّة على مسرح الأحداث، إذ بدت الشعوب العربيّة التي تقع تحت سلطة الدولة العثمانيّة راغبة في التحرّر من سلطانها المركزيّ، ونادى بعضها بالاستقلال التامّ، وتأسيس دولة عربيّة مستقلّة. وكان العراق في طليعة الدول التي ظهر فيها هذا الحسّ التحرّريّ والشعور القوميّ المتنامي بضرورة التخلّص من سيطرة العثمانيّين والبريطانيّين على حدٍّ سواء، فعاش الشيخ الشرقيّ الإرهاصات الأُولى لهذا التوجّه في العراق، وتفاعل مع أغلب الأحداث السياسيّة التي واكبها، ولاسيّما مع تصاعدها بين (١٩١٤ - ١٩٢٠م) بدءًا من حركة الجهاد في الشعيبة، ووصولًا إلى ثورة العشرين وتأسيس الدولة العراقيّة عام (١٩٢١م)، وكان له خلال مسيرته، وتشكّل وعيه السياسيّ العديد من المواقف، التي يمكن إجمالها وفق المراحل الآتية:

١- موقفه من حركة المشروطيّة في إيران عام (١٩٠٦م)، وهي حركة ظهرت في تركيا وإيران وكانت تطالب بالدستور، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لأنّ القائمين بها عدّوا موادّ الدستور بمثابة الشروط التي يجب أن يتقيّد بها الملك في حكم رعيّته، وكان الشيخ الشرقيّ من بين أولئك المنحازين للمشروطيّة[1].

٢- موقفه من الانقلاب العثمانيّ عام (١٩٠٨م) وإعلان الدستور، وهو موقف

(١) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ٣/ ١٠٣، ١١٨.

يتّصل بسابقه، إذ كان أنصار المشروطيّة هم أبرز المؤيّدين للدستور[١]، وبضمنهم الشيخ عليّ الشرقيّ[٢].

٣- انضمامه للجمعيّة الإصلاحيّة في البصرة عام (١٩١٣م)[٣]، وقد ذكر الشرقيّ هذه الجمعيّة فقال: أمّا جمعيّة البصرة الإصلاحيّة، فقد كانت عراقيّة قبل كلّ شيء، وقد كانت فراتيّة أكثر منها بغداديّة أو موصليّة، وانتشرت انتشارًا هائلًا في الفرات واعتنقها الفراتيّون اعتناقًا صحيحًا، وحملت شعلها الطوائف المسلحة، والفئة العاملة، وزعماء العشائر، فقويت شوكتها، وصار الأتراك يقدّرون خطورتها، حتّى أنّ بعض الضباط العرب الذين لم يجدوا الحماية من كيد الأتراك، احتموا بها، فاتخذوا البصرة وكرًا لهم، ومركزًا لأعمالهم[٤].

٤- دوره في حركة الجهاد ضدّ الإنكليز في البصرة عام (١٩١٤م)، إذ استنجدت الحكومة العثمانيّة في (٩/ ١١/ ١٩١٤م) بعلماء الدين ورجالات المرجعيّة في النجف الأشرف وباقي العتبات المقدّسة، ومختلف المدن العراقيّة، يطلبون منهم حثّ الناس والعشائر خاصّة على حماية البصرة من السقوط بأيدي الإنكليز، وعُقد اجتماع حافل في جامع الهنديّ حضره الكثير من العلماء وطلبة العلم في النجف الأشرف وغيرها من المدن المقدّسة، فضلًا عن الوجهاء، ورؤساء العشائر، والشخصيّات المؤثّرة في الوسط

---

(١) يُنظر: العراق نشأة الدولة (١٩٠٨ - ١٩٢١م)، ٧٥.

(٢) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ التربيّة (القسم الثاني: النوادي العراقيّة)، ٢٢ - ٢٥، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٣٥ - ٣٦.

(٣) يُنظر: على هامش الثورة العراقيّة، ٧٥.

(٤) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ التربيّة (القسم الثاني)، ٢٩ - ٣٢.

الاجتماعيّ، وكان السيّد الحبّوبيّ أشد المجتهدين حماسًا للجهاد، فخرج في (١٥/ ١١/ ١٩١٤م) من النجف الأشرف بموكب كبير، مارًّا بمدن الفرات الأوسط، حاثًّا الناس والعشائر على الجهاد، حتّى وصل الناصريّة في منتصف كانون الثاني عام (١٩١٥م)، فاتّخذها مقرًّا لتجمّع المقاتلين، وسُمّيت بـ: (دار الجهاد)، وبثّ دعاته لحضّ أبناء العشائر على الجهاد[١].

وكان الشيخ الشرقيّ آنذاك قد التجأ إلى مدينة الشطرة هربًا من تشدّد الاتّحاديّين في مضايقة العراقيّين في قضايا التجنيد العامّ (الإجباريّ)، والتكاليف الحربيّة، وعند سماعه بوصول السيّد الحبّوبيّ إلى الناصريّة حضر بين يديه، فكلّفه باستنفار أبناء عشائر الغراف، فقام بما ندبه إليه على أكمل وجه وأحسنه[٢].

٥- انضمامه إلى حزب الثورة العراقيّة عام (١٩١٨م)، ومكتبه الذي تشكل في النجف الأشرف في أحد أواوين الصحن العلويّ المطهّر، ثمّ اتّخذ أعضاؤه المؤسّسون من الطبقة الأُولى مركزًا لهم في زاوية مخفيّة من مدرسة الآخوند الخراسانيّ في غرفة فيها، ودعوها غرفة السياسة، وفيها تتمّ جميع المقرّرات والوثائق والمراسلات والأعمال والنشرات السريّة، بعد أن يُمهد لها في المكتب أو في المجالس الخاصّة. وكان الشيخ الشرقيّ في الطبقة الأُولى من طبقات هذا الحزب، وهي الطبقة التي تُسير الطبقات الأُخرى[٣]. وأثناء وجود الشيخ الشرقيّ في الشطرة - كما أسلفنا - استقبل مبعوثًا من الحزب

---

(١) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ٤/ ١٢٧ - ١٣٠، ودور الجنوب في حركة الجهاد والثورة العراقيّة الكبرى (القسم الأوّل)، ١٥٩ - ١٦٤.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٢٩٣ - ٣٠١.

(٣) يُنظر: مذكّرات السيّد محمّد عليّ كمال الدين، ٢٥، ٢٧.

وزعماء الفرات وأشراف النجف، حاملًا رسالتهم إلى زعماء المنتفگ لتأييدها وتوقيعها، وحملها إلى الشريف حسين في الحجاز، فقام الشيخ الشرقيّ بهذه المهمّة بمساعدة بعض أعوانه، وجهزوا المبعوث وهيأوا له مستلزمات السفر، وجعلوا الرسالة في غلاف كتاب دينيّ؛ حرصًا عليها من التفتيش[1].

٦- انضمامه للجامعة الإسلاميّة عام (١٩٢٠م)، إذ أكّد حضوره اجتماعها التأسيسيّ، ونصّ على أنّها كانت تحمل اسم (الجامعة الإسلاميّة)، وأنّها تأسّست في الاجتماع الذي عقد في ليلة زيارة المبعث في النجف الأشرف بتاريخ (٢٧/ رجب/ ١٣٣٨هـ، ١٦/ نيسان/ ١٩٢٠م). وقد ضمّ الاجتماع شخصيّات دينيّة - كان من ضمنهم الشيخ الشرقيّ -، وشخصيّات عشائريّة، وقد خرج الاجتماع بثلاثة بنود، أهمّها: تأسيس جمعيّة باسم الجامعة الإسلاميّة، يرأسها الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ، ويكون مركز هذه الجمعيّة في كربلاء المقدّسة، وتكون لها فروع في كلّ مدن العراق[2].

٧- موقفه من الثورة العراقيّة عام (١٩٢٠م)، وكان الشيخ الشرقيّ عند اندلاع الثورة في حزيران (١٩٢٠م) في مدينة الشطرة؛ لاجئًا إليها من مضايقة السلطات العثمانيّة حول التجنيد الإلزاميّ، فعمل على تهيئة أجواء الثورة فيها وفي نواحي المنتفگ[3]. وقد تضاربت الآراء حول موقف الشيخ عليّ الشرقيّ من ثورة العشرين، فبعض ألحّ على رفضه المشاركة فيها، أو

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٥٧ - ٣٥٨، ودور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث، ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٣٢٠ - ٣٢٦، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ٥/ ١٢٥ - ١٢٦.

(٣) يُنظر: الأحلام، ٢٩٣ - ٢٩٤، ٣٢١، ٣٢٨ - ٣٢٩.

وقوفه موقفًا سلبيًا منها[1]، في حين أكّد البعض الآخر أنّه كان من جنودها المؤيّدين والمساهمين، ومن أوائل المحرّضين عليها والمخطّطين لها، ولا سيّما في التمهيد لها في حوض الغرّاف، حسب الاتّفاق مع قادة الثورة في النجف الأشرف وكربلاء، ممثّلًا عن فرع الجامعة الإسلاميّة[2]. وهي مسألة ناقشها الباحثون بشكل مستفيض وموسّع، وانتهوا فيها إلى التأكيد على دوره الوطنيّ والجهاديّ المشرف في تلك المرحلة، ولعلّ من أدلّ الأدلّة على ذلك شعره الطافح بحبّ الوطن والتوق إلى تحرّره وإصلاح أوضاعه[3].

ويبدو أنّ (مزهر الفرعون)، أراد أن يذهب بالطعن على الشيخ عليّ الشرقيّ إلى أبعد مدى، فهو لم يكتفِ باتّهامه بالتأثير السلبيّ على مسار الثورة وحركة الجهاد في منطقة الشطرة والغرّاف، وتثبيط همم زعماء القبائل فيها، بل وصل به الحال إلى أن أدرج في كتابه (الحقائق الناصعة) رسالة زعم أنّها كانت موجهة من الشيخ الشرقيّ إلى أحد قادة الثورة في الفرات الأوسط بتاريخ (٥ شعبان ١٣٣٨هـ)، وهي تضع الشرقيّ في خانة المتردّد عن المواجهة، والمنغمس بالماديّات، والإشكاليّات الشخصيّة الذاتيّة، وألمح في هامش الكتاب إلى أنّ صاحب الرسالة قد رجاه أن لا يذكر اسمه، وقال: كان بودّنا أن نشرح الأسباب التي أدّت إلى عدم اتّساع نطاق الثورة في لواء المنتفگ، غير أنّنا تركنا هذه الناحية من نواحي الثورة لغيرنا، مكتفين بنشر نصّ رسالة بعث بها الشيخ عليّ الشرقيّ إلى أحد زعماء الثورة في الفرات الأوسط، لنترك تعليل الأمر إلى نباهة القارئ العزيز[4].

---

(١) يُنظر: الحقائق الناصعة، ٣٤١ – ٣٤٥، والثورة العراقيّة الكُبرى، ٣٠٤ – ٣٠٥.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٢٩٣ – ٣٣٣، وعلى هامش الثورة العراقيّة، ٢٣ – ٢٤.

(٣) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وادبه، ٣٦ – ٤٣، وذكرى الشرقيّ، ١٠ – ٢٦.

(٤) الحقائق الناصعة، ٣٤٣.

وكان نصّ الرسالة المدّعاة هو:

حضرة الزعيم الفاضل (...) أيّدك الله آمين..

سلام واحترام، وبعد فقد حضرت الاجتماع بخدمتكم في شريعة الكوفة، لأنّ أعمالنا التي كان التصميم على تقديمها إليكم لم تكن ناضجة تمامًا، ولكنّها في الأخير تحسّنت، وسوف يُحمل إليكم قريبًا بريد الجامعة، نشرة فيها سجلّ ما تمّ من الأعمال، وقد جاء إلينا طلب من بلاد المنتفگ، لأنّ الحالة هناك تحتاج إلى تفهيم، والكتب المرسلة تحتاج إلى ترجمان، وقد عزمت بحول الله على التجوال في تلك الأنحاء، وهذا العمل المقدّس يحتاج إلى ورقة توكيل في هذه الشؤون، ويحتاج إلى كتاب للأخ خيّون، لأنّكم وعدتم به وأسال الله النجاح.

هذا ما كان من الأُمور العامّة، وأمّا أمرنا الخصوصيّ، وأعني به المسألة الشرقيّة – قال الفرعون في الهامش نسبة إلى عليّ الشرقيّ –، فلا أكتم عليكم بأنّي ما كنت أحلم بأنّي أُلاقي من والدنا الروحانيّ (دام ظلّه) هذا المقدار من الهضم وسحق الحقوق، ولو كنت أعلم بعض ذلك لعملت غير الذي عملت، وسلكت غير الذي سلكت، وكونوا على يقين بأنّي ما وجدت على بساط أعدائيّ السابقين مثل هذا الجمر الذي وجدته على بساطكم، فأنتم أحبّائي وسادتي، فإن فعلتكم أوجبت أن يستخفّ بي الصديق والعدوّ؛ لأنّها أُعجوبة الأصدقاء، وهزوة الأحزاب المعارضة، وصدّقوا أنّ المسألة خرجت من الماليّات، ودخلت في الحيثيّات، وإنّي أتوقّع بكلّ إصرار ورقّة تحويل في بقية المطلوب، وعليّ تنفيذها وتنجيزها، كما أنّي أحب أن تكون حركتي قبل الزيارة، فإنّها أنفع في المقصود والغاية، والأمل أنّكم تتفضّلون بأوراق تجهيزي، وتقدّمونها إلى المولى الحاجّ

الميـرزا أحمـد ليدفعهـا إلى رسـولي هـذا الـذي يعـود إلينـا قبـل الزيـارة، وليكـن عنـد حضرتكـم معلـوم أنّي إذا عرفتكـم بعـد هـذا أجعـل في صـدر كتـابي عنوانًـا هـذا نصّـه (بسـم الله وحـده)، وهـو عـوض إمضائـيّ الخصـوصيّ، وفي الختـام أتبرّك بتقبيـل أيـادي آيـة الله دام ظلّـه..آمين. عليّ الشرقـيّ))[1].

وبإعـادة قـراءة هـذه الرسـالة قـراءة نقديّـة فاحصـة، يمكـن أن نسـجّل عليهـا الملاحظـات الآتيـة:

١- تاريـخ الرسـالة في (٥ شـعبان ١٣٣٨هـ)، أي قبـل انـدلاع ثـورة العشريـن على إثراعتقـال الشـيخ شـعلان (أبـو الجـون) شـيخ عـشيرة الظـوالم في (١٣ شـوّال ١٣٣٨هـ)، وقبـل نفـي الشـيخ محمّـد رضـا ابـن المرجـع محمّـد تقـيّ الـشيرازيّ وجماعتـه إلى جزيـرة هنجـام في الخليـج العـربيّ، في (٢٢ حزيـران ١٩٢٠م)، وهـي الحادثـة التـي على إثرهـا وجّـه المرجـع الـشيرازيّ الأوامـر مـن النجـف الأشرف بالقيـام بالمظاهـرات السـلميّة والاحتجاجـات[2]، وبالتـالي فالرسـالة ليسـت ضمـن سـياق الحـدث وأسـبابه وظروفـه وتداعياتـه المبـاشرة.

٢- الرسـالة ضمـن المنهـج العلمـيّ في البحـث التأريخـيّ لا يُعتـدّ بهـا، وغير صالحـة للحكـم والتقييـم، لأنّهـا مجهولـة المصـدر، فـضلًا عـن أنّ صاحـب الرسـالة (المرسـلة إليـه) غير معـروف.

٣- لـواء المنتفـگ غير تابـع للفـرات الأوسـط لا تنظيميًّـا، ولا عسـكريًّا خلال الثورة وقبلهـا؛ لأنّـه كان نسـيجًا مسـتقلًا لوحـده، وكان الشـيخ عليّ الشرقـيّ معتمـدًا في مناطـق الغـرّاف والشـطرة منـذ لجوئـه إليهـا تفاديًـا لملاحقـات السـلطات

(١) الحقائق الناصعة، ٣٤٤ - ٣٤٥.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٣٢٧ - ٣٢٨.

العثمانيّة في قضايا التجنيد الإلزاميّ للحرب العالميّة الأُولى (١٩١٤م)[١]، فعمل لاحقًا للدعوة إلى الثورة هناك، بمعنى أنّه لم يُدعَ أو يُطلب من بلاد المتنفگ كما تدّعي الرسالة!؟

٤- عُرف الشيخ عليّ الشرقيّ بملكته الأدبيّة واللغويّة العالية، فضلًا عن التجديد والابتكار في الشعر والكتابة، على حدٍّ سواء، فيما نجد الرسالة متواضعة وضعيفة جدًّا، ولا تتلاءم مع أُسلوبه الرفيع في الأدب، وفيها أخطاء إملائيّة ونحويّة عديدة، لا يقع فيها المبتدئ في اللغة، فكيف بالشرقيّ!؟ وهي مجملًا مفكّكة وغير مترابطة في موضوعها.

٥- ذُكر في الرسالة اصطلاح (المسألة الشرقيّة)، ونص الفرعون في الهامش أنّ المقصود هو قضية عليّ الشرقيّ، وهذا من الغرابة بمكان، إذ إنّ المسألة الشرقيّة متعلّقة بتحالفات القوى الأوربيّة لتقاسم مستعمرات الإمبراطوريّة العثمانيّة في أوربّا وغيرها[٢]، وإن كان المقصود بها الجدل الذي حدث حول دور الشيخ عليّ الشرقيّ في ثورة العشرين، فمن المفترض أنّه حدث بعدها، فكيف يُذكر المصطلح وينتشر قبل الثورة؟!

٦- أدرج الفرعون عشرات الملاحق للوثائق في آخر الكتاب، ولكنّه لم يدرج صورة من الرسالة أعلاه، وهذا شيء يبعث على الشكّ والسؤال عن صحّة الرسالة، أو حتّى وجودها أصلًا، فقد كان بإمكانه الشطب على الاسم المرسل له، أو إخفائه، ونشر صورة الرسالة الأصليّة.

---

(١) يُنظر: الأحلام، ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٢) يُنظر كتاب (المسألة الشرقيّة) الصادر في مصر عام (١٨٩٨م) لمؤلّفه مصطفى كامل باشا.

وكان اتّهام الدكتور الفيّاض للشيخ الشرقيّ أكثر صراحة، فنصّ على أنّه كان يميل إلى عدم الثورة على الإنكليز، فقال: ويظهر أنّ سيادة الشيخ عليّ الشرقيّ، الذي كان من مستشاري الشيخ خيّون العبيد في ذلك العهد، كان يُشاطر الزعيم المذكور رأيه في عدم الثورة على الإنكليز، وذكر أنّ أحد شهود العيان ممّن يثق بروايتهم أخبره بقصّة مفادها: أنّه كان حاضرًا في المجلس الذي دار فيه حديث بين الشيخ (عبيد الخنفر) أحد رؤساء بني ركاب، وبين الشيخ عليّ الشرقيّ، في بيت الشيخ (خيّون العبيد) في الشطرة، وأنّ (الخنفر) قال للشيخ الشرقيّ: إنّي أتّهمك في تعطيل حركة الجهاد ضدّ الإنكليز، وإنّي سأشكوك إن شاء الله عند الإمام الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ[1].

ونلاحظ هنا أيضًا أنّ الفيّاض هو الآخر، يخفي مصدر المعلومة التي بنى عليها رأيه، فلا يُصرّح باسم شاهد العيان الذي نقل له ما دار بين الشرقيّ والشيخ عبيد الخنفر، وقد ناقش (طالب عليّ الشرقيّ) أسباب تلك الحملة التي شُنّت على الشيخ الشرقيّ، وتعرّض لآراء الفرعون والفيّاض، وسجّل عليها جملة من الملاحظات النقديّة، وبيّن حقيقة موقف الشيخ الشرقيّ من الثورة ومجمل الوضع السياسيّ العراقيّ آنذاك[2].

والحقيقة أنّ رأي الشيخ الشرقيّ في ثورة العشرين وموقفه منها، ينمّ عن قراءة حيّة وعمليّة للواقع، وتفاعل مباشر ومندكّ في أحداثه، بعيدًا عن خيالات الكتّاب وآراء المؤرّخين، فالشاهد يرى ما لا يرى الغائب، و(مَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا) على حدّ قول الشاعر[3]، وهذا ما يمكن أن نستشفّه من أقواله

(١) يُنظر: الثورة العراقيّة الكُبرى، ٣٠٤ – ٣٠٥.
(٢) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ١٢ – ٢٧.
(٣) يُنظر: شرح الكافية، ٢/ ١٢٣.

وخواطره عن تلك المرحلة، فهي خير دليل على رؤيته وموقفه، ومنها:

١- ((لقد استقبلنا الإنكليز بالرصاص وودعناهم بالرصاص، وكان الوداع أحرّ من الاستقبال))[١].

٢- ((كانت فكرتي والعاملين من الرفاق الذين ذهبوا إلى ربهم محمودي النقيبة فكرة وطنيّة، وقضيّتنا قضيّة عربيّة، لا تحمد للعثمانيّين عهدًا، وكنّا نعتقد أنّ أيّامهم ولّت، وأنّهم أضاعونا أوّلًا وأخيرًا، فلا بدّ لنا من العمل بدقّة وحذر؛ حتّى لا نكون قد تخلّصنا من الأفاعي، ونمنا فوق العقارب، أي لا نكون تخلّصنا من الأتراك وتورّطنا مع الإنكليز، فإنّا لا نريد هؤلاء ولا أُولئك، بل ننشد الحقّ السليب بكلّ ما أُوتينا أن نستفيد من الظروف، فنتقدّم بالقضيّة العربيّة إلى الأمام ولو بذراع واحد))[٢].

٣- أشار إلى عمله على تهييج منطقة الغرّاف في حركة الجهاد لمقاومة الإنكليز، منتدبًا من علماء النجف الأشرف ولا سيّما السيّد الحبّوبيّ[٣].

٤- كان بغض العثمانيّين في العراق منتشرًا في المدن والقرى، والدعاوى الإنكليزيّة كانت تسجّر نار هذه الكراهية وتنفخ في جمرها، والوضعيّة في العراق مبعثرة، فلا منهاج ولا هدف، وكان الواعدون يرون من العبث هذا الرصاص، وأنّه ملهاة يلهو بها الاتّحاديّون؛ لإشغال مقدار من قوّة عدوّهم، فلم تدم تلك المظاهرة، واحتلّ الإنكليز العراق، وبعد أن فرغ العراقيّون من الاتّحاديّين ذاقوا الإنكليز، فلم يستسيغوا

(١) الأحلام، ٢٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ٢٩٨.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ٢٩٣ - ٢٠١.

طعمهم المرّ، وبدأ التحضير لرصاص الوداع، ثلاث سنين عجاف من عام (١٩١٧م) حتّى عام (١٩٢٠م)، كانت مريرة ثقيلة، وقد تعدّدت أسباب ذلك الثقل وتلك المرارة، وأهمّها، أنّ العراقيّين الذين كانوا يحلمون بالتخلّص من سلطة الأتراك البغيضة، صُدموا بسلطة أجنبيّة أدهى وأمرّ من سابقتها، سلطة متغطرسة طموع، وربّما كانت بين الأُولى والعراقيّين بعض الوشائج من صِلة شرقيّة، أو رابطة دينيّة، أو علاقة حوار، ولكنّ السلطة الجديدة لا يجذب العراقيّين لها أيّ جاذب، كلّ الخيوط مقطّعة، على أنّ العثمانيّين - وخاصّة في العراق - كانوا ضعفاء لا هيبة لهم، فلم يشعر العراقيّون بسلطتهم، أمّا الإنكليز فكان ظلّهم ثقيلًا لا يُحتمل، وقد حُشروا في الإرادة العراقيّة[1].

٥- في حوار له مع أحد المسؤولين الإنكليز، بعد أن وشى به أحد جواسيسهم المحلّيّين بتهمة أنّه يحرّض الناس عليهم، ويحثّهم على طلب التحرّر والاستقلال، قال له المسؤول الإنكليزيّ - بعد أن أغلظ في الكلام - : اصبروا علينا سوف نعطيكم الاستقلال، ونأتيكم بملك من أبناء السلطان عبد الحميد، فردّ عليه الشيخ الشرقيّ: ما فرحنا بإبليس فكيف نفرح بأولاده؟! إنّ الاستقلال يُؤخذ ولا يُعطى. وأشار إلى أنّ هذه الغطرسة الإنكليزيّة في العراق أدّت لكرههم، فرجال الدين يرونهم مغتصبين، يحتلّون بلادًا إسلاميّة، وهم لا يتّصلون بالإسلام في سبب، وكرههم المدنيّين؛ لأنّهم وجدوا أُمّيّة الريف أقرب إلى أهدافهم، فحرموا المثقفين من حرّيّة الاجتماعات، وحرّيّة إبداء الرأي، وحرّيّة الصحافة، وأزعجوا

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٠٣ - ٣٠٤.

طبقة النبلاء بتقديم غير النبلاء عليهم؛ لأنّهم يقومون لهم بما لا يقوم به النبلاء، كلّ هذه الأسباب جعلت العراقيّين يتنادون: هات الحطب، وهات الشيح، وانفخي وانفخي يا ريح..، ولكن الثورة لم تكن ناضجة في كافّة أنحاء العراق، إنّها كانت فائرة في ناحية وفاترة في أُخرى، وطابعها في المدن غير طابعها في الريف[1].

٦- كانت للثورة التي تمخّض بها حزيران (١٩٢٠م) أسباب عديدة، بعضها عتيد، وبعضها جديد، فهي من الوجهة التاريخيّة عميقة الجذور، تتّصل بالأرض وأنواع التصرّف بها، وكم جرّ ذلك إلى هزّات وانتفاضات على الحكم، وتتّصل بالشؤون الاجتماعيّة من ميول، ونزاعات، واتّجاهات، وعدم استقرار، وبما تعاود على العراق من إدارات أجنبيّة، وأعراف وتقاليد لمشيخات قبليّة، وعقائد دينيّة، هذه وغيرها تجمّعت فكوّنت للعراق خصومات لم تكن لغيره. أمّا ما جدّ من الأسباب في عهد الاحتلال، كالضغط السياسيّ، والاضطراب الاقتصاديّ، والضجّة الدينيّة، وغير ذلك من مجريات الحرب العالميّة الأُولى، وما كان في أثنائها من تحفيز بالبيانات والتصريحات، هذه هي موادّ الوقود للثورة المشبوبة[2].

٧- قمنا بالدعوة إلى الثورة، وكانت حصّتي الغرّاف وما حوله، وعُقد اجتماع دينيّ في النجف الأشرف يوم (٢٧ رجب) في زيارة المبعث، وقرّر الجميع الوقوف بوجه الإنگليز، ولكن اختُلف في الأُسلوب، فرأي بغداد، والموصل، وتكريت، القيام بالمظاهرات والاحتجاجات، والاتّصال

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٠٦ - ٣٠٧.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٣١٠.

بالعاملين في سوريا والحجاز، ورأي النجفيّين، وأهل كربلاء العصيان المدنيّ؛ لأنّ الزعيم (المرجع الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ) لا يوافق على العصيان المسلّح في الوقت الحاضر، ورأي الفراتيّين الثورة المسلحة وإشهام الإنكليز رائحة البارود العراقيّ؛ لأنّهم لا يحسبون حسابًا لغير السلاح، ولا تُحلّ مثل هذه العقدة إلّا بالتضحية، ورأي المنتفگ والغرّاف بين بين، إنّهم يريدون الإناة حتّى تتمّ الضعضعة، ويكمل الاستعداد لها، فتفجّر الثورة الحمراء، قائلين: إنّا لا نحمد المغبّة في إشهار السلاح حالًا وبدون تمهيد، فإنّ الدماء لـمّا تجفّ بعد من تجربتنا بالأمس، لقد وقفنا في وجه الإنكليز الذين حاولوا الوصول إلى إخوانهم المحاصرين في الكوت، ومنعناهم، وامتدّت المقاومة إلى أسوار الناصريّة، وقدّمنا ما قدّمنا من غالي التضحيات بجلد وصبر، حتّى استيلاء الإنكليز على بغداد، ونحن ثابتون، ولـمّا تمّ الاستيلاء لعبت الشياطين لضرب الأخ بأخيه، والعشيرة بعضها ببعض، وتفاديًا انكمش الرؤساء منّا إلى الأرض الخراب (الجزيرة)، ومن هناك أخذنا نديـر الأمر، ونقوم بالواجب وللعودة إلى مراكزنا، وقدّمنا الغرامات، وقدّم (الشيخ خيّون) مثلًا (٢٠٠) بندقيّة صالحة، و (١٠٠٠٠) روبّيّة، فعندنا موقد الثورة من قبل، ومن بعد إنّنا لم نهن ولم نجزع، وما زال ذلك السلاح بأيدينا، اتركونا ندبّر ونمهّد[1].

٨- وبعد أن تفجّرت الثورة على إثرنفي الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ وجماعته إلى جزيرة هنجام في مضيق هرمز في (٢٢حزيران١٩٢٠م)، وإلقاء القبض على الشيخ شعلان (أبو الجون)،

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٢١ - ٣٢٢.

وتخليصه بعمليّة خاطفة قام بها أبطال عشيرته، كان الأمر في المنتفگ غير محكم الحلقات، وقد مزّقته الحوادث، والتدبير فيه صعب ويحتاج إلى وقت ليس بالقصير، ومع ذلك قامت الشطرة بدعوة زعماء العشائر كافّة، وعُقد اجتماع مسلّح في (مسجد الجمعة)، ففاض بهم المسجد، وتكلّم الشيخ الشرقيّ مع الشيخ خيّون العبيد، فقال له: هذا يوم له ما بعده، فلا بدّ من أن تسير أنت ورفاقك مع القافلة، بل لا بدّ وأن تتقدّمها؛ ليكون صوتك جرس القافلة، إنّ مصيرنا قمنا أو قعدنا مرتبط بمصير إخواننا، فلننشرها راية حمراء، ولتكن النتيجة إمّا إلى جنّة وإمّا إلى نار، إنّك الآن تجاري الواقع، سواء كنت ملمومًا أو مبعثرًا، استعجل قبل أن يضيق الحبل، فيصعب بعد ذلك إرخاؤه، وكان التباطؤ، وعدم الاندفاع حالًا سببه ما سبق ذكره، من آراء زعماء المنتفگ في المؤتمر الذي عُقد في النجف قبل اندلاع الثورة، من عدم الاستفادة بتوريث الثورة في المنتفگ، من دون تمهيد وإعداد، وعلى كلّ فقد تحرّك الدم، ونبض العِرق، وتوفق العاملون لإخراج الحاكمين السياسيّين من قصبتي قلعة سكر، والشطرة. وبدأت الجموع تتدفّق للحرب، وامتدّت مضارب المجاهدين، ناشرة جناحًا على مدينة الناصريّة، التي كانت آخر مقام للإنگليز في بلاد المنتفگ، وتحرّكت العشائر نافرة للكفاح، ولكنّ الثورة في الفرات أخذت بالفتور والتقلّص إلّا في الرميثة[1].

٩- وبعد أن انتهت الثورة، والحقيقة بعد أن خُنقت، كان الفرنسيّون قد أخرجوا فيصلًا من سوريا، فبارحها إلى أوربّا مطالبًا بالعهود، ويتصيّد الإنگليز

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٢٧ - ٣٣٠.

الفرصة السانحة، وبالاتفاق والمراسلات بين لندن، وباريس، والحجاز، ويعهدون بذلك إلى مؤتمر استعماريّ ينعقد في القاهرة، ويحضره وزير المستعمرات تشرشل، والحاكم السياسيّ البريطانيّ في العراق، والمس بيل، وجعفر العسكريّ، وساسون حسقيل، فيقرّرون تتويج فيصل على عرش العراق[١]. ويؤسفني أنّ الثورة لم تنجح في جميع أهدافها، إنّها خُنقت، ولكن بعد أن نسفت الحكم العسكريّ، ذلك الحكم الإنكليزيّ المتغطرس، إلّا أنّ شياطين الإنكليز خدعوا العاملين، وأسّسوا وضعًا وجهه وطنيّ وباطنه أجنبيّ، ذلك النظام الذي له المظاهر الديمقراطيّة من أحزاب وبرلمان ودستور ووزارة، سيادة شكليّة، ووضع شاذّ، وحلم كسول، زاعمين بأنّها مظاهر تطوّريّة، رواية هزيلة استغلّها الانتهازيّون، وبراعة إنكليزيّة فيها السلطة السياسيّة المبرقعة، والسلطة الاقتصاديّة المكشوفة[٢]. أمّا الديمقراطيّة فدمية لا أقلّ ولا أكثر، والبرلمان ندوة كلام لا هيبة لها ولا تأثير، وكان الشعب والنائب عنه ينتظرون الوحي من البلاط، وكان الموجّه الحقيقيّ وراء البلاط[٣].

١٠- ((غريب موقف فيصل من الساعة الأُولى التي تصدّر فيها حفلة التتويج، حيث جلس وبريطانيّ على يمينه، وآخر على شماله، إنّه بين الحاكم السياسيّ العامّ وبين القائد العسكريّ العامّ، وهكذا تلازمه هذه الإحاطة البريطانيّة إلى آخر عهد، بل إلى آخر الحكم الملكيّ))[٤].

---

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٧٢ - ٣٧٣.

(٣) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ٢٥.

وهكذا راح الشيخ الشرقيّ يتابع نقده السياسيّ للوضع في العراق شعره ونثره، رغم تعرّضه للعديد من حملات السعاية والتسقيط، وتهييج الرأي العامّ في النجف ضدّه عن طريق بعض عملاء الإنكليز والمرتبطين معهم من عملائهم المحلّيّين[1]. وكان الدكتور (يوسف عزّ الدين) مدرّس الأدب الحديث في كلّيّة الآداب جامعة بغداد، كتب رسالة للشيخ الشرقيّ عام (١٩٥٧م)، يسأله فيها لِمَ لم يكن من الداعين إلى الثورة العراقيّة الكبرى، وهي ثورة ضدّ المستعمر؟ فأجابه الشيخ الشرقيّ: ((إنّ الثورة مقدّسة، وأهدافها سامية، وأنا من خدّامها، والعاملين لها من يومي حتّى الساعة، وإنّ الشعب العربيّ كان ولا يزال في أشدّ الحاجة لها..، وإنّي والصفوة من أصحابي كنّا نريدها ثورة قوميّة شاملة، ولا نريدها إقليميّة إذ في الإقليميّة مضيعة للهدف، وانتشار للقلادة))[2].

وبيّن ذلك الرأي جليًّا في قصيدة له، ومنها قوله:

يا ثورةً أعقبتها ندامة الثوّارِ
ووحدةً وزّعتها الأطماع بالأعشارِ
كانت قلادةَ مجدٍ ففوجئت بانتثارِ
كم في سراري عتب لو تسمعون سراري
هذا اختياري، ولكن بالجبر أصلُ اختياري
تداركك اللهُ شعبًا يَهمّ بالانتحارِ
كنا تحاولُ أمرًا يفوقُ كلَّ اعتبارِ

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٧٢ – ٣٧٨.
(٢) الشعر العراقيّ الحديث، ١٦٥.

أهـــــدافـــــهُ تـــتـــغـــنّـــى بـــــوحـــــدةِ الأقـــــطـــــارِ
نـــــريـــــدُ تـــشـــيـــيـــد صرحٍ مـــــن فـــــوق تـــلـــك الـــســـوار
مـــشـــى الحـــجـــــازُ وأُمّـــتـــه ســـــائـــــر الأمـــــصـــــارِ
قـــالـــوا الـــنـــفـــيـــرُ فهاجـــت عمائـــــــمُ الأنـــــصـــــارِ
قـــالـــوا الـــزعـــيـــمُ فـقـلـنـا هـــــذا أبـــــو الأحـــــرارِ
قـــالـــوا الـــنـــعـــارُ فـقـلـنـا بـــــوحـــــدةٍ لـــلـــشـــعـــارِ
حـــتّـــى انـــتـصـرنـــا وبـــاءَ الـــعـــدوُّ بـــالانـــدحـــارِ
إذا بـــنـــا نـــتـــمـــطّـــى بـوحـشـــــــةٍ وازورارِ
هـــذا يـــقـــولُ الـــشـــواطـــي وذا يـــقـــولُ الـــبـــراري
الـــــــدارُ أضـــيـــق يـــامـــن شـــاؤوا اقـتـســام الـــــدارِ![1]

والواقع أنّ هذه الرؤية التي يحملها الشيخ الشرقيّ عن الثورة ومآلاتها لم تكن مبتنية فقط على ما عليه الحال في العراق، وإنّما كانت ناظرة أيضًا إلى الوضع في الحجاز، إذ إنّ الشيخ الشرقيّ بعد أن رجع من الشطرة إلى النجف الأشرف، عقب انتهاء ثورة العشرين، كان ضمن الوفد الذي سافر للقاء الشريف حسين في مكّة عام (١٩٢١م)، بوصفه الرجل الأوّل في الدعوة إلى تأسيس دولة عربيّة موحّدة، يكون هو على رأسها، وما إن وصل الشرقيّ إلى الحجاز وجد أنّ الحديث ذو شجون، وعرف أنّ أجراس الثورة العراقيّة ليست أجراس القافلة العربيّة، وتيقّن أنّ رائد النهضة العربيّة الحديثة هو رائد عروش أكثر ممّا هو

(١) عواطف وعواصف، ١٧١ – ١٧٢. ويُنظر: الشعر العراقيّ الحديث، ١٦٥ – ١٦٦.

رائد أُمّة، ووجد أنّ الأمر رخوًا، وأنّ حكم الشريف لا ظلّ له خارج أبواب مكّة، وهو مع ذلك يحلم بالرقعة الواسعة من بلاد العرب! ورأى أنّ قُطّاع الطرق يحيطون بمكّة والمدينة من كلّ جوانبها، وأنّ الشريف لا سيطرة له على الوضع في مكّة وما حولها، فضلًا عن الحجاز والعراق، وأنّه منشغل باقتسام الضرائب التي تُفرض على المسافرين والحجّاج مع القوى العشائريّة هناك، فكلّ من الطرفين يحسب أنّ الوفود على الحجاز زرع له؛ لأنّهم في وادٍ غير ذي زرع، وكلّ منهما يريد الاحتكار لتلك الغِلّة[1].

وبعد قيام الحكم الملكيّ في العراق، استقرّ الشيخ الشرقيّ في النجف الأشرف، حتّى تولّى عبد المحسن السعدون رئاسة الوزراء عام (١٩٢٨م)، ولعلاقة الصداقة بينهما رغب السعدون بأن يكون الشيخ الشرقيّ نائبًا عن لواء المنتفك في الدورة الانتخابيّة البرلمانيّة لهذا العام، ولكنّه أخفق أمام منافسه الشيخ محمّد باقر الشبيبيّ، فاستدرك السعدون الأمر بتعيينه عضوًا في مجلس التمييز الشرعيّ في بغداد، في (٧ تمّوز ١٩٢٨م)، ونُقل قاضيًا في البصرة في (آب ١٩٣٣م)، وأُعيد عضوًا بمجلس التمييز الشرعيّ في (شباط ١٩٣٤م)، ولم يلبث أن أصبح رئيسًا له في (٢٥ كانون الأوّل ١٩٣٤م)، وقضى في هذا المنصب نحوًا من (١٣) عامًا، حتّى عُيّن عضوًا في مجلس الأعيان في (تمّوز ١٩٤٧م)، واختير نائبًا أوّلًا لرئيس مجلس الأعيان في (٥ آذار ١٩٤٩م)، وجُدّد انتخابه في (كانون الأوّل ١٩٤٩م)، حتّى عُيّن وزيرًا بلا وزارة في (١٠ كانون الأوّل ١٩٤٩م)، وحتّى (٥ شباط ١٩٥٠م)، وأُعيد تعيينه وزيرًا بلا

(١) يُنظر: الأحلام، ٣٥٤، ٣٦٤ - ٣٧٢، والموسوعة النثريّة للشيخ عليّ الشرقيّ (الألواح التاريخيّة - القسم الأوّل)، ٧٠ - ٧٣.

وزارة في (٧ أيّـار ١٩٥٣م) إلى (١٧ أيلـول ١٩٥٣م)، ثـمّ في (٣ آب ١٩٥٤م). واحتفـظ بمنصبـه في الـوزارات المتعاقبـة المؤلّفـة في (١٧ كانـون الأوّل ١٩٥٥م)، و(٢٠ حزيـران ١٩٥٧م)، و(١٥ كانـون الأوّل ١٩٥٧م)، إلى (٣ آذار ١٩٥٨م)، ومـن (١٩ أيّـار ١٩٥٨م) إلى (١٤ تمّـوز ١٩٥٨م)، مـع اسـتمراره عضـوًا بمجلـس الأعيـان إلى (٦ تمّـوز ١٩٥٥م) وجـدّد تسـميته عينًـا في (تشريـن الثـاني ١٩٥٥م) إلى نهايـة العهـد الملكـيّ عـام (١٩٥٨م)[١].

(١) يُنظـر: الأحلام، ٣٧٩ – ٣٨١، وديـوان عليّ الشرقـيّ، ١٥ – ١٦، والشـيخ عليّ الشرقـيّ حياتـه وأدبـه، ٤٣ – ٤٥، وأعلام الأدب في العـراق الحديـث، ١/ ١١٥ – ١١٦.

المبحث الثالث

التراث النثريّ للشيخ عليّ الشرقيّ

ينقسم النتاج النثريّ للشيخ عليّ الشرقيّ على ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

أ – الكتب المطبوعة.

ب – المقالات المنشورة بحلقات متسلسلة.

ت – المقالات المنشورة في حلقات منفردة.

أ – الكتب المطبوعة، وهي:

١ – تحقيق ديوان السيّد إبراهيم الطباطبائيّ.

٢ – ذكرى السعدون.

٣ – العرب والعراق.

٤ – الأحلام.

ب – المقالات المنشورة بحلقات متسلسلة، وهي:

١ – اليزيديّون أو (البازيديّة).

٢ – بيت الأُمّة (الأخلاق والمجتمع).

٣ – النوادي العراقيّة.

٤ – الغزّاف تاريخه وأحواله الاجتماعيّة.

٥ – الألواح التاريخيّة.

ت – المقالات المنشورة في حلقات منفردة، وهي:

١- تطوّر القضاء الإسلاميّ.

٢- مقالات متفرّقة في مجلّة لغة العرب، ومجلّة العلم، ومجلّة الغريّ، ومجلّة البيان.

وبما أنّ التعريف بهذا النتاج الفكريّ والأدبيّ يعطينا صورة واضحة عن شخصيّة عليّ الشرقيّ العلميّة ومنزلته الثقافيّة، فقد آثرنا استعراض هذا النتاج، وبيان أهمّ الموضوعات والمحاور التي تطرّق لها.

أ- الكتب المطبوعة:

١- الأحلام

كتاب عدد صفحاته (٢٠٦) صفحة من القطع الكبير، صدر أوّلًا بتاريخ (٢٤ تشرين الأوّل ١٩٦٣م) الموافق عام (١٣٨٣هـ)[١]، عن شركة الطبع والنشر الأهليّة في بغداد، وكان الشيخ الشرقيّ ألّفه بعد أن اعتزل العمل السياسيّ على إثر إسقاط النظام الملكيّ في تمّوز (١٩٥٨م)، وانعزاله عن السياسة في بيته، فتفرّغ لكتابة مذكّراته وأحلامه، وأخذ يجمع مقالاته القديمة ويعيد ترتيبها، ويضيف إليها موضوعات أُخرى مقاربة في مضمونها العامّ، فأخرجها في هذا الكتاب قبل شهور قليلة من وفاته[٣]. وطغت على الكتاب شخصيّة المؤلّف وتجربته الذاتيّة النابضة بالواقعيّة والصراحة، بوصفه مؤرّخًا وأديبًا عاش ما يتحدّث عنه بصورة فعليّة، فاستعرض الأحداث بأُسلوب أدبيّ متميّز، حتّى وصفه صديقه جعفر الخليليّ، بالقول: ((كان كتاب الأحلام الذي أصدره قبل وفاته ببضعة شهور، خير دليل على مقدرته الرائعة في جمع

(١) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (الأحلام - القسم الرابع)، ٨.

الأدب والتاريخ في صعيد واحد))[1].

تضمّن كتاب (الأحلام) معارف متنوّعة، وأحداثًا تاريخيّة شتّى، ونصوصًا شعريّة، وذكريات مختلفة ممّا كان يجول في خواطر الشيخ الشرقيّ، ولكنّه في طبعته الأُولى التي صدرت في حياة الشيخ الشرقيّ، كان يعوزه الكثير من الترتيب والتنسيق وإعادة التبويب، ولم يتسنَّ للشيخ القيام بذلك؛ لأنّه كان في حالة شديدة من المرض، وكانت بعض الأقسام الأُولى من الكتاب ظهرت في جريدة العراق خلال المدّة (٦ شوّال ١٣٤٥هـ، ٨نيسان١٩٢٧م - ١١ذي القعدة ١٣٤٥هـ، ١٣ أيّار١٩٢٧م)، بواقع (٢٠) حلقة، وهي تختلف بعض الشيء عن الكتاب الذي صدر لاحقًا عام (١٩٦٤م). ولأنّ الكتاب المطبوع كان يعوزه الترتيب وإعادة التنسيق وتصحيح الأخطاء الطباعيّة، تكفّل الشيخ موسى الكرباسيّ[2] بهذه المهمّة، فقام بإعادة تنسيقه وتبويبه، وتحقيقه، وإخراجه بحلّة جديدة، ضمن موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (القسم الرابع)، على أنّ هذا لا يعني حدوث تغيير في مضمون الكتاب الأصليّ، أو إسقاط شيء منه

---

(١) هكذا عرفتهم، ٢/ ٧١.

(٢) الشيخ موسى بن إبراهيم بن عليّ بن محمّد حسين بن محمّد مهديّ بن محمّد إبراهيم الكرباسيّ، كاتب، ومحقّق، وشاعر، ولد في النجف الأشرف عام (١٣٥٠هـ)، ودرس فيها، وأكمل التحصيل الجامعيّ، وانخرط في سلك التعليم الثانويّ في كربلاء وبغداد، وهو عضو في جمعيّة المؤلّفين والكتّاب في بغداد، وجمعيّة الثقافة الوطنيّة في كربلاء، واتّحاد الكتّاب والأُدباء العراقيّين، له مؤلّفات وتحقيقات عدّة، منها: دراسة في أساليب تدريس اللغة العربيّة، والشرقيّ الصغير وشعره، وتحقيق ديوان عليّ الشرقيّ بالاشتراك مع إبراهيم الوائليّ، وتحقيق موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة، وغيرها، تُوفّي في بغداد يوم (٤/ ٧/ ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ)، ودُفن في النجف الأشرف. يُنظر: مستدرك شعراء الغريّ، ٣/ ٣١٦ - ٣١٧.

أو حذفه، وإنّما حافظ الكتاب على ما خطّه الشرقيّ فيه من مواضيع وأفكار، ولكنّ منهجيّة التحقيق وخدمة الكتاب اقتضت إعادة تبويب بعض الفقرات وتنسيقها، وتقديم الأهمّ على المهمّ، مع الضرورة[1]، وصدر الكتاب عن مطبعة العمّال المركزيّة في بغداد عام (١٩٩١م).

٢- تحقيق ديوان السيّد إبراهيم الطباطبائيّ

هو تحقيق لديوان شعر السيّد إبراهيم السيّد حسين بحر العلوم الطباطبائيّ[2]، أصدره عام (١٣٣٣هـ، ١٩١٤م) بمطبعة العرفان في صيدا بلبنان، بواقع (٢٨٨) صفحة من القطع الكبير، وكان الشيخ الشرقيّ قد حصل على نسخة الديوان من نجله الأكبر السيّد حسن الطباطبائيّ، الذي وجّه همّه إلى جمعه، فكتبها بإملاء أبيه في أواخر سنيّه، واحتفظ بها، وكان شديد الحرص عليها؛ لكثرة طلب الأُدباء لها في العراق وخارجه[3]. ولمّا برز الشيخ الشرقيّ من بين الشباب الذين تعهّدوا بعث التراث الأدبيّ بالطبع والنشر في مطلع القرن العشرين، وافق أبناء الشاعر على طبع ديوان أبيهم ونشره، وورد في بيان الإذن ما نصّه: ((لمّا كان ديوان والدنا من أهمّ الآثار الأدبيّة، وكان لا يعرف الفضل إلّا ذووه، أذنّا لحضرة الفاضل الشيخ عليّ الشرقيّ بنشره وطبعه، طالبًا بذلك خدمة الآداب العربيّة، ولا يجوز لأحد معارضة المذكور في طبع الديوان مطلقًا))[4].

---

(١) يُنظر: الأحلام، ٥ - ١١ (التمهيد).

(٢) وُلد في النجف الأشرف عام (١٢٤٨هـ، ١٨٣٢م)، ونشأ فيها، واشتغل بالعلم ونظم الشعر، وهو من كبار شعراء العراق في القرن التاسع عشر، تُوفّي عام (١٣١٩هـ، ١٩٠١م). يُنظر: معجم رجال الفكر والأدب، ٥٧، ومعجم الشعراء، ٢٨.

(٣) يُنظر: ديوان الطباطبائيّ، ٦ - ٧.

(٤) المصدر نفسه، ٨.

وكان نشر هـذا الديـوان هـو باكـورة أعمال الشـيخ الشرقـيّ الأدبيّـة، وثبـت فيـه فهرسًـا ذكـر فيـه محتوياتـه، ثـمّ المقدّمـة، ثـمّ القصائـد، ثـمّ فهـرس القصائـد بستّة أبـواب، كلّ بـاب منهـا تضمّـن مطالـع القصائـد التـي وردت فيـه مرتّبـة على الحـروف الهجائيّة. وذكـر الشـيخ الشرقـيّ قصّـة طبع هـذا الديـوان في ذكرياتـه فقال: ((توجـد في النجـف الأشرف كثيـر مـن الآثـار الأدبيّـة الممتـازة، لـو تعاطينـا طبعهـا ونشرهـا لصادفـت رواجًـا وعـادت بأربـاح، وقـد وجـدت الفكـرة صائبـة، ولكـن لا بـدّ مـن الاجتهـاد في إيجـاد المال لذلـك العمـل، فعقدنـا شركـة عنوانهـا (شركـة مقاومـة الفقـر)، وأحضرنـا عـدّة دواويـن وكتـب قيّمـة، وتوزّعنـا العمـل للقيـام بما نـرى طبعـه نافعًـا، فـكان عليّ ورفيـق لي القيـام بطبـع ديـوان الطباطبائـيّ، أحـد شـعراء النجـف الأشرف، فاشترينـاه مـن أهلـه، ورتّبنـاه وبعـد تشـذيبه عرضنـاه على صاحـب مطبعـة كان مـن معارفنـا، فقـدّر الكلفـة بسـبعين ليـرة ذهبيّـة، وتعهّـد هـو بتصريـف مـا قيمتـه عشرون ليـرة ذهبيّـة، وطلـب منّـا تقديـم خمسين ليرة فقـط..، وبعـد مـرور شـهرين أنجـز طبـع الديـوان، واسـتلمنا منـه (٢٠٠ نسـخة) وكان المطبـوع (١٥٠٠ نسـخة)، وبينما نحـن مغمـورون بالآمـال، وإذا الدنيـا تخـور وتحـور بالنبـأ المزعـج، وهـو اغتيـال الارشـيدوق وليّ عهـد النمسـا، وعلى الأثـر أُعلنـت الحـرب العالميّـة الأُولى، وأعلـن العثمانيّـون النفيـر العـامّ، فارتـجّ العـراق، وارتبكـت أسـواقه، وتقطّعـت سـبله، وإذا الديـوان لا يسـاوي نـقيرًا))[1].

٣- ذكرى السعدون أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص

هـو كتـاب متوسّـط الحجـم، بواقـع (١٤٧) صفحـة مـن القطـع الكـبير، طُبـع في مطبعـة الشـعب ببغـداد عـام (١٩٢٩م)، وهـو أوّل مطبـوع لآثـار الشـيخ عليّ

(١) الأحلام، ٢٤٩ - ٢٥٢.

الشر ـيّ النثريّـة، ألّفـه وفـاءً منـه إلى صديقـه صاحـب الذكـرى رئيـس الـوزراء (عبـد المحسـن السـعدون)، وافتتحـه بصـورة للسـعدون، وبكلمـة قـال فيهـا: ((عفـوًا أبـا عليّ، عفـوًا أيّهـا المحسـن، إذا أنـا لم أُؤدِّ الأمانـة تمامًـا، واحتفظـت ببعـض السِّرّ؛ فـذاك لأنّ ظروفًـا قاسـية، وملجئـات صارمـة، تحـول دون البـوح. وعليّ عهـد الشرف، وذمّـة الإخلاص أن لا أفـرّط بسرّك الثـمين، وأن أجتهـد لاقتنـاص الفرصـة بتجلّيـه وإبـرازه، ولئـن اختفـى قـرص الشـمس فأرجـو أن يكـون في هـذا الكتـاب شيء مـن الشـعاع الـذي يـدلّ عليـه..))[1]. وابتـدأ الكتـاب بالتعريـف بالمنتفـگ وآل السـعدون ومشـيختهم، وزعماء هـذه الأُسرة، وصـولًا إلى صاحـب الذكـرى وسيرتـه التاريخيّـة حتّـى انتحـاره وتشـييعه، ونشر وصيّتـه التـي كتبهـا بيـده قبـل انتحـاره بلحظـات[2]، وتحـدّث عـن الحـزن الـذي سـاد أجـواء بغـداد على إثرذلـك، والوفـود التـي شـاركت في تأبينـه، والحفلـة البرلمانيّـة التأبينيّـة وجلسـة الأعيـان التأبينيّـة والخطـب والـكلمات التـي أُلقيـت فيـها، ومـا جـادت بـه قرائـح الشـعراء في رثائـه ونعيـه[3]، وألحـق في نهايـة الكتـاب فهرسًـا لمحتوياتـه، وجـدولًا صحّـح فيـه الأخطـاء في إملاء بـ ـض الـكلمات.

٤- العرب والعراق

حـاول فيـه الشـيخ عليّ الشرقـيّ تتبّـع بدايـات وجـود العنصر العربيّ في العـراق، أو مـا أسمّاه (المهابـط العربيّـة إلى العـراق)، مـشيرًا إلى أنّـه ومـن أوّل الدهـر كان مهبـط البـشر، وميـدان عامـر السـباق للأُمـم؛ وذاك لما فيـه مـن خير وطيبـة، وكونـه

(١) ذكرى السعدون، ٣.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٨٩.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ٩١ - ١٤٢.

سهلًا غنيًّا بما يتخلّله من مجاري الفراتين وروافدهما، فكانت فيه حضارات لأُمم شتّى، إذ لا تُعرف مدينة أو قرية عراقيّة إلّا ونهضت على أنقاض عمارة سبقتها؛ ولعلّ ذلك ناشئ من عدم ضبط متون الفراتين، التي كانت تعور من الفيضانات العالية، ومن الطمي الذي تحمله، فتتكون أسباب المدّ والجزر، وإحياء أرض وموات أُخرى[1].

والكتاب بشكلّ عامّ متوسّط الحجم، وعدد صفحاته (١٧٢) صفحة، طُبع سنة (١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م) من شركة الطبع والنشر الأهليّة في بغداد، وأغلب مادّته سبق وأن نشرها الشيخ الشرقيّ في مقالات سابقة ومتفرّقة في مجلّة (لغة العرب) لصاحبها الأب أنستانس ماري الكرمليّ بين عامي (١٩٢٧-١٩٢٨م)، وفي أعماله النثريّة الأُخرى؛ ولذا جاء الكتاب على وفق عناوين مختلفة ومتباينة، ولم يُقسّم على مباحث وفصول متسلسلة ومتماسكة كما هو سائد في تأليف الكتب. وواضح أنّ الشيخ الشرقيّ بعد أن اعتزل العمل السياسيّ على إثر إسقاط النظام الملكيّ في تمّوز (١٩٥٨م)، ترك الحياة العامّة وانعزل في بيته، فتفرّغ لكتابة مذكّراته التي دوّنها في كتابه (الأحلام)، وأخذ يجمع مقالاته القديمة ويعيد ترتيبها، ويضيف إليها موضوعات أُخرى مقاربة في مضمونها العامّ، فأخرجها في هذا الكتاب الذي طُبع في (٢٤ تشرين الثاني ١٩٦٣م)، أي قبل سنة واحدة من وفاته يوم الثلاثاء (١٢ آب ١٩٦٤م)[2].

تبنّى الشرقيّ فكرة أنّ العرب في الجانب الغربيّ من الخليج العربيّ، وعلى طرفي الجنوب والشرق لجزيرة العرب من أعالي الفرات حتّى نهر الكارون

(١) يُنظر: العرب والعراق، ٤.

(٢) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٤٥.

وجانبي شطّ العرب، وفي بادية البحرين، هم أوّل المهابط العربيّة إلى العراق، من أمثال قبائل بني عبد القيس الذين كانت رباعهم منتشرة من الجزيرة العربيّة حتّى بادية السَّماوة وذي قار، وقبائل بكر، وإياد، والأزد، وبنو شيبان، وكنانة، وعبس، وكثير غير هؤلاء. وأشار إلى أنّ السبب في تلك الهجرة من الجزيرة العربيّة وسواحل الخليج نحو العراق كانت بسبب الجفاف، ونقص موارد الحياة(١).

وفي سياق تتبّعه للمهابط العربيّة إلى العراق، أشار الشيخ الشرقيّ إلى أنّه سيتتبّع المهابط العربيّة في المناطق الممتدّة من بادية السَّماوة إلى بادية البصرة، ومن أعالي الفرات وطفوف الجزيرة إلى بادية الحيرة، ولن تدخل في بحثه هذا مهابطهم في الناحية المعروفة بديار بكر مهابط وائل، ولا حيث هبطت مضر، ونزلت ناحية الرقّة وسروج، وغيرها من النواحي المعروفة بديار مضر، ولا حيث هبطت ربيعة ما بين الموصل وماردين، وغيرهما من تلك النواحي بديار ربيعة؛ لأنّ هذه الأرجاء لا تتّصل رأسًا أو بشكل مباشر بالمصدر الأُمّ وهي جزيرة العرب(٢).

وابتدأ الشيخ الشرقيّ في بحثه عن تلك المهابط بتاريخ المنطقة التي تقع على ضفّتي شطّ العرب، ووصف جغرافيّتها وصفًا دقيقًا، وتحدّث عن مشيخات الخليج العربيّ، وتشكّل الدول، مبتدئًا بالكويت؛ بوصفها الأقرب للعراق، وتبعيّتها القديمة له، فتحدّث عن تسميتها، وتأسيسها، على يد زعيم بني خالد عام (١٠٨٠هـ)، العشيرة التي يمتدّ نفوذها من السَّماوة في العراق

(١) يُنظر: العرب والعراق، ٥ – ٧.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٤ – ٥.

إلى الأحساء، وأوجز تاريخها القديم والحديث، واكتشاف النفط فيها، وأثر الإنكليز في فضّ ارتباطها بالعراق، وما تخلّل هذه المسألة من أخذ وجذب بين الحكومات العراقيّة المتعاقبة ومشايخ الكويت ومن ورائهم بريطانيا[١]. وانتقل بعدها للحديث عن منطقة الأحساء، وقيام الدولة السعوديّة الأُولى، وسيطرة العثمانيّين على الأحساء وضمّها لولاية البصرة، وصولًا إلى تأسيس مملكة (آل سعود) الثانية، واكتشاف النفط، وانتقالها من حال الفقر والعوز إلى حال الرفاه والغنى[٢]. وتحدّث عن تاريخ البحرين القديم والحديث في السياق نفسه[٣]، وكذا الحال فيما يتعلّق بقطر القديمة والحديثة[٤].

وانتقل بعد ذلك للحديث عن البلدات والمدن العراقيّة قبيل الإسلام وبعده وتحديدًا (الحيرة، والكوفة، والبصرة، وواسط)، فاستعرض نشأة هذه المدن وتاريخها، وأوجه الحياة السياسيّة والثقافيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة فيها، والأدوار والتحوّلات التي مرّت عليها، واستيطانها من العرب المسلمين بعد مرحلة الفتوحات، وتناول خططها وكورها، وبلداتها الصغيرة، وبعض المشاهد ومواقع العمران والآثار فيها، وما تميّزت به[٥]. وخصّص القسم الأخير من الكتاب للحديث عن منطقة (البطائح) في جنوب العراق، وتاريخها والأدوار التي مرّت عليها، وما تعاقب عليها من السلطات الحاكمة، وأهمّ مدنها

(١) يُنظر: العرب والعراق، ١٧ – ٣٢.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٢ – ٣٦.
(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ٣٦ – ٤٥.
(٤) يُنظر: المصدر نفسه، ٤٥ – ٤٦.
(٥) يُنظر: المصدر نفسه، ٤٦ – ١٤٩.

العامـرة والغامـرة، وأوجـه الاسـتيطان والعمـران فيهـا[1].

ب- المقالات المنشورة بحلقات متسلسلة

١- الألواح التاريخيّة

هـي منظومـات نثريّـة، عـرض فيهـا الشرقيّ صـورًا أخلاقيّـة وتربويّة اسـتخلصها مـن تاريـخ العـرب القديـم، نشر قسمـًا منهـا في مجلّـة (الاعتـدال) عـام (١٩٣٥م)، وتـرك الباقي مخطوطًا، فجمعهـا الباحـث موسـى الكربـاسيّ، ونشرهـا ضمـن كتابـه سـابق الذكـر (موسـوعة الشـيخ عليّ الشرقـيّ النثريّـة)[2].

٢- البطائح الحاليّة وأشهر مدنها

هـي مقـالات في تاريـخ منطقـة البطائـح منـذ بدايـة نشـأتها، والأدوار التـي مـرّت بهـا، والسـلطات التـي تعاقبـت عليهـا، والمـدن التـي ظهـرت فيهـا، ومـا انـدرس منهـا ومـا بقـي مـاثلًا حتّـى اليـوم، نشرهـا في مجلّـة (لغـة العـرب)، في (٤) حلقـات بين عامـي (١٩٢٧ - ١٩٢٨م)[3]، وأعـاد نشرهـا عـام (١٩٦٣م) مـع شيء مـن التعديـل في الكتـاب قيـد الدراسـة.

٣- بيت الأُمّة وطبقاتها

بحـث عـن موضوعـات متعـدّدة، نشرهـا الشـيخ عليّ الشرقـيّ باثنتي عشرة مقالة على صفحـات جريـدة (العـراق) البغداديّـة، عـرض فيهـا قضايـا الأدب، والأخلاق، والاجـتماع، والتربيـة، وختمهـا بمقترحـات إصلاحيّـة، تنـاول فيهـا مسـائل التعليـم، والمـرأة، والأُمّيّـة، وأفـرد المقـال الأخيـر للغـة الفصحـى عنـد العـرب، و جمـع هـذه

(١) يُنظر: العرب والعراق، ١٤٩ - ١٧١.

(٢) موسـوعة الشـيخ عليّ الشرقـيّ النثريّـة، القسـم الأوّل (الألـواح التاريخيّـة)، مطبعـة العـمّال المركزيّـة، بغـداد، ١٩٨٩م.

(٣) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٨.

المقالات وطبعها ضمن كتاب مستقلّ الباحث موسى الكرباسيّ، وذلك عام (١٩٨٩م)، تحت عنوان (موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة)[١].

٤- الغرّاف تاريخه وأحواله الاجتماعيّة

بحث تاريخيّ أعدّه الشرقيّ عن نهر الغرّاف في جنوب العراق (الناصريّة) وأحوال سكّانه الاجتماعيّة، ونشرته جريدة (البلاد) بثماني مقالات عام (١٩٣٠م)[٢].

٥- النوادي العراقيّة

بحث أعدّه الشيخ الشرقيّ عن أحوال العراق السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والأدبيّة، نشره باثنتين وثلاثين مقالًا في جريدة (النهضة العراقيّة) بين عامي (١٩٢٧ - ١٩٢٨م)، ونشره كذلك الباحث موسى الكرباسيّ في كتابه (موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة)[٣].

٦- اليزيديّون (البازيديّة)

هو بحث تاريخيّ أعدّه الشرقيّ عن فرقة اليزيديّة التي تسكن في شمال العراق، ونشره في ثلاثة أعداد من مجلّة (العرفان) اللبنانيّة عام (١٩٢٦م)، ويبدو أنّ الذي دفع الشرقيّ لإعداد هذا البحث هو اطّلاعه على كتاب مخطوط عن تاريخ اليزيديّة، وذكر أنّه حصل على مصوّرات لتاريخ قديم عن اليزيديّة، تضمّن فصولًا من كتابهم المقدّس (الجلوة)، وغيره من المصادر، ويبدو أنّه

(١) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة، القسم الثالث، (بيت الأُمّة)، مطبعة العمّال المركزيّة، بغداد، ١٩٨٩م.

(٢) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٨، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٩٠.

(٣) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة، القسم الثاني (النوادي العراقيّة)، مطبعة العمّال المركزيّة، بغداد، ١٩٨٩م.

توّصل لنتائج لم يسبقه لها أحد خاصّة ما يدور حول تسميتهم، فرجّح أنّ تسميتهم الأصليّة هي (بازيديّة)؛ نسبة إلى مكان الطائفة الأوّل، وهي منطقة (بازيد) قرب مدينة الموصل، وأنّ ثمة تحريف جرى على تسميتهم[١].

ج- المقالات المنشورة في حلقات منفردة

١- الإمام النائينيّ في ذكراه: مقال خاصّ نشره في ذكرى أُستاذه النائينيّ في جريدة (البلاد) البغداديّة عام (١٩٣٥م)[٢].

٢- بالأمل نحيا وبالأمل نموت: مقال نشره في مجلّة (العلم) في النجف الأشرف عام (١٩١٠م)، عرض فيه أحوال العرب بالمقارنة مع التطوّر الحضاريّ للمجتمعات الغربيّة[٣].

٣- التشبيهات العامّيّة: نشره في مجلّة (لغة العرب) عام (١٩١٢م)، واستعرض فيه المفردات العامّيّة ذات الأُصول اللغويّة الفصيحة[٤].

٤- تطوّر القضاء الإسلاميّ: مقال في القضاء الإسلاميّ وتاريخه منذ صدر الإسلام وحتّى دول الطوائف في الأندلس، والقضاء الشرعيّ في العراق من عام (١٩١٧م) وحتّى زمن نشر المقال عام (١٩٤١م)، نشره في مجلّة (الهاتف)، بواقع (٥) صفحات[٥].

٦- الجاحظ: مقالات أدبيّة نشرها بحلقتين في مجلّة (الاعتدال) النجفيّة

(١) يُنظر: الشيخ الشرقيّ حياته وأدبه، ٨٤ - ٨٥.
(٢) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٨.
(٣) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٩٥.
(٤) يُنظر: مجلّة لغة العرب (السنة الثانية)، ١/ ٣٠ - ٣٥.
(٥) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٩٣.

عـام (١٩٣٧م)[١].

٦- الجزائر أو آل أفراسياب وخراب الجزائر، مقالة تحدّث فيها عن أُسرة آل أفراسياب الذين حكموا البصرة والجزائر (جزائر البصرة والچبايش في ذي قار) بعد الأتراك، ابتداءً من سنة (١٠٠٥هـ، ١٥٩٦م)، وحتّى عام (١٠٥٧هـ، ١٦٩٨م)، نشره في مجلّة (لغة العرب) عام (١٩٢٧م)[٢].

٧- الحالة العلميّة والحركة الفكريّة في النجف الأشرف: مقال نُشر في مجلّة (لغة العرب) البغداديّة عام (١٩٢٦م)[٣].

٨- عبد الحسين الأزريّ[٤] في ذكراه: مقالة أدبيّة تحليليّة عن الشاعر الأزريّ نشرها في مجلّة (العرفان) اللبنانيّة عام (١٩٥٦م)[٥].

٩- عروبة المتنبّي: مقالات أدبيّة نشرها في مجلّة (الاعتدال) النجفيّة في (٤) حلقات عام (١٩٣٦م)[٦].

١٠- الكتاب الصغير: مجموعة مقالات نشرها في مجلّة (العرفان) النجفيّة عام (١٩١٢م)[٧].

---

(١) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٩.

(٢) يُنظر: مجلّة لغة العرب (السنة الرابعة)، ١٠/ ٥٧٥ - ٥٧٨.

(٣) يُنظر: مجلّة لغة العرب (السنة الثالثة)، ٦/ ٣٢٤ - ٣٣٢.

(٤) وُلد في بغداد عام (١٨٨٠م)، ودرس في مدارسها، ونظم الشعر مبكرًّا، وانضمّ إلى حزب اللامركزيّة وبعض الحركات التحرّريّة، وأسّس جريدة المصباح عام (١٩١١م)، له العديد من المؤلّفات، ومنها: تاريخ العراق قديمًا وحديثًا، وديوان شعر، وروايات عدّة.. يُنظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ١/ ١٢٢.

(٥) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٩.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه، ١٩.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه، ١٧.

١١- مشاهير كُتّاب العراق: استعرض فيه الشرقيّ علماء اللغة والكتابة في العراق القديم، ومرحلة التاريخ الإسلاميّ، ونشره أيضًا في مجلّة (لغة العرب) عام (١٩١٣م)[١].

١٢- مقالات في تاريخ البصرة، نشرها في مجلّة (الاعتدال) النجفيّة في (٥) حلقات عام (١٩٣٤م)[٢].

١٣- مقالات في تاريخ واسط: نشرها في مجلّة (الاعتدال) النجفيّة عام (١٩٣٣م)، ونشر قسمًا منها في كتابه العرب والعراق[٣].

وكان الشيخ الشرقيّ يُذيل بعض مقالاته باسمه الصريح، وبعضها بالرمز (عش)، أو غيره[٤].

(١) يُنظر: مجلّة لغة العرب (السنة الثانية)، ١١/ ٥١١ - ٥١٥.

(٢) يُنظر: ديوان الشرقيّ، ١٨.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ١٨.

(٤) يُنظر: الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٦٤، ٩٤.

المبحث الرابع

أدب الشيخ عليّ الشرقيّ ورؤاه في التجديد والإصلاح

كان الشيخ عليّ الشرقيّ يتميّز بميل فطريّ لحفظ الشعر والتغنّي به منذ الطفولة، ويُذكر أنّه كان يراهن على قراءة ديواني المتنبّي، والحاجريّ[١] عكسًا وطردًا[٢]، وحفظ القصائد المطوّلة والمختارة من الأدب العربيّ؛ ممّا أهّله للبروز في ميدان الشعر، وهو لم يُكمل العقد الثاني من عمره[٣]، حتّى أنّ خاله الشيخ عبد الحسين الجواهريّ كلّفه بوضع منهاج خاصّ لتطوير مواهب ابنه الشاعر محمّد مهديّ الجواهريّ، فكان يختبره عصر كلّ يوم بما حفظه من ديوان المتنبّي، وخطبة من نهج البلاغة، وقطعة من أمالي القاليّ[٤] الأدبيّة[٥]. وابتدأت شهرة الشيخ الشرقيّ شعريًّا

(١) حسام الدين أبو الفضل عيسى بن سنجر بن بهرام الأربليّ، من أبناء الجنود الأتراك، وأحد شعراء العصر العبّاسيّ المتأخّر، غلب على شعره الرقّة في المعاني، قُتل طعنًا بأيدي أحد أعدائه عام (٦٣٢هـ). يُنظر: وفيات الأعيان، ٣/ ٥٠١ - ٥٠٤.

(٢) يُنظر: الأحلام، ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) يُنظر: شعراء الغريّ، ٧/ ٣.

(٤) أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عيذون، من أكابر علماء اللغة والأدب، وُلد في مدينة (قالي) في ديار بكر عام (٢٨٨هـ)، وسافر إلى بغداد عام (٣٠٣هـ)، وخرج منها لاحقًا إلى الأندلس، واستقرّ فيها حتّى وفاته عام (٣٥٦هـ)، وترك مؤلّفات عدّة في علوم اللغة والأدب، أبرزها: أمالي القاليّ، والبارع، وشرح القصائد المعلّقات. يُنظر: وفيات الأعيان، ١/ ٢٢٦ - ٢٢٨.

(٥) يُنظر: ديوان الجواهريّ، ١/ ٤٨، ومذكّرات الجواهريّ، ١/ ٤٩، ٥٢.

بعد قصيدته في رثاء أُستاذه الآخوند الخراسانيّ، في مجلس وفاته عام (١٣٢٩هـ)، وكان قد نظمها وهو لم يبلغ العشرين من عمره، فنالت استحسان كبار الأُدباء في ذلك المجلس، قال في مطلعها:

سل الجيش جيش الدين أين أميرُهُ أذا نعشه ما بينهم أم سريرُهُ..؟[١]

ومن المؤسف أنّ الشيخ الشرقيّ لم يضمّنها في ديوانه المنشور، فلم يُحفظ منها إلّا هذا البيت، وبيت ثانٍ قال فيه:

أناعيه لا تُفحْ بجنبك شامتٌ فقد عَريَ الوادي وغاض نميرهُ[٢]

وكان لبيئة النجف الأشرف الثقافيّة الأثر البالغ في مسيرته الأدبيّة؛ إذ عاش بين طبقات الناس بوعي متميّز، وأحاط بدقائق الأُمور، واكتسب معرفة وافية بالعادات والتقاليد السائدة في بلدته، أو في الأماكن التي زارها، سواء أكان في الريف أم في الحضر، وتهيّأ للشرقيّ منهل آخر أضفى على حسّه الشعريّ لونًا جديدًا، ألا وهو الأدب الفارسيّ، فالشرقيّ يحسن الفارسيّة و تعلّمها في بيت خاله، إذ كان يسمعها بكثرة، ومن خلال معايشته لأفراد من الجالية الفارسيّة في النجف الأشرف أيّام الدراسة، فضلًا عن سفراته التي كان يقوم بها إلى كرمنشاه بتكليف من خاله الشيخ عبد الحسين الجواهريّ؛ لاستحصال موارد خاصّة لوقفيّة كان يُشرف عليها هناك، وعن طريق صداقته مع الشيخ محمّد الدشتيّ[٣]. وبالمجمل كان الشيخ الشرقيّ يقرأ

(١) يُنظر: شعراء الغريّ، ٧/ ٣، وديوان عليّ الشرقيّ، ٩٠.
(٢) ديوان عليّ الشرقيّ، ٩٠.
(٣) يُنظر: شعراء الغريّ، ٧/ ٥، وذكرى الشرقيّ، ٣٨ – ٣٩.

الأدب الفارسيّ قراءة دقيقة، ولم تكن تفارقه دواوينه، وكان يحفظ رباعيّات عمر الخيّام[1] بأصلها الفارسيّ[2].

وأقدم ما وصل إلينا من شعر الشيخ عليّ الشرقيّ يرجع تاريخه إلى عام (١٩٠٨م)، وهي قصيدة (مناجاة النجوم)، وآخر قصيدة له هي (الزورق التائه) عام (١٩٤٨م). وخلال المدّة الزمنيّة ما بين عامي (١٩٠٨- ١٩٤٨م) دوّن الشرقيّ ما يقارب أربعة آلاف بيت من الشعر، إلّا أنّ هذا النتاج الشعريّ، لم يجمعه كتاب واحد، ولم يُدوّن في مخطوط جامع، ونشر أغلبه في الصحف والمجلّات العراقيّة والعربيّة، أمّا ديوانه المطبوع عام (١٩٥٣م) بعنوان: (عواطف وعواصف) فيحتوي على (١٤٤٠) بيتًا، و (٢٢٦) رباعيّة، ومزدوجتين، في حين اندثر الباقي في بطون الكتب، وأعمدة المجلّات والصحف؛ ولذا قام إبراهيم الوائليّ[3] وموسى الكرباسيّ عام (١٩٧٩م) بجمع شعره مرّة أُخرى، فأضافا إلى الديوان المطبوع والمخطوط ما وجداه في الصحف والمجلّات، والرفوف

---

(١) أبو الفتح عمر بن إبراهيم الخيّاميّ النيسابوريّ، شاعر وفيلسوف فارسيّ، كان عالمًا بالرياضيّات، والفلك، واللغة، والفقه، والتاريخ، أقام في بغداد مدّة من الزمن، وكان مقرّبًا من سلاطين السلاجقة، وله شعر وتصانيف عربيّة، واشتهر برباعيّاته الفارسيّة، تُوفّي في نيسابور عام (٥١٥هـ). يُنظر: الأعلام، ٥/ ٣٨.

(٢) يُنظر: علي الشرقيّ بين التقليد والتجديد، ٩٤.

(٣) إبراهيم ابن الشيخ محمّد حرج الوائليّ، وُلد في البصرة عام (١٩١٤م)، ونشأ في النجف الأشرف ودرس فيها، وسافر إلى القاهرة لإكمال دراسته، فحصل على الليسانس في الآداب عام (١٩٤٩م)، والماجستير عام (١٩٥٥م)، وتقدّم للدكتوراه عام (١٩٥٦م)، ولم يُتمها لأسباب سياسيّة، له العديد من المُؤلّفات، وديوان شعر مطبوع، تُوفّي عام (١٩٨٨م). يُنظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، ١/ ١٠.

القديمة، والأوراق المبعثرة التي لم تُنشر قصائدها، وأعادا تبويبه وتنسيقه، ونشراه تحت عنوان (ديوان الشيخ عليّ الشرقيّ)[1].

١- ديوان عواطف وعواصف

هو ديوان الشيخ عليّ الشرقيّ الأوّل، وكان جمعه وطبعه خلال حياته، تضمّن (٢٢٦) رباعيّة، و (١٢) موشّحة، و (٥٤) قصيدة، وكتب إهداء هذا الديوان إلى ابنه الوحيد (إحسان)[2].

٢- ديوان عليّ الشرقيّ

قام بجمعه وتحقيقه إبراهيم الوائليّ، وموسى الكرباسيّ، اعتمادًا على الديوان السابق، وما أضافاه من شعره المتفرّق في الصحف والمجلّات والأوراق المبعثرة، وطبع عام (١٩٧٩م)، مع مقدّمة عن حياة الشرقيّ وأدبه وآثاره[3]. ورتّباه بحسب تواريخ النظم والنشر في معظم القصائد، وعلى وفق الآتي:

١- القصائد - من بداية نظمه

٢- الموشحّات

٣- الرباعيّات:

- صور ونوازع
- مع البلبل الطليق
- مع البلبل السجين

١- المزدوجات (الثنائيّات).

---

(١) يُنظر: ديوان عليّ الشرقيّ، ١١ - ١٢، والشيخ الشرقيّ حياته وأدبه، ١٠٢.

(٢) يُنظر: عواطف وعواصف، ٢.

(٣) يُنظر: ديوان عليّ الشرقيّ، ٩ - ١٩.

كان الشيخ عليّ الشرقيّ أوّل من حاول زحزحة الشعر النجفيّ الكلاسيكيّ عن موقعه القديم ومفارقته، فتمرّد عليه منذ نشأته الأُولى، فقد أحسّ بالتناقض بينه وبين بيئته، ولا سيّما بعد أن اطّلع على الأدب الفارسيّ، وقرأ لميخائيل نعيمة، وجبران، وإيليا أبي ماضي وشكوكه وحيرته، وغيرهم، فنشأ وفيه رغبة عن الأُسلوب والموضوع الشعريّ القديم؛ لأنّه لم يجد في (الأُسلوب) جرس الشعر وتأثيره في العواطف وانجذاب الروح، ولم يجد في (الموضوع) روح العصر، وإنّما هي أرواح قديمة منسوخة، فنشأ متمردًا عليهما، حاملًا لواء الريادة لحركة التجديد في الشعر العربيّ الحديث في العراق[1].

وشعر الشرقي قبل كلّ شيء هو شعر الشعب، فهو يفصح عن أمانيّ الفقراء والكادحين، ويعبّر عن مشاعرهم ونزعاتهم، وهو يأنس إلى الأرياف وفلّاحيها، ويحنّ إلى مرابعها وأكواخها، ولا سيّما إلى نواحي الغرّاف التي قال فيها:

زهوُ القصورِ ونزهةُ الأريافِ ... غرفٌ مطلّاتٌ على الغرّافِ

تلقى الحضارةَ والبداوةَ عندها ... بإزاءِ فرع أو بجنبِ طرافِ

أنِفت على الأحقافِ، فهي مدلّةٌ ... لكنّها ببساطةِ الأحقافِ

الفارهاتُ بساطةً وجلالةً ... هذي القصورُ وغيرهنّ أثافي

نهضتْ على حمراء دجلةَ زانها ... صافي الأديمِ على الأديمِ الصافي

بمحلّةِ الأغصانِ تحسبُ أنّها ... من حسنها بمحلّةِ الأعطافِ

ملءُ المجالسِ عفّةٌ وطهارةٌ ... ومحبّةٌ وتكرّمٌ وتصافي

---

(١) يُنظر: تطوّر الشعر العربيّ الحديث في العراق، ٤٢٢ - ٤٢٤، وعليّ الشرقيّ بين التقليد والتجديد، ٩٥ - ٩٨.

معمورةُ الأطرافِ، كم من ليلةٍ ... بجوارِها معمورةِ الأطرافِ
النهرُ مضفورُ السلاسلِ فلّهُ ... جَريُ النسيمِ وكفّ منه الضافي
قمر السماء لك فوق دجلة منظر ... متنوّع الأطياف والألطاف
وكأنّ دجلة شعلةٌ وهّاجةٌ ... سالت أشعّتُها على الأجرافِ[1]

وقال يرثي حال الفلّاح وبؤسه:

أتراني بين القرى والضواحي ... طُفتُ ظهرًا وفي يدي مصباحي
إن تُفتّش عن ارتياح بلادٍ ... فتفقدْ شؤونها في النواحي
ما لهذا الفلّاحِ في الأرض روحٌ ... أهوَ من معشرٍ بلا أرواحِ
هو في جنّة يَنالُ عذابًا ... وهو تحتَ الأشجار أجرد ضاحِ
وقرى النمل، لهف نفسيَ، أثرى ... من قراهُ إلّا من الأتراح!
ربَّ قصر من فوقِ دجلةَ كالطّا ... ووسِ للزهو ناشرًا بجناحِ
لو كشفنا أطباقَه عن أساسٍ ... لوجدناهُ منجلَ الفلّاحِ
يا ضعيفًا أرى الولاة عليهِ ... أعرضت عن نصائح النصّاحِ
أرهقته ضرائبٌ باهظاتٌ ... وديونٌ ثقيلةُ الأرباحِ
لم يفده سلاحُه فهو ليثٌ ... قتلوه صبرًا بغير سلاحِ[2]

(١) عواطف وعواصف، ١٣٧، وديوان عليّ الشرقيّ، ١٤٠ - ١٤٢، وأعلام الأدب الحديث في العراق، ١/ ١١٧.

(٢) عواطف وعواصف، ١٦٣ - ١٦٤، وديوان عليّ الشرقيّ، ١٦٣ - ١٦٤، وأعلام الأدب الحديث في العراق، ١/ ١١٩ - ١٢٠.

إنّ في شعر الشرقيّ كلّ ذلك وأكثر من كلّ ذلك، فهو بحقّ (**شاعر الأسى والألم**)، الذي نشأ في رحم المعاناة، واستشعر ما تُودي إليه بالنفس، فحاول أن يثور عليها بكلّ جوارحه وأحاسيسه؛ لينتشل غيره منها، ويجنّبه تجرّع مرارتها، ونفي أشباحها إلى اللامكان. وهنا يبلغ الشرقيّ (الشاعر، والأديب، والمؤرّخ، والقاضي، ورجل الدين، والسياسيّ) أوج جماله ومثاليّته، فينسلخ عن ذاته وآلامها وهمومها، لينشغل بآلام شعبه، وواقعه المرير، وامتزج بشعره بعرقه ومشاعره، وطموحه في الارتقاء، ونوازعه المختلفة، ولذا تجوّل شعر الشرقيّ بين نواح البلبل السجين، وبين لوعة الفلّاح في كوخه، والصرخة بوجه من يُثري على حساب ألمه وجوعه، وبين ترجمة نزعات الشعب المتطلّع للحياة والحرّيّة، والدعوة إلى الأُلفة، والمحبّة، والإخاء، والإصلاح، والتغيير. وبناء عليه فشعر الشرقيّ هو صوت الشعب، وأمانيّ الفقراء والكادحين، والحنين إلى الأرياف وفلّاحيها ومرابعها وأكواخها، ممّا جعله يفيض واقعيّة، وإخلاصًا، وأصالةً، وصدقًا باللهجة، وحبّ الناس، وتقطر منه أنداء اللطف والعطف والحنان كالعبرات الباردة التي تسكبها المآقي الحزينة، حتّى كان حالمًا يتمنّى أن لو تمطر السماء مروءة وحنانًا، فكم روّعته دمعة المظلوم[1]، فقال:

مدّ زعيمٌ لطبيبٍ يدًا ... كانت على رغميّ ملثومة
قال له: ليس بها من أذى ... فصاح: لا... كفّي محمومة
ومرّ من حولهما شاعرٌ ... رددّت الدنيا ترانيمه

(١) يُنظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، ١/ ١١٦ - ١٢٦.

فقال: ظنّي بمكان الأذى قد سقطت دمعة مظلومة![1]

وكم آلمه بؤس الفلّاح وشقائه ونصبه في العيش، فرثى حاله قائلًا:

يا محنة الفلّاحِ أكدى وقد آوى إلى مضجعهِ النابي
وعُرسهُ مدميّةٌ كفّها مِنْ لمّ أشواكٍ وأحطابِ
نامَ وقد هدهدَ أطفالهُ فنبهتهُ دقّةُ البابِ
من ذا على البابِ ومن دقّهُ والعينُ لم تَهجع؟.. أنا الجابي![2]

على أنّ هذا الرثاء ليس صورة عابرة استثارت شاعريّته فرصدها بما عنّ له من الخواطر، إنّما هو رسالة لإصلاح الواقع المرير، كان الشرقيّ يرى بأنّه ملزم بتبنّيها وإثارتها على الدوام، فحضرت في عواطفه وعواصفه، في قصيدة (غناء الراعي)[3]، وقصيدة (منجل الفلّاح)[4]، وقصيدة (معاتبة الطاغي)[5]، وغيرها، وفي مقالاته، وأعماله النثريّة، وما لبث يدعو مجتمعه للمضيّ في هذا المسعى، طلبًا للإصلاح والتغيير، وتجاوز أسوار الفردانيّة والنفعيّة في التفكير، ومن ذلك قوله:

لا أرى العاقلَ الرشيد بهذا الكون إلّا كآلة أو أداةِ

(١) عواطف وعواصف، ٨١.
(٢) المصدر نفسه، ٨٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٥١ – ١٥٢.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٣ – ١٦٤.
(٥) المصدر نفسه، ٢٠٢ – ٢٠٤.

يـا لِـداتي كـونـوا سعـاةً إلى الخير وإلّا فـلـسـتـمُ بـلِـداتـي
إنّ لي في الحـيـاة روح جماعـاتٍ وفـرديّـتـي أوانُ مماتـي
أهـلَ بيتي هيهات يعمر بيتٌ لـيـس فـيـه جمعيّة لـلـحـيـاةِ[1]

وقد مزج الشرقيّ في رباعيّاته التصريح بالرمز، وقرن السياسة بالاجتماع، والمادّة بالمعنى، فلا بدّ للقارئ من إمعان الفكر في خفايا السطور، ليستشفّ المعاني البعيدة في أغوار الكلمات الظاهرة، لا سيّما وأنّه يُكثر من الصور والاستعارات والتشبيهات والكنايات[2]، ومن ذلك قوله:

أتـدري مـا يـقـولُ الـنـايُ والـعـودُ الـذي غـنّـى
أنـا أصـدحُ بـالـلـفـظِ لمـن في صـدرهِ المعـنـى[3]

وقال:

يـا أُمّـة فـصـحـاؤهـا سـكـتـت وقـد كـثـر الـلـغـط
الـفـار قـرّض ثـوبـنـا الـبـالي ونـتّـهـم الـقـطـط
نهـذي بـإصلاح الـبلاد وفـعـلـنـا عـطٌ ومـط
أنـظـر لـوضـع بلادنـا غـلـطٌ يُـصـحّـح في غـلـط[4]

(١) عواطف وعواصف، ٦٣.
(٢) أعلام الأدب الحديث في العراق الحديث، ١١٩.
(٣) عواطف وعواصف، ٥٣، وديوان عليّ الشرقيّ، ٣٤٦.
(٤) عواطف وعواصف، ٧٣.

ولطالما كان الشرقيّ عدوًّا للتعصب والرياء، فقال:

ذَمَمْتُ التعصبَ من قبل ذا ... وها أنا في ذمهِ لاهجُ
دعونا نُوسّع آفاقنا ... ليقبلنا المزجُ والمازجُ
أقولُ وقد سألتني الرفاق ... أأنت على وضعنا خارجُ؟
أبى الثمرُ الفجُّ عن جذعه ... فصالًا وينفصل الناضجُ[1]

وقال:

سبعون معصية قد ... أتيتها في الخفاء
كانت أبرُّ وأزكى ... من طاعة في رياء[2]

وهو بعد ذلك الشاعر الذي هام بحبّ وطنه، ورثى حاله، وأقضّ مضجعه خموله، وما فتئ يطلب رقيّ بلاده ورفعتها ومجدها، فقال:

نطقت بحاجتها الشعوبُ وأفصحت ... وأرى عراقي واجمًا لا ينطقُ
وكأنّ هذا الشرق سِفرُ غرائبٍ ... أضفى عليه الدارجون وعلّقوا
خُتمت صحائفهُ وجئنا بعدها ... حتّى كأنّا فيه فصلٌ مُلحقُ[3]

ويجد المتتبّع لدراسات الشيخ الشرقيّ ومقالاته وشعره أنّه طرح مشروعًا إصلاحيًّا شاملًا وناضجًا، يفضي إلى حلّ العديد من الإشكالات في الواقع العراقيّ، إذا ما قُرئت محاولاته ضمن سياقها الزمنيّ وظروفها الثقافيّة، ونسقها

(١) عواطف وعواصف، ٨٨.
(٢) المصدر نفسه، ٨٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٩٨.

الاجتماعيّ والسياسيّ، فالإشكالات تتعقّد وتتفرّع بمرور الزمن، ولكلّ زمن فكره وثقافته، وأنساقه العامّة، وهو بذلك يمثّل ريادة فعليّة في ميدان الإصلاح.

وقد أكدّ الشيخ الشرقيّ في مقال نشره في جريدة (العراق) العدد (١٩٨٩) بتاريخ (٥ جمادى الأُولى ١٣٤٥هـ، ١١ تشرين الثاني١٩٢٦م) على: ((أنّ الإصلاح هو الضالّة المنشودة، والمثل الأعلى الذي تتحرّاه الأنبياء، وتتحرّاه الفلاسفة منذ الأزل البعيد، وروح الإصلاح واحد لا يتغيّر عند الأنبياء، وعند الفلاسفة، وهو تبديد قوى الاستبداد المتآلبة على ذلك البشر الكادح الذي تنهضه الظَّلَمَة، وتصدم شهواته الأقوياء القساة، وإنعاش معنوّيته بتعمير قلبه وتنوير عقله، فالغاية واحدة في نظر النبيّ والفيلسوف، ولكنّ الاختلاف في المبدأ والوسيلة، فالأنبياء تحاول إصلاح المجموع بإصلاح الفرد، فتهدم قلبه القديم، المملوء بالشكوك، والجحود، والأوهام، والخيالات، وتبني له قلبًا جديدًا عامرًا بالإيمان، ومملوء بالأحلام الذهبيّة. والآمال البيض، فينقلب القلب ويتغيّر، فينقلب الفرد ويتغيّر، فينقلب المجموع ويتغيّر؛ لأنّ الفرد أساس المجموع، أمّا الفلاسفة فتحاول إصلاح الفرد بإصلاح المجموع، فهي تتناول الوسط والاجتماع قبل الفرد، وكلتا الوسيلتين ناجحتان، ولكنّ وسيلة الإيمان أرفق بالإنسان، وألطف بحاله من وسيلة الاجتماع))[1].

وبذلك ينطلق الشيخ الشرقيّ في فهمه للإصلاح، وتشخيصه لآليّات العمل عليه وتحقيقه، من إدراكه لإشكالات البنية الاجتماعيّة العامّة، ولذا نجده يُحدّد هذه الأُطر العامّة في مقال له نشره في جريدة (النهضة العراقيّة)، العدد (١٩)

(١) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (بيت الأُمّة وطبقاتها - القسم الثالث)، ٢٤٥ - ٢٤٧.

بتاريخ (٢٤ربيع الأوّل١٣٤٦هـ، ٢١ أيلول١٩٢٧م)، قال فيه: ((كان النظام في العالم ولا يزال يتردّد بين نقطتين أساسيّتين هما: الفرديّة، والاجتماعيّة، فروح القديم روح فرديّة في الدين والسياسة، وفي العمل، وفي المِلكيّة، فإنّ الدين من فرد، أو أفراد يقوم بهم الوازع الدينيّ، فيتناول الفرد ليصلح به الاجتماع، ولا يتناول الاجتماع ليصلح به الفرد. والسياسة مطبوعة بطابع الملك أو الأمير أو الزعيم، لا ظاهرة للأُمّة بجميع كتلاتها، فالملك أو الأمير أو الزعيم هو الأُمّة، وهو الجُند، وهو التشريع والتنفيذ، وهو الكلّ في الكلّ. وهكذا الشأن في التجارة، والزراعة، فالعمل، والعامل والمعمل، كلّهم مطبوعون بطابع التاجر..، وروح الجديد روح اجتماعيّ، فالحكومة ديمقراطيّة شعبيّة، تتقوّم بالأحزاب والنوّاب، والتجارة بالشركات، والعمل والصناعة بالنقابات، وللأُمّة نوادٍ ومعاهد، وأساس الزعامة اجتماعيّ بالترشيح والانتخاب، ليس فيه شيء من الاستئثار والسلطة، فمقياس التجدّد في كلّ شعب يكون بمقدار الانتقال من الفرديّة الى الاجتماعيّة، ولن يكون ذلك الانتقال صحيحًا إلّا إذا كان منبعثًا عن عوامل متمكّنة في نفسيّة الأُمّة، وعن حركة في عقليّتها، ومتأثرًا بإصلاحٍ داخليّ في الحياة الكامنة وراء هذه الحياة))[1].

وأشار الشيخ الشرقيّ إلى أنّ الإصلاح والانتقال لا يتحقّق إلّا عن طريق (النهضة)، فهي ((المسعى لذلك الانتقال، والتحول من أُسلوب في الحياة إلى أُسلوب أرقى، وإن أظهر ما تكون حركة الأُمّة أو جمودها نحو ذلك الانتقال، قانونها، لا بدّ أن يكون مرنًا يقبل الإصلاح ويدخله التجدّد، ولا بدّ وأن يكون الوضع التشريعيّ فيها دائمًا يماشي الوضع الاجتماعيّ، والمجدّدة في كلّ قوم هم

(١) موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (النواديّ العراقيّة – القسم الثاني)، ١١.

حزب الأحرار، والجامدون هم حزب المحافظين، فحزب الأحرار وحزب المحافظين، حزبان طبيعيّان في كلّ مكان وزمان، ومقياس التجدّد في الأُمّة هو مقدار حزب الأحرار فيها))[1]. وكمثال على هذا التشخيص يشير الشيخ الشرقيّ إلى أنّنا إذا حلّلنا الواقع السياسيّ العراقيّ آنذاك، نرى التجدّد فيه قليل، وحركة الانتقال فيه ضئيلة، والروح الفرديّة هي الشائعة والمنتشرة، وحزب المحافظين هو المسيطر، ولن يكون في العراق حزب شعب صحيح إلّا بعد أن تقطع النهضة مرحلتها، وينتقل الشعب، وتنمو شخصيّته الاجتماعيّة، أمّا حزبا التقدّم والاستقلال، فلا يمثّلان شيئًا من عناصر الحركة العراقيّة، سواء كانت حركة في العقول أم في النفوس، فهما يستعملان في المنهج والعنوان ما يستعمل من الترغيب والجذب في الإعلانات والمظاهرات، وهما واقعًا حزبان فنيّان صناعيّان، لا عنصران حقيقيّان من عناصر الحركة في العراق[2].

ونشر الشيخ الشرقيّ قصائد عديدة حول أهمّيّة الإصلاح وضرورته، واضطلاعه بالعمل على الدعوة إليه، ومن ذلك قوله:

لو كان شرحًا واحدًا لذكرتهُ ... لكنّما طوتْ الضلوعُ شروحا

ما أكثر الشوكَ المؤلّمَ للحشى ... في ذي البلاد وما أقلَّ الشيحا

عمَّ البلا فلو أنّ طوفانًا أتى ... هذا الورى لم يُبقِ منه نوحا

حُلك الوجوه فلو خلطت صِباحَهم ... فيها لما عاد الصباحُ صبيحا

---

(١) موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (النواديّ العراقيّة – القسم الثاني)، ١١ – ١٢.

(٢) يُنظر: موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة (النواديّ العراقيّة – القسم الثاني)، ١٢ – ١٣.

مِـن كـلّ مَـن ملأ الـضلالُ رداءهُ ... الإفـك يـملأ ثـغـرهُ تسبيحا
فلأنصحنّ قومي وإن جلب الردى ... كـالـعـودِ يحـرقُ نفسه ليـفوحا
ولئن أمُت جزعًا فشأن بـلادِنا ... أن تـغـتـدي لـلـمـصـلـحين ضريحا
قـالـوا الصحيح نرى فقلتُ تبدلتْ ... عينٌ تـرونَ بهـا السقيمَ صحيحا
قـالـوا الـطـبـيـبُ فـقـلـت كلّا إنّـهُ ... يشفي الجسومَ وليس يشفي الروحا
قـالـوا سيحيا الشعب قلتُ بشارةٌ ... فـلـعـلَّما بـعـثَ الإلـه مسيحا
وتسلّفوا بِشرًا برجعةِ يوسفٍ ... إن يـصـدقـوا فليُنشقوني الريحا
يـا دِيـمـةَ الإصلاح رُشّي موطني ... فعساه يُنبت مصلحًا ونصوحا[1]

وكان الشـيخ الشرقـيّ رائـدًا بحـقّ في توظيـف الرمـز والكنايـة في النقـد والدعـوة إلى الإصلاح والتغـيير في شـعره ونثـره، حتّـى غـدت بعـض أبياتـه مضربـًا للأمثـال في الأوسـاط الثقافيّـة والأدبيّـة، ومـن ذلـك قولـه يصـف الباحـثين عـن الزعامـة والرئاسـة:

لـلّـسّـعِ نـعـمـلُ دائمًا ... والـنـحـلُ تـعـمـلُ لـلـعسلْ
بـلـدي رؤوسٌ كـلّـهُ ... أرأيـتَ مـزرعـةَ الـبـصـلْ[2]

لقد وُهب الشرقيّ إلى جانب ملكته الشعريّة ملكة حسن التحدّث، فلا يُمل حديثه، أو تُسأم أمثلته التي ينتزعها من الحوادث الواقعيّة، فتجعل المستمع من

(١) ديوان عليّ الشرقيّ، ٤٥ – ٤٦.
(٢) المصدر نفسه، ٣٤٢.

أيّ طبقة كان آذانًا صاغية، فانجذبت له مختلف الطبقات، وكان له من الأصدقاء الأوفياء ما قد يُحسد عليهم، وهو بعدُ عَفّ اللسان، مؤدَّب فيما يقول، وما يكتب وينظم. وقد عبّر الشرقيّ في كلّ شعره عن المدى البعيد للحرّيّة الفكريّة وصلاح المجتمع، في صياغة اختصّ بها وحده، في جزالة وإيجاز عجيب، بحيث قلّ الذين يستطيعون أن يُحمّلوا الألفاظ من المعاني كما كان يُحمّلها، وطغت هذه الظواهر الأدبيّة على جميع آثاره حتّى مقالاته التاريخيّة، فهو المؤرّخ الوحيد الذي يمشي في تاريخه مشيته في أدبه، فيأتي بالمقالة التاريخيّة قطعًا أدبيّة رائعة، فيها ألوان البراعة كلّها من الجزالة، والانسجام، والإيجاز[1].

ويتمحور المشروع الإصلاحيّ للشيخ الشرقيّ على أربعة ميادين رئيسة، هي: (الميدان السياسيّ، والميدان الاجتماعيّ، والميدان الاقتصاديّ، والميدان الدينيّ)، ممّا يدلّ على عمق معرفيّ كبير، ورؤية شموليّة للأحداث والوقائع والسلبيّات، لأن هذه الميادين الأربعة، هي الركائز الأساسيّة التي يستند عليها المجتمع، وإصلاحها سيؤدّي حتمًا إلى إصلاح الواقع بأجمعه، كما يدّل أيضًا على أنّ الشيخ الشرقيّ متقدّم على كثير من المصلحين الذين ظهروا من بعده؛ لأنّهم اقتصروا في طرح مشاريعهم ورؤاهم الإصلاحيّة على الجانب الاجتماعيّ أو الجانب الدينيّ، وتماهت الأغلبيّة مع الجانب السياسيّ على حساب الجوانب الأُخرى؛ لما يوفّره من مكاسب ماديّة وسلطويّة على الساحة الاجتماعيّة للبلاد، فيما كان مشروع الشيخ الشرقيّ الإصلاحيّ متميّزًا بعمق النظرة والتشخيص، وبالشموليّة والعموميّة في عرض الآراء والحلول والمقترحات، ممّا يُشكّل نسقًا إصلاحيًّا متكاملًا، يكون له فاعليّة أمضى في التغيير والتوحّد نحو الأهداف

(١) يُنظر: أعيان الشيعة، ٨/ ١٨٠.

المرجوّة. والواقع أنّ المشروع الإصلاحيّ للشيخ الشرقيّ موضوع متشعّب وواسع جدًّا، يخرج بنا تتبّعه عن مجال هذا البحث؛ إذ يحتاج رصده لمؤلَّف خاصّ، ونسأل الله أن نُوفّق له في قابل الأيّام، وفاءً لهذه الشخصيّة العلميّة الكبيرة، وتراثها الغنيّ الأصيل.

وقد خلد الشيخ الشرقيّ بعد ثورة (تمّوز ١٩٥٨م) إلى الراحة والابتعاد عن ميادين السياسة[١]، وظهر اهتمامه بمجلسه الأدبيّ الذي أخذ يستقبل فيه الأصدقاء والمعارف، وأخذ يعيد النظر في ما نشره من مقالات وأبحاث، فأخرج عام (١٩٦٣م) كتابيه: الأحلام، والعرب والعراق، وداهمه المرض في أواخر عام (١٩٦٣م)، وتبيّن لاحقًا أنّه مصاب بالسرطان، فسافر إلى لندن وأُجريت له عمليّة جراحيّة، وعاد بعد ثلاثة أشهر بعد أن تحسّنت صحّته نسبيًّا، ورجع إلى مجلسه الأدبيّ الأُسبوعيّ، ولكن سرعان ما انتكست صحّته، وتُوفّي ظهيرة يوم الثلاثاء (٣ ربيع الآخر ١٣٨٤هـ، ١١آب ١٩٦٤م)[٢]، وشُيّع جثمانه في بغداد، وسارت وراء نعشه قافلة كبيرة من المشيّعين، وحُمل إلى كربلاء المقدّسة فغُسل فيها، ونُقل إلى النجف الأشرف، فشُيّع مرّة أُخرى، وسارت الجموع الغفيرة في تشييعه إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام، وفي الصحن الحيدريّ الشريف، وقف نخبة من الأُدباء يؤبّنون الفقيد بقصائد حزينة ومؤثّرة، وبعدها حُمل النعش إلى مثواه الأخير فدُفن في مقبرة خاصّة في وادي السلام[٣].

ورثى الشيخ الشرقيّ جمع من الشعراء، بقصائد صوّرت بعض الجوانب من

---

(١) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٢٨.

(٢) يُنظر: هكذا عرفتهم، ٢/ ٨٣، وديوان عليّ الشرقيّ، ١٦، وذكرى الشرقيّ، ٨٦، والشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، ٤٥.

(٣) يُنظر: آل الشرقيّ، ص٤٤.

حياته وأدبه وفكره الإصلاحيّ، فرثاه الشاعر العامليّ موسى الزين شرارة[١] بقصيدة حملت عنوان (تبكيك بغداد) ومنها قوله:

أيا الروائع والآيات والسور ... والخالدات على الأيّام والغرر
يا شاعرًا غنّت الدنيا روائعه ... حتّى غدا ملء سمع الكون والبصر
وخالدًا سوف يبقى شعره نغمًا ... عذبًا على فم بدو الناس والحضر
يا أشعر الشعراء الملهمين بنا ... يا فلتة العَصْر بل يا فلتة العُصر
تبكيك بغداد بل تبكيك أُمّتنا ... بواكف أحمر كالغيث منهمر[٢]

ورثاه الشاعر أحمد سليمان الظاهر[٣] بقصيدة بعنوان (الشيخ عليّ الشرقيّ الشاعر)، ومنها قوله:

---

(١) وُلِد في بنت جبيل سنة (١٩٠٢م)، وتعلّم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن فيها، ودخل المدرسة الحكوميّة عام (١٩١٣م)، وتردّد على مجلس الشيخ عليّ شرارة الأدبيّ، فصُقلت موهبته الشعريّة. تُوفّي عام (١٩٨٦م). يُنظر: مستدركات أعيان الشيعة، ١/ ٢٣٧ – ٢٣٨.

(٢) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٧٦.

(٣) وُلد في النبطيّة عام (١٩١٢م)، وتلقّى دراسته الابتدائيّة فيها، والتحق بمدرسة الفنون الأمريكيّة في صيدا، ثمّ انتقل إلى بيروت، وتخرّج في الكلّيّة الإسلاميّة العبّاسيّة. ومارس التعليم في جمعيّة المقاصد الإسلاميّة في النبطيّة، وتولّى إدارتها لعشر سنوات (١٩٣٣ – ١٩٤٣م)، وعُيّن كاتبًا في المحكمة الشرعيّة في صيدا، ثمّ نُقل إلى المحكمة الجعفريّة في النبطيّة، حتّى إحالته على التقاعد عام (١٩٥٧م). له أكثر من (٣٠) ديوانًا شعريًّا، ومنها: خفقات ١٩٦٥م، ومواكب الفداء ١٩٦٦م، والشراع الأزرق١٩٦٧م. تُوفّي عام (٢٠٠٠م). يُنظر: عاشوراء في الأدب العامليّ المعاصر، ١٤٠ – ١٤١. وأحمد سليمان ظاهر تحت الرابط الإلكترونيّ:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

رفَّ كالنجم عاليًا في سمائه ... يتهادى طول المدى بضيائهِ
كلّ نسرٍ يغار من خفقه الحلو ... ويمسي متيّمًا بسنائهِ
وترفّ النجوم في أُفقه الضا ... حي وتبدو شغوفة بلقائهِ
يا عليّ وأنت للشعر والأدب العا ... لي بناءٌ وأنت صقرُ فضائهِ
ولواء يُظلُّ أجنحةَ المجد ... ويسمو إلى السما بعلائهِ
أيّها الشاعر المعذّب في الأرض ... ونورُ الإله في غبرائهِ
أنت قلبٌ يموجُ بالحسِّ والرفق ... ويسمو على الورى بصفائهِ[1]

ورثته الشاعرة مقبولة الحلّيّ[2] بقصيدة: (ذكرى الشاعر الكبير الشرقيّ)، ومنها:

أبا الشعر إنّ الشعر بالشعر يفخرُ ... وأنت بهذا الفخر أحرى وأجدرُ
أتيتُ إلى مثواك أُلقي تحيّةً ... على قدمٍ تُخطي المسيرَ وتعثرُ
وقفتُ على قبرِ الكريمِ هنيهةً ... أُسائل كيف السحر في الترب يقبرُ
أُسائل كيف الشعر جفّ معينهُ ... وكيف ثوى قلبٌ بآيكَ يزخرُ
أبا الشعر ما ضاق الكلامُ بشاعرٍ ... كما ضاق بي هذا الكلام المقصرُ

---

(١) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٧٧ – ٧٨.

(٢) وُلدت في الحلّة عام (١٩٢٩م)، ودرست فيها، وتخرّجت في قسم الآداب بكلّيّة الملكة عالية ببغداد عام (١٩٥٣م)، ودَرّست الأدب العربيّ في ثانويّات بغداد، ونشرت قصائدها في جريدة (الهاتف) النجفيّة، ومجلّة (العرفان) البيروتيّة، وغيرهما. تُوفّيت عام (١٩٧٩م). يُنظر: شاعرات العراق المعاصرات، ٤٣ – ٤٦، ومقبولة – الحلّيّ https://ar.wikipedia.org/wiki/

مقامك في الشمس عالٍ فكيف لي ... تقديرُ ممدوحٍ لهُ الشمسُ مِنبرُ
وكيف يوافي الشمس من كان طائرًا ... يرفُّ بجنحيه وقد يتعثّرُ
وكيف يوازي العاليات ويرتجي ... أعالي الذُّرى من كان في الأرض يخطرُ[1]

ورثاه سلمان هادي طعمة الكربلائيّ[2]، بقصيدة (في ذكرى الشرقيّ)، ومنها قوله:

وهبت لدنياك المتاع وما عزا ... ففسّرت للجيل الذي عشته لغزا
وحمت بآفاق المعارف والهدى ... لتطلب منها الخير والمجد والعِزّا
فكم سهرتْ عيناك للعلم والنُّهى ... وخضت غمار الشعر مجتليًا فوزا
بفقدك أمسى العلم يندبُ شيخه ... ومن عينهِ فيض الحشاشة قد نزا
سل الأدب المفجوع أين حُماته ... ففقدك يا ربَّ اللُغى هزّهُ هزّا
عليك سلامي كلّما رفَّ يانعٌ ... من الأدب المِرْاع أو من له يُعزى[3]

---

(١) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٨١.

(٢) السيّد سلمان بن هادي بن محمّد مهديّ بن سلمان آل طعمة الموسويّ الحائريّ، وُلد في كربلاء المقدّسة عام (١٣٥٣هـ، ١٩٣٥م)، ونشأ بها على والده، وأكمل تحصيله في دار المعلمين الابتدائيّة، وتخرّج فيها عام (١٩٥٩م)، واشتغل في التعليم، ودخل كلّيّة التربية في جامعة بغداد، وتخرّج فيها عام (١٩٧١م)، وله إجازات رواية عن الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ، والشيخ فرج القطيفيّ، والسيّد شهاب الدين المرعشيّ، وغيرهم، وله مؤلّفات عدّة، ومنها: تراث كربلاء، وأعلام الفكر العربيّ، وشعراء كربلاء، وغيرها. تُوفّي عام (٢٠٠٣م). يُنظر: معجم الأُدباء، ٣/ ٦٢ - ٦٣. وسلمان هادي الطعمة https://ar.wikipedia.org/wiki/

(٣) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٨٢.

ورثاه عبد الهادي محمّد جواد الشرقيّ[1] بقصيدة (شُلّت يد الأقدار)، ومنها قوله:

دمعي تحدّر أم نجيعُ جنانِ ... فوقَ السطورِ مخضَّبٌ ألحاني

لكنّها سِنة الحياة وطبعها ... أن لا خلود بروضها الفينانِ

ناجيت روحك لم أزل متيقّنًا ... من فرط حبّي لست أنت الفاني

إيه أبا إحسان حسبُك كنيةً ... بفم البلاغة يا أبا الإحسانِ

سبعون عامًا كنت في أيّامها ... قلبًا تحدّى مخلب الحرمانِ

شُلّت يد الأقدار أيُّ فجيعةٍ ... حلّت برِبع العزِّ والإيمان

قد كنت قلبًا نستعين بعطفك ... الفياض عند شدائد الأزمانِ

فسطا الحِمام عليك صبحًا عابسًا ... وطوى فؤاد العَطّف والعرفانِ[2]

---

(١) عبد الهادي ابن الشيخ محمّد جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ يوسف ابن الشيخ محمّد عليّ ابن الشيخ محمّد حسن الشروقيّ الخاقانيّ، وُلد في النجف الأشرف عام (١٣٥٣هـ، ١٩٣٣م)، ودرس فيها، وانتقل إلى بغداد وأتمّ دراسته هناك، وتخرّج في كلّيّة الحقوق عام (١٩٥٩م)، وعمل محاميًا، وشغل بعض المناصب الإداريّة، وأحيل على التقاعد عام (١٩٨٧م)، له مؤلّفات عدّة، ومنها: دراسة عن السيّد الحميريّ، ومعجم ألقاب الشعراء، وسبعة دواوين شعريّة مخطوطة، وألف عنه موسى الكرباسيّ كتاب (مع الشرقيّ الصغير في شِعره)، تُوفّي في النجف الأشرف في (٢/ ٣/ ١٩٨٩م، ١٤٠٩هـ). يُنظر: معجم الأُدباء، ٤/ ١٦٢.

(٢) يُنظر: ذكرى الشرقيّ، ٨٣ – ٨٥.

نتائج البحث

١. تبيّن من خلال البحث أثر النشأة والتكوين المعرفيّ للشيخ الشرقيّ على شخصيّته الأدبيّة والعلميّة، فحياته بتعثّراتها وتقلّباتها، وما مثّله من حلقة وصل بين القديم والحديث، قد انعكست بشكل ملحوظ على شعره ونثره ومواقفه. ولكن على الرغم من السِّمة الذاتيّة للتجربة التي عاشها، فإنّه لم يُفصح في شعره ونثره عن ذاتيّته بقدر ما أفصح عن هموم مجتمعه ومشاكله وحاجته للإصلاح والتغيير، بل إنّه وظّف تلك السِّمة لخدمة المجموع، فبعد أن نشأ في رحم المعاناة، واستشعر ما تؤدّي إليه، حاول أن يثور عليها بكلّ جوارحه وأحاسيسه، لينتشل غيره منها، ويجنّبه تجرّع مرارتها، منسلخًا عن ذاته وآلامها وهمومها، إذ كانت بمثابة المرآة التي تعكس آلام شعبه، وواقعه المرير، فامتزج أدبه بعرقه ومشاعره، وطموحه في الارتقاء، وأحلامه وأمانيه في إحداث تغيير جذري لواقع الحياة المؤلم البائس.

٢. إن لم يكن الشيخ عليّ الشرقيّ أوّل من رفع لواء التجديد في الأدب العراقيّ الحديث، فلا شكّ أنّه كان من أوائل الروّاد لتلك الحركة التجديديّة، متأثرًّا بثلّة من أساتذته، وبما كان يقرؤه لشعراء عصره العرب والمهجريّين، وما تتناوله الصحافة العربيّة والمهجريّة من آثارهم الأدبيّة، فضلًا عن سفراته واتّصاله بمحيطه الخارجيّ، ممّا أسهم في بلورة ثقافته الأدبيّة، والسياسيّة، والفكريّة بشكل عامّ.

٣. قدّم الشيخ الشرقيّ مشروعًا إصلاحيًّا عميقًا يدلّ على بعد معرفيّ كبير، ورؤية شموليّة متقدّمة للواقع والسلبيّات، فشكّل نسقًا إصلاحيًّا متكاملًا

لمختلف جوانب الحياة. ولكنّه للأسف لم يحظَ بما يستحقّه من دراسات وبحوث تبرّزه وتنوّه به.

٤. مع ما وُهب الشيخ الشرقيّ من ملكة الأدب والثقافة وحسن الحديث، والقرب من المجتمع، وما حظي به من علاقات اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة، ومع صدقه وإخلاصه لوطنه وشعبه، وموضوعيّته ونزاهته العاليّة، إلّا أنّه كشأن غالبيّة المصلحين، كان عرضة لانتقاد البعض وتقوّلاتهم؛ لأسباب شخصيّة وفئويّة، حاولت التشكيك بمواقفه الوطنيّة، وبأفكاره وآرائه، ولكنّه تعامل معها بما عُرف عنه من طيب المعشر ودماثة الأخلاق.

قائمة المصادر

أوّلًا: المصادر الأوّليّة:

- الثعالبيّ: أبو منصور عبد الملك بن محمّد إسماعيل (ت٤٢٩هـ).

١. التمثيل والمحاضرة. تحقيق: قصي الحسين، (ط١، دار ومكتبة الهلال: بيروت ٢٠٠٣م).

- ابن خلّكان: أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ).

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، (ط١، دار صادر: بيروت ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).

- الفراهيديّ: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ).

٣. كتاب العين، تحقيق: مهديّ المخزوميّ، وإبراهيم السامرائيّ، (ط٢، مؤسّسة دار الهجرة: إيران ١٤٠٩ش).

- قُدامة بن جعفر: أبو الفرج قُدامة بن جعفر بن قُدامة (ت٣٣٧هـ)

٤. نقد الشعر. تحقيق: محمّد عبد المنعم خفاجيّ، (ط١، دار الكتب العلميّة: بيروت، د.ت).

- القيروانيّ: أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصريّ (ت٤٥٣هـ).

٥. زهر الآداب وثمر الألباب. ضبط وشرح: زكيّ مبارك، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، (ط٤، دار الجيل: بيروت ١٩٧٢م).

- أبو العلاء المعرّيّ: أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت٤٤٩هـ).

٦. اللزوميّات. تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجيّ، (ط١، مكتبة الهلال: بيروت ومكتبة الخانجيّ: القاهرة ١٣٤٢هـ، ١٩٢٤م).

- ابن مالك: أبو عبد الله جمال الدين محمّد بن عبد الله بن محمّد (ت٦٧٢هـ).

٧. شرح الشافية الكافية. تحقيق: عليّ محمّد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، (ط١، دار الكتب العلميّة: بيروت ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

ثانيًا: المراجع العربيّة والمعرّبة:

- آغا بزرگ الطهرانيّ.

٨. طبقات أعلام الشيعة، (ط١، دار إحياء التراث العربيّ: بيروت ٢٠٠٩م).

- إبراهيم الوائليّ، وموسى الكرباسيّ.

٩. ديوان عليّ الشرقيّ، (ط١، دار الحرّيّة: بغداد ١٩٧٩م).

- إيميل بديع يعقوب.

١٠. معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، (ط١، دار صادر: بيروت ٢٠٠٤م).

- جعفر باقر محبوبه.

١١. ماضي النجف وحاضرها، (ط١، مطبعة الآداب: النجف الأشرف ١٩٥٨م).

- جعفر الخليليّ.

١٢. هكذا عرفتهم، (ط١، المكتبة الحيدريّة: النجف الأشرف ١٩٦٣م).

- جعفر السبحانيّ.

١٣. أدوار الفقه الإماميّ، (ط٢، دار الولاء: بيروت ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م).

- الجواهريّ محمّد مهديّ

١٤. ديوان الجواهريّ، جمع وتحقيق: إبراهيم السامرائيّ، ومهديّ المخزوميّ، وعليّ جواد الطاهر، ورشيد بكتاش، (ط١، المطبعة الأدبيّة البغداديّة: بغداد ١٩٧٣م).

١٥. مذكّراتي، (ط١، دار المجتبى: قمّ ٢٠٠٥م).

- حسن الأمين.

١٦. مستدركات أعيان الشيعة، (ط١، دار التعارف، بيروت١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م).

- حسن نور الدين.

١٧. عاشوراء في الأدب العامليّ المعاصر، (ط١، الدار الإسلاميّة: بيروت ١٩٨٨م).

- حمدي الشرقيّ

١٨. تاريخ العشائر الخاقانيّة في العراق، (ط١، مطبعة الآداب: النجف الأشرف ١٩٦٢م).

- حمود الحمّاديّ.

١٩. الشبيبيّ الكبير حياته وأدبه، (ط١، مطبعة النعمان: النجف

الأشرف ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

- حميد المطبعيّ.

٢٠. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (ط١، دار الشؤون الثقافيّة العامّة: بغداد ١٩٩٥م).

٢١. أعلام العراق في القرن العشرين (ط١، دار الشؤون الثقافيّة العامّة: بغداد ١٩٩٦م).

- خير الدين الزركليّ.

٢٢. الأعلام، (ط٥، دار العلم للملايين: بيروت ١٩٨٠م).

- زكيّ محمّد مجاهد.

٢٣. الأعلام الشرقيّة، (ط١، دار الطباعة المصريّة الحديثة: القاهرة ١٩٤٩م).

- سلمان هادي آل طعمة.

٢٤. شاعرات العراق المعاصرات، (ط١، مطبعة الغريّ الحديثة: النجف الأشرف ١٩٥٥م).

- صائب عبد الحميد.

٢٥. معجم مؤرّخي الشيعة (ط١، مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلاميّ: قمّ ٢٠٠٣م).

- طالب عليّ الشرقيّ.

٢٦. آل الشرقيّ - تراجم ورجال الأُسرة الخاقانيّة، (ط١، مطبعة الأُدباء: النجف الأشرف ٢٠٠٤م).

٢٧. ذكرى الشرقيّ رائد التجديد في الشعر العربيّ الحديث، (ط١، مطبعة اليرموك: النجف الأشرف١٩٩٠م).

- عبد الله الفيّاض.

٢٨. الثورة العراقيّة الكبرى، (ط١، مطبعة الإرشاد: بغداد ١٩٦٣م).

- عبد الله فهد النفيسيّ.

٢٩. دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث، (ط١، دار النهار: بيروت ١٩٧٦م).

- عبد الجليل الطاهر.

٣٠. العشائر العراقيّة، (ط١، دار لبنان: بيروت ١٩٧٢م).

- عبد الحسين مهديّ عوّاد.

٣١. الشيخ عليّ الشرقيّ حياته وأدبه، (ط١، دار الحرّيّة: بغداد ١٩٨١م).

- عبد الرزّاق الحسنيّ.

٣٢. الثورة العراقيّة الكبرى، (ط٦، دار الشؤون الثقافيّة العامّة: بغداد ١٩٩٢م).

- عليّ الخاقانيّ.

٣٣. شعراء الغريّ، (ط١، المطبعة الحيدريّة: النجف الأشرف ١٩٥٤م).

٣٤. البابليّات أو شعراء الحلّة، (ط١، المطبعة الحيدريّة: النجف الأشرف ١٣٧٢هـ، ١٩٥٢م).

- عليّ الشرقيّ.

٣٥. الأحلام، (ط١، شركة الطبع والنشر الأهليّة: بغداد ١٩٦٣م).

٣٦. ديوان الشيخ إبراهيم الطباطبائيّ (جمع وتحقيق)، (ط١، مطبعة العرفان: صيدا ١٣٢٣هـ، ١٩١٤م).

٣٧. ذكرى السعدون بطل التضحية والإخلاص، (ط١، مطبعة الشعب: بغداد ١٩٢٩م).

٣٨. العرب والعراق، (ط١، شركة الطبع والنشر الأهليّة: بغداد١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).

٣٩. عواطف وعواصف، (ط١، مطبعة المعارف: بغداد ١٩٥٣م).

- عليّ عبّاس علوان.

٤٠. تطوّر الشعر العربيّ الحديث في العراق - اتّجاهات الرؤيا وجماليّة النسيج، (ط١، منشورات وزارة الإعلام العراقيّة، ١٩٧٥م).

- عليّ الورديّ.

٤١. لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث (ط١، منشورات دار الشريف الرضيّ: قمّ ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).

- غسّان العطيّة.

٤٢. العراق نشأة الدولة (١٩٠٨ - ١٩٥٨م). ترجمة: عطا عبد الوهّاب، (ط١، لندن ١٩٨٨م).

- فراتي.

٤٣. علي هامش الثورة العراقيّة، (ط١، شركة النشر والطباعة: بغداد ١٩٥٢م).

- فريق المزهر الفرعون.

٤٤. الحقائق الناصعة في الثورة العراقيّة عام (١٩٢٠م)، (ط١، مطبعة النجاح: بغداد ١٩٥٢م).

- فوزي رشيد.

٤٥. سرجون الأكديّ أوّل إمبراطور في العالم، (ط١، وزارة الثقافة والإعلام: بغداد ١٩٩٠م).

- كاظم الكفائيّ.

٤٦. عصور الأدب العربيّ، (ط١، مطبعة الإرشاد: بغداد ١٩٦٨م).

- كامل سلمان الجبوريّ.

٤٧. معجم الأُدباء من العصر الجاهلي حتّى عام٢٠٠٢م، (ط١، دار الكتب العلميّة: بيروت ٢٠٠٢م).

- گورگيس عوّاد:

٤٨. معجم المؤلّفين العراقيّين، (ط١، مطبعة الإرشاد: بغداد ١٩٦٩م).

- ماتفييف وسازونوف.

٤٩. حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة: حنّا آدم، (ط١، دار المجد: دمشق١٩٩١م).

- محسن الأمين العامليّ.

٥٠. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (ط٥، دار التعارف: بيروت ١٩٨٣م).

- محمّد حرز الدين.

٥١. معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء، تعليق: محمّد حسين حرز الدين (ط١، مكتبة المرعشيّ النجفيّ: قمّ ١٤٠٥هـ).

- محمّد طاهر السَّماويّ.

٥٢. الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، (ط١، دار المؤرّخ العربيّ: بيروت ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

- محمّد عليّ جعفر التميميّ.

٥٣. مشهد الإمام أو مدينة النجف، (ط١، مطبعة الغريّ: النجف الأشرف ١٩٥٤م).

- محمّد مهديّ البصير.

٥٤. نهضة العراق الأدبيّة في القرن التاسع عشر، (ط١، مطبعة المعارف: بغداد ١٩٤٦م).

- محمّد هادي الأمينيّ.

٥٥. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، (ط١، مطبعة الآداب: النجف الأشرف ١٩٦٤م).

- مصطفى عبد الكريم الخطيب.

٥٦. معجم المصطلحات والألقاب التاريخيّة، (ط١، مؤسّسة الرسالة: دمشق ١٩٩٤م).

- موسى الكرباسيّ.

٥٧. موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ - النثريّة الألواح التاريخيّة، (ط١، مطبعة العمّال المركزيّة: بغداد ١٩٨٩م).

٥٨. موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة - النوادي العراقيّة، (ط١، مطبعة العمّال المركزيّة: بغداد، ١٩٨٩م).

٥٩. موسوعة الشيخ عليّ الشرقيّ النثريّة - بيت الأُمّة وطبقاتها، (ط١، مطبعة العمّال المركزيّة: بغداد ١٩٨٩م).

- مير بصري.

٦٠ . أعلام الأدب في العراق الحديث، تقديم: جليل العطيّة، (ط١، دار الحكمة: بغداد ١٩٩٤م).

- يوسف عزّ الدين.

٦١. الشعر العراقيّ الحديث، (ط١، الدار القوميّة: القاهرة ١٩٦٥م).

ثالثًا: البحوث:

- خميس أحمد الشمّريّ ونابلس صلال هيول.

٦٢. أثر المعرّيّ في رباعيّات عليّ الشرقيّ، (مجلّة دراسات إسلاميّة معاصرة، العدد٦، السنة٣، ٢٠١٢م).

- فاروق أحمد الميهيّ.

٦٣. عليّ الشرقيّ بين التقليد والتجديد، (مجلّة كلّيّة اللغة العربيّة بالمنصورة (جامعة الأزهر)، العدد٢، لسنة ١٩٨٧م).

- مجموعة مؤلّفين.

٦٤. أبو العلاء المعرّيّ، (عدد خاصّ من مجلّة الهلال المصريّة، الجزء٨، المجلد٤٦، حزيران ١٩٣٨م).

رابعًا: المواقع والروابط الإلكترونيّة:

٦٥. أحمد سليمان ظاهر تحت الرابط الإلكترونيّ:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

٦٦. مقبولة الحلّيّ:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

٦٧. سلمان هادي الطعمة:

https://ar.wikipedia.org/wiki/

ظواهر دلاليّة
في لهجة مدينة الديوانيّة العراقيّة

Semantic Phenomena in the Dialect of the Iraqi City of Diwaniyah

أ.د. ستّار عبد الحسن جبّار الفتلاويّ

كلّيّة الآثار/ جامعة القادسيّة

Prof. Dr. Sattar Abdul Hassan Jabbar Al-Fatlawi

College of Archaeology / University of Al-Qadisiyah

الملخّص

يـنماز العـراق بعـدد مـن الأطيـاف والأقلّيّـات الاجتماعيّـة، وبتنـوّع هـذه الأطيـاف تتنـوّع اللغـة فيـه، واللغـة العربيّـة في العـراق متنوّعـة في طريقـة لهجهـا على لسـان العراقيّين لذلـك تنوّعـت كغيرهـا مـن لهجـات العـالم المتنوّعـة بالتنـوّع المكانيّ للبلـد، وقـد تأثّـرت اللهجـة العراقيّـة في القـرون الأخيرة بلغـات كـثيرة، ولاسـيّما في الأقطـار والبلـدان المجـاورة، لـذا فـإنّ لهجـات المـدن العراقيّـة فيهـا عنـاصر لغويّـة مشتركـة تعـود بأُصـولها إلى غير العربيّـة.

وهـذا البحـث محاولـة لتسـليط الضـوء على عـدد مـن الظواهـر الدلاليّـة في لهجـة مدينـة الديوانيّـة العراقيّـة، مثـل: التطـوّر الـدلاليّ لبعـض الألفـاظ، والاسـتعارة الدلاليّـة، مـن اللغـات الأُخـرى، وبنـاء الأفعـال العامّيّـة المزيـدة والمركّبـة، والقلـب المـكانيّ، والنحـت، والأفعـال المسـاعدة.

الكلمات المفتاحيّة: لهجة، الديوانيّة، اللغات، تطوّر دلاليّ، دلالة.

Abstract

Iraq is marked by a number of social groups and minorities, and spectrum of identities of these groups leads to a diversity of language. The Arabic language in Iraq is diverse in its dialect spoken by Iraqis. Therefore, like other dialects around the world, it has varied according to the country's geographical diversity. In recent centuries, the Iraqi dialect has been influenced by many languages, especially in neighboring countries. Therefore, the dialects of Iraqi cities contain common linguistic elements that trace their origins to non-Arabic languages. This research attempts to shed light on a number of semantic phenomena in the Iraqi Diwaniyah dialect, such as the semantic development of some words, semantic borrowings from other languages, the construction of augmented and compound colloquial verbs, spatial inversion, carving, and auxiliary verbs.

Keywords: dialect, Diwaniyah, languages, semantic development, semantics.

المقدّمة

لا شكّ في أنّ الفضل في نشأة اللغة الإنسانيّة يرجع إلى المجتمع نفسه، وإلى الحياة الاجتماعيّة، فلولا اجتماع الأفراد الى المجتمع نفسه وإلى الحياة الاجتماعيّة بالمرتبة الأُولى، وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار، والتعبير عمّا يجول بالخاطر من معانٍ وأفكار، لما وُجدت لغة ولا تعبير إراديّ؛ لذا كانت اللغة ظاهرة اجتماعيّة تنشأ كما تنشأ غيرها من الظواهر الاجتماعيّة، فتخلقها في صورة تلقائيّة طبيعة الاجتماع، وتنبعث من الحياة الجمعيّة، وما تقتضيه هذه الحياة من شؤون.

واللهجة العراقيّة تشارك لهجة تميم في عدد من صفاتها الخاصّة، كالإمالة، وكسر حرف المضارعة، وتحقيق الهمزة وغيرها، إلّا أنّ اللهجة العراقيّة تأثّرت في القرون الأخيرة باللغات التركيّة والفارسيّة والإنكليزيّة؛ لذا فمعظم لهجات المدن العراقيّة فيها عناصر لغويّة من هذه اللغات.

لمحة جغرافيّة وتاريخيّة عن مدينة الديوانيّة

تقع مدينة الديوانيّة في الوسط الجنوبيّ من العراق، تحدّها من جهة الشمال مدينة بابل، وتحدّها من الجنوب مدينة السماوة، ومن الشرق مدينة واسط، ومن الغرب النجف الأشرف.[1]

تُعدّ أراضي محافظة الديوانيّة جزءًا من السهل الرسوبيّ، الذي يتّصف

(١) يُنظر: تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، ٤٣.

بانحداره البسيط من الشمال الغربيّ إلى الجنوب الغربي، أمّا إداريًّا فتمثّل مركزًا لمحافظة الديوانيّة، فيحدّها من الشمال قضاء الدغّارة، ومن الشرق قضاء عفك، ومن الغرب قضاء الشاميّة، ومن الجنوب قضاءا السدير والحمزة[١] .

ورثت الديوانيّة تاريخًا وأرثًا حضاريًّا من مدينة الرمّاحيّة المندرسة، التي تقع على بعد ثلاثين كيلو مترًا غرب الديوانيّة[٢] أمّا عن تاريخ تأسيس مدينة الديوانيّة فهناك الكثير من الآراء، وعلى اختلافها فهي تتّفق بأنّها من مدن العصر العثمانيّ الحديثة النشأة والتكوين[٣]، وإليك بعض هذه الآراء:

ذكر المؤرّخ ودّاي العطيّة أنّ تأسيس الديوانيّة كان عام ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م[٤]، وذكر المؤرّخ سامي المنصوريّ قائلاً: إنّ سنة تأسيس وأنشاء الديوانيّة كان ١١١٣هـ - ١٧٠١م[٥]، بينما يرى المؤرّخ رجوان الميّاليّ أنّ مؤسّس الديوانيّة هو الشيخ سلمان آل عبّاس الخزاعيّ عام ١١٠٦هـ - ١٦٩٤م[٦] .

اللهجة

اللهجة لغة : «اللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: طَرَفُ اللِّسان. جَرْسُ الكلام، والفتحُ أعلى. ويُقال: فلان فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وهي لغته التي جُبِلَ عليها

(١) يُنظر: العراق قديمًا وحديثًا،١٥٢.
(٢) يُنظر: التطوّر الحضاريّ الإعماريّ في الديوانيّة، ٩-١١.
(٣) يُنظر: أُصول أسماء الأمكنة والمواقع العراقيّة،١٢٤ .
(٤) يُنظر: تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا،٢٠-٢١.
(٥) يُنظر: ١ كانون الأوّل ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية الديوانيّة، ٥٢.
(٦) يُنظر: مدينة الديوانيّة دراسة في أصل تسميتها والآراء التاريخيّة حول بداية تأسيسها، ٢٨-٣٥.

فاعتادَها ونشأَ عليها»[١].

اللهجة اصطلاحًا: تعني العادات الكلاميّة لمجموعة من الناس تتكلّم لغة واحدة[٢]. ويعرّفها الدكتور إبراهيم أنيس بأنّها « مجموعة من الصفات اللغويّة التي تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات، لكلّ منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من المظاهر اللغويّة التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات»[٣]، ولا تقتصر الفروق اللهجيّة على المستوى الصوتيّ، بل إنّ هناك فروقًا تعود إلى النحو أو الدلالة، وفي هذا الخصوص يشير فندريس الى: «إنّنا نجد فروقًا ذات بال بين قرية وأُخرى، حتّى ليمكننا أن نميّز لهجة كلّ قرية منهما بوصف مخالف لغيرها من حيث الصوتيّات، ومن حيث النحو، ومن حيث المفردات»[٤].

ولم يكن مصطلح (اللهجة) قديم الاستعمال عند علماء اللغة العربيّة،

(١) ابن منظور، محمّد بن مكرم. لسان العرب، دار الفكر ودار صادر، بيروت ١٤١٠هـ، ٢/ ٣٥٩.

(٢) أبو الفرج، محمّد أحمد. مقدّمة لدراسة فقه اللغة، بيروت ١٩٦٦، ص ٩٣.

(٣) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربيّة، ط٩، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة ١٩٩٥، ص١٦، عبد التوّاب، رمضان. فصول في فقه العربيّة، ط ٦، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٩٩٩، ص ٧٢.

(٤) فندريس. اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ ومحمّد القصّاص، القاهرة ١٩٥٠، ص ٣١٠.

وكانوا يستعملون مصطلحات (اللغة) و (اللحن) و (اللسان)، فعلماء العربيّة استعملوا مصطلح لغة للدلالة على اللهجات، فقالوا : لغة تميم، ولغة هذيل، ولغة طيء، واللسان يعني اللغة، ولكلّ قوم لسان. أي: لغة يتكلّمون بها، أي: لهجة، واللحن يبدو من تعريفه أنّه يدلّ على اللهجة، فهو مخالفة العربيّة الفصحى في الأصوات، أو الصيغ، أو في تركيب الجملة، وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ[1]،» فاللهجات ما هي إلّا تطوّر الكلام في بيئة ما «[2].

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى ذلك بقوله: «وقد كان القدماء من علماء العربيّة يعبّرون عمّا نسمّيه الآن باللهجة بكلمة «اللغة» حينًا «وباللحن» حينًا آخر، نرى هذا واضحًا جليًا في المعاجم العربيّة القديمة، وفي بعض الروايات الأدبيّة، فيقولون مثلاً: الصقر بالصاد من الطيور الجارحة، وبالزاي لغة (بضمّ اللام وكسرها). يُروى أنّ أعرابيًّا كان يقول في معرض الحديث عن مسألة نحويّة: «ليس هذا لحني ولا لحن قومي» وكثيرًا ما يشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، ولغة طيء، ولغة هذيل، ولا يريدون بمثل هذا التعبير سوى ما نعنيه نحن الآن بكلمة «اللهجة»[3].

---

(١) الضامن، حاتم صالح. علم اللغة، ط ١، مطبعة التعليم العالي والبحث العلميّ، بغداد ١٩٨٩، ص ٣٢؛ عبد التوّاب، رمضان. لحن العامّة والتطوّر اللغويّ، ط ١، القاهرة ١٩٦٧، ص ٩، رابين، حاييم. اللهجات العربيّة الغربيّة القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوّب، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦، ص ٢٩؛ أيّوب، عبد الرحمن. العربيّة ولهجاتها، ط ١، مطبعة سجلّ العرب، القاهرة ١٩٦٨، ص ٣٤.

(٢) السامّرائيّ، إبراهيم. التطوّر اللغويّ والتاريخيّ، معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة ١٩٦٦، ص ٢٢-٢٣.

(٣) أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربيّة، ص ١٦.

فاللهجات المصاحبة للغة العربيّة الفصحى كانت تُسمّى لغات، وكانت تُعدّ حجّة لغويّة في الاستدلال بظاهرة لغويّة وإن كانت شاذّة، وهو ما أشار إليه أبو عمرو بن العلاء في ردّه على سؤال من قال له: ماذا تفعل إذا خالفتك العرب وهم حجّة ؟ قال : «أعمل على الأكثر، وأسمّي ما خالفني لغات»[١].

إنّ تطوّر اللغة المتكلّمة أو الدارجة من القوانين اللغويّة المعروفة، وغالبًا ما يكون هذا التطوّر يبعدها عن لغة المركز، إذ إنّ «الاتّجاه الطبيعيّ للغة وخاصّة في صورتها الدارجة أو المتكلّمة، هو اتّجاه يبعدها عن المركز ... فاللغة تميل إلى التغيّر، سواء خلال الزمان أو عبر المكان، إلى الحدّ الذي لا توقّف تيّاره العوامل الجاذبة نحو المركز، أو التي يمكن أن تُسمّى بالجذبيمركزيّة cintripetal هذهِ الخاصّيّة العالميّة للغة هامّة... حيث إنّها تشكّل الأساس في كلِّ تغيّر لغويّ» [٢].

وتظهر أوضح صور التطوّر اللغويّ «بما يحدث في اللغات الحيّة المعاصرة، فإنَّ أقصى عمر هذه اللغات، في شكلها الحاضر، لا يتعدّى قرنين من الزمان، فهي دائمة التطوّر والتغير، وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة، تأخذ منها وتعطي، ولا تجد في ذلك حرجًا» [٣].

---

(١) الزبيديّ، أبو بكر محمّد بن الحسن. طبقات النحويّين واللغويّين، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤، ص ٣٩.

(٢) باي، ماريو. أُسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، ط ٨، عالم الكتب، القاهرة ١٤١٩ هـ، ص ٧١.

(٣) عبد التوّاب، رمضان. التطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، ط ٢، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ١٩٩٠، ص ١٣.

والإنسان كائن اجتماعيّ بطبيعته، فهو يحتاج إلى أن يتّصل بغيره من أبناء جنسه، وقد أدرك هذه الحقيقة منذ أقدم العصور، فأوجد وسيلة للتفاهم، هي اللغة. قال ابن مسكويه: «إنّ السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام هو أنّ الإنسان الواحد لمّا كان غير مكتفٍ بنفسه في حيلته، وبالغ حاجاته في تتمّة بقائه مدّته المعلومة وزمانه المقدّر المقسوم احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادّة بقائه من غيره ... فلم يكن بدّ من أن يفزع إلى حركات بأصوات دالّة على هذه المعاني بالاصطلاح ليستدعيها بعض الناس من بعض، ويعاون بعضهم بعضًا، فيتمّ لهم البقاء الإنسانيّ، وتكمل فيهم الحياة البشريّة»(١).

فهناك علاقة قويّة بين اللغة والمجتمع من جهة، وبين اللغة والفكر والثقافة من جهة أُخرى، فهي وعاء للفكر، وتتميّز بخصائص الجماعة التي تنشأ فيهم، إذ تعبّر عمّا يشعرون، ويفكرون، ويستعملون، ويجرّبون... إلخ، وبها تزيد خبراتهم ومعارفهم، « فهي المرآة التي تعكس كلَّ مظاهر التغيّر والتحوّل في المجتمع، رقيًّا كان أو انحطاطًا، تحضّرًا كان أو تخلّفًا ... لذا كان التغيّر سنّة جارية في سائر اللغات الحيّة، وإن اختلفت نسبته»(٢).

وهناك عوامل تؤدّي الى حدوث هذه اللهجات، منها: العامل الجغرافيّ: ونعني به اتّساع الرقعة الجغرافيّة للمتكلّمين باللغة، وقلّة الاتّصال بينهم، فتأخذ اللغة في التغير شيئًا فشيئًا. والعامل الاجتماعيّ: وهو تعدّد الطبقات في المجتمع الواحد، ولجوء كلّ طبقة لاستعمال لغة خاصّة بها، والعامل السياسيّ،

(١) ابن مسكويه وأبو حيّان التوحيديّ. الهوامل والشوامل، نشر: أحمد أمين، والسيّد أحمد صقر، القاهرة ١٩٥١، ص ٦-٧.

(٢) داود، محمّد محمّد. العربيّة وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة ٢٠٠١، ص٥٢.

فاستقلال او احتلال منطقة معيّنة وظهور سياسة جديدة يساعد على دخول ألفاظ وتغيّرات جديدة على اللغة. الاحتكاك اللغويّ: وهو وجود لغتين أو أكثر في منطقة واحدة، إذ يولّد صراعًا لغويًّا، يساعد على تطوّر اللغة وتأثّرها بغيرها من اللغات[1].

اختلاف اللهجات

من الثابت أنّ كلّ شيء في الوجود يخضع إلى حتميّة التطوّر من جهة، وحتميّة الزوال من جهة أُخرى، واللغات الإنسانيّة تتباين في استجابتها لهذين العاملين، كما تختلف في مدى انتشارها «فمنها ما تُتاح له فرص مواتية، فينتشر في مناطق واسعة من الأرض ويتكلّم بها عدد كبير من الأُمم الإنسانيّة كالعربيّة قديمًا، ومنها ما تُسدّ أمامه المسالك فيُقضى عليه أن يظلّ حبيسًا في منطقة ضيّقة من الأرض وبين فئة قليلة من الناس، ومنها ما يكون وسطًا بين هذا وذاك فلا تتّسع مناطقه كلّ السعة ولا تضيق كلّ الضيق.

والظاهر في قوانين اللغات أنّ أيًّا منها متى ما انتشرت في بقاع واسعة من الأرض وتكلّم بها أجناس وطوائف مختلفة من الناس، لا تستطيع الاحتفاظ بوحدتها و أنظمتها اللغويّة الأُولى أمدًا طويلاً، بل لا تلبث أن تتشعّب وتنشطر إلى لهجات شتّى، تسلك كلّ واحدة منها سبيلاً أو نهجًا يلائمها.

اللغة العربيّة لم تنجُ من هذا القانون العامّ، فقد أخذت تتفرّع منذ أقدم

(١) يُنظر: هلال، عبد الغفّار حامد. اللهجات العربيّة نشأة وتطوّرًا، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٣، ص ٤١-٥١، محيسن، محمّد سالم. المقتبس من اللهجات العربيّة والقرآنيّة، ط ١، المكتبة الأزهريّة للتراث، القاهرة ١٩٧٨، ص ٨-٩.

عصورها إلى لهجات كثيرة يختلف بعضها عن بعض، وتختلف عن الأصل الأوّل في كثير من المظاهر الصوتية والصرفيّة والتركيبيّة والدلاليّة. كما تميّزت الرقعة الجغرافيّة التي انتشرت فيها بالاتّساع وتنوّع الأقاليم، وغلب على أهلها الترحال والتجوال.

فالجزيرة العربيّة كانت مسرحًا كبيرًا، توزّعت العرب في أرجائه مشكّلة قبائل شتّى، تمركزت بين الشرق والغرب والشمال والجنوب. واختصّت كلّ قبيلة أو جماعة متحدّة في ظروفها الطبيعيّة والاجتماعيّة بلهجة خاصّة، تتميّز عن غيرها بِسِمَات صوتيّة ونبرات خاصّة، تجعلها منفردة، إلى جانب بقائها مشتركة في بعض الأُصول والأُسس مع أخواتها، وإن اختلفت عن بعضها في كثير من المظاهر اللغويّة.

ويمكن حصر مظاهر تغيّرات أو اختلافات لهجات اللغة الواحدة في:

١. تغيّرات لفظ المصوِّت (الحركات).
٢. تغيّرات في لفظ الصوت الصامت.
٣. تغيّرات في المفردات من جهة المبنى والمعنى.
٤. تغيّرات في التركيب.

وتُعدّ الأصوات مظهرًا من مظاهر الاختلاف بين اللهجات، وعليه فإنّ أوّل ما يظهر من الفروقات بشكل سريع وواضح يكون في الأصوات، التي كانت ثابتة على ألسنة ناطقيها بشكل معيّن قبل أن تنفصل عن اللغة الأُمّ، ثمّ تميل إلى التوّرم كما يسمّيه أحد المحدثين، وهو الطابع أو النموذج العامّ أو القياس المشترك، الذي تميل إليه كلّ لهجة بشكل عفويّ، ويجعلها مُمَيَّزة عن غيرها، أو

هو خاصّيّات عامّة مشتركة، مألوفة يقبلها كلّ ناطق بتلك اللهجة، ولا نشكّ في أنّ أوّل ما يتجّلى هي الأصوات.

ويمكن إجمال الصفات الصوتيّة التي تجعل اللهجات تتميّز فيما بينها في: الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثّر بعضها ببعض، والاختلاف في مخارج أو صفات بعض الأصوات اللغويّة، والاختلاف في استعمال درجة الطول و القصر للمصوّتات، والتباين في النغمة الموسيقيّة للكلام. وليس من الضروريّ أن نلقى كلّ هذه الفروق في لهجة لغة من اللغات، بل قد يشهد بعض منها فقط، كما تتباعد اللهجات أو تتقارب على قدر اشتمالها على هذه الصفات المذكورة، وشيوعها فيها.

التطوّر الدلاليّ

هناك ألفاظ عدّة تطوّرت دلالاتها في لهجة مدينة الديوانيّة، وهي على قسمين، الأوّل: يتمثل في بعض الكلمات المستعارة من اللغات الأُخرى، التي تعني في هذه اللغات شيئًا وفي لهجة مدينة الديوانيّة أصبحت تعطي معنى ودلالة أُخرى، والثاني: يتمثّل في بعض الكلمات العربيّة الفصيحة التي تدلّ على شيء وفي لهجة مدينة الديوانيّة أصبحت تعطي دلالة أُخرى، مثل:

اسلاب: تُقال للشخص الذي يلبس ملابس رديئة، وكذلك تُقال للشخص الذي ليس بشيء، فيقولون: هو/ هذا اسلابات، وهي في الأصل تطلق على الثياب السود (عند النساء خاصّة) وتجمع: سلايب واسلابات، جاء في معجم مقاييس اللغة، «تسلّبت المرأة مثل أَحَدَّت، هذا من السُّلب وهي الثياب السود، ويقرب من هذا أنّ ثيابها مُشبَّهة بالسَّلب الذي هو لحاء

الشجر، والتسَلُّب يكون إحدادًا على غير الزوج»[1].

أمون عليه: تُقال للشخص الذي له حقّ على شخص آخر، أي: دالّة عليه، وهو (مايِن)، والاسم (الميانة)، وهي في الأصل «المؤونة: فعولة من مانهم يمونهم، أي: يتكلّف مؤونتهم. والمائنة اسم ما يمون. أي: يتكلّف من المؤونة»[2]. فالذي يتكلّف مؤونة غيره، تقع له حرمة في نفس ذلك المُمان، وهو حقٌّ في عنقه لردّ جميله وإطاعته.

بطبطت: اليد أو الرجل، تُقال للشخص الذي انتفخت يداه أو رجلاه، وظهر فيها الدمل، والبُطباط: كُرات بيض تظهر في القدمين أو اليدين، رقيقة الغشاء، فيها ماء أبيض، تحدث من أثر كدمة أو ضغطة أو حرق، واسمُها (بُطباطة)، والعضو المصاب هو: مُبطبُط، وهي في الأصل تُقال لشقّ الدمل، و» بَطَّ الجُرْحَ وغيرَه، مِثْل الصُّرَّة وغيرِها، يبُطُّهُ بَطًّا: شَقَّه، وكَذلِكَ بَجَّه بَجًّا ... والمِبَطَّةُ، بالكَسْرِ : المِبْضَعُ الَّذي يُشَقُّ به الجُرْحُ»[3].

بطّل: (بتضعيف عن الفعل (الطاء)) تُقال للشخص الذي ترك عمله،

---

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت٣٥٠ هـ). معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قمّ، ١٤٠٤هـ، ٣/ ٩٣.

(٢) الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن بن أحمد الخليل (ت١٧٥هـ). كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهديّ المخزوميّ، والدكتور إبراهيم السامّرائيّ، ط ٢، مؤسّسة دار الهجرة، إيران ١٤١٠هـ، ٨/ ٣٨٩.

(٣) الزبيديّ، محبّ الدين أبو فيض السّيد محمّد مرتضى الحسينيّ (ت١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ١٩٩٤م، ١٠/ ١٩٨.

في حين أنّها تُطلق على الأجر عند بطلانه، فيُقال: بطل الأجر يبطل بطالة، أي: تعطيل، فهو بطّال. وبطل الشيء يبطل بطلاً، أي: ذهب باطلًا، وهو أصل يدلّ على ذهاب الشيء وقلّة مكثه ولبثه . وسُمّي الشيطان الباطل؛ لأنّه لا حقيقة لأفعاله[1].

بهذلة: بمعنى: إهانة، وهي في الأصل بحرف الدال (بهدلة) بمعنى: التنقّص من الأعراض، تشبيهًا: بالبَهدل، وهو جرو الضَّبع وهو معروف بالقذارة، والبهدلة كذلك، الخِفّة والإسراع في الشيء. جاء في معجم تاج العروس: «البَهْدَلُ، كجَعْفَرٍ : جَروُ الضَّبُعِ ... والبَهْدَلَةُ : الخِفَّةُ والإسراعُ في المَشْي كالبَحْدَلَة، ...، والبَهْدَلَةُ : التَّنَقُّصُ مِن الأعراضِ»[2].

بهلوان: وهي من الكلمات المستعارة من اللغة الفارسيّة، تعني: الشجاع، البطل، صارت تُطلق في اللهجة على الشخص الماكر والمتفنّن بالحيلة والخداع.

تَختَخ: بمعنى: الطمأنينة والسكون عند مُسامرة أو أحاديث ممتعة، وفي اللغة: تخّ العجين، حُمض، أتخّه: أحمضه، ومنه التَّختَخة: الحركة، ما يتختخ من مكانه، أي: ما يتحرك[3].

تِرهم: بمعنى: تلائم، يُقال: هذا أمر يرهم على كذا، أي: يُوافقه، وينطبق عليه، وفي النفي: ما يِرهَم، وهي: راهمَة، متوافقة، أصل الفعل هو (رهم) ومادّتها: الرهمة، بمعنى: المطر الضعيف الدائم،

(١) يُنظر: العين، ٧/ ٤٣٠، ومقاييس اللغة ١/ ٢٥٨.
(٢) الزبيديّ، تاج العروس، ١٤/ ٧٢.
(٣) يُنظر: العين، ٤/ ١٣٩، ومقاييس اللغة، ٣/ ٣٣٨.

ومنهـا، المَرهـم[1].

حور: يُقال عند التنقُّص من شيء، أو إذا عُرض عليهم شيء وهم لا يرغبون إليه: على حوره، من حوره، أي: أ على حوره أرضاه وأقبل به؟ وربما أصل هذا الاستعمال هو واحد مما يأتي:

أولاً: تحريف لكلمة (حَيَر) وهي: المال الكثير، أو كثرة من الأهل والمال، وهذا الشيء إذا اشتد عزّه وبهر ناظره، يحار بصر الناظر إليه، فيكون المعنى: أ أرضى به، لعظيم شأنه وسموّ جاهه، أي: إنّه ليس بذاك، فهو لا نفع به ولا أهمّيّة له.

ثانياً: من كلمة (حور) في اللغة السريانيّة، (ܚܘܪ/ حور) التي تأتي فيها بمعانٍ عدّة، منها:

١. نظر، تفرّس، تطلّع، اتّجه، أطلّ، توّجه، قصد، تأمّل.
٢. حوّر، بيّض، غسل، طهّر[2].

ثالثاً: من كلمة (الحور العين) للدلالة على الجنّة وجمالها والحور العين وجمالهنّ، أي: لتقليل ذلك الشيء، إنّها لا تصل إلى هذه الدرجة من الجمال[3].

---

(١) يُنظر: العين، ٤/ ٥٠، والثعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت٤٣٠هـ). فقه اللغة وسرّ العربيّة، تحقيق: الدكتور فائز محمّد، ط ٢، دار الكتاب العربيّ، بيروت ١٩٩٦ م، ص٢٥٠.

(٢) يُنظر: منا، المطران يعقوب أوجين. قاموس كلدانيّ-عربيّ، منشورات مركز بابل، بيروت ١٩٧٥، ص ٢٢٩؛

Sokoloff, Michael. A Syriac Lexicon: a Translation from the Latin: Corrcction, expansion, and updatc of C. Brockelmann('s) Lexicon Syriacum, United States of America 2009, p. 431-432.

(٣) العين، ٣/ ٢٨٨-٢٨٩، والتكملة ٢/ ٤٨٥.

جاء في معجم لسان العرب: «حور: الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، حارَ إلى الشيء وعنه حَوْرًا ومَحارًا ومَحارَةً وحُؤُورًا: رجع عنه وإليه ... وكلّ شيء تغيّر من حال إلى حال، فقد حارَ يَحُور حَوْرًا ... والحَوْرُ: النقصان بعد الزيادة؛ لأَنه رجوع من حال إلى حال ... وفي المثل: حَوْرٌ في مَحَارَةٍ؛ معناه نقصان في نقصان ورجوع في رجوع، يُضرب للرجل إذا كان أَمره يُدْبِرُ ... فلان حَوْرٌ في مَحارَةٍ؛ قال: هكذا سمعته بفتح الحاء، يُضرب مثلاً للشيء الذي لا يصلح أَو كان صالحًا ففسد ... والحَوَرُ: أَن يَشْتَدَّ بياضُ العين وسَوادُ سَوادِها وتستدير حدقتها وترّق جفونها ويبيضَّ ما حواليها؛ وقيل: الحَوَرُ شِدَّةُ سواد المُقْلَةِ في شدّة بياضها في شدّة بياض الجسد، ولا تكون الأَدْماءُ حَوْراءَ ... والمِحْوَرُ: الحديدة التي تجمع بين الخُطَّافِ والبَكَرَةِ، وهي أَيضاً الخشبة التي تجمع المَحَالَةَ»[1].

حوك: يُقال للشخص كامل الرجولة، والمحنّك، والشديد القويّ، رجلٌ حوك، والحوك من الحياكة التي من شأنها الاتقان والجودة، فكذلك الرجل يكون متقنًا حازمًا جيّد الرأي. وهذا الأصل (الحاء والواو والكاف) يدّل على ضمّ الشيء إلى الشيء. ومن ذلك حوك الثوب والشعر، وحاك الشيء في الصدر حوكًا: رسخ[2].

دَهَسَ: يُقال للشخص الذي يتعرّض لحادث سيّارة، دهَسته السيّارة، والأصحّ أن يُقال: دعَسته السيّارة. في اللغة هو أصل يدلّ على لين في المكان، والدهسُ:

---

(١) لسان العرب، ٤/ ٢١٧-٢٢٢، والعين، ٣/ ٢٨٧-٢٨٨، ومقاييس اللغة، ٢/ ١١٥-١١٧، وتاج العروس، ٦/ ٣١٣-٣٢٠.

(٢) يُنظر: لسان العرب، ١٠/ ٤١٨، ومقاييس اللغة ٢/ ١٢١.

الدهسة: لون كلون الرمال، يعلوه أدنى سواد يكون في ألوان الرمال والمعز. و الدهاس: ما كان من الرمل كذلك، لا ينبت شجرًا، وتغيب فيه القوائم، والدهس: المكان السهل الليّن، لا يبلغ أن يكون رملًا، وليس هو بتراب ولا طين[1]، والدعسُ: الطعن بالرمح، وشدّة الوطء، وبالفتح: الأثر، ويُقال: رأيت طريقًا دعسًا، أي: كثير الآثار، والمدعاس الطريق الذي ليّنته المارّة[2]، ويقولون كذلك للشخص المريض، مدوهِس، فهو (مفوعل) من الدهس.

راهي: بمعنى: طويل، تأتي بمعنى: التمكّن، يُقال: فلان مِترهّي، وهو أرهه من فلان، أي: هو متمكّن، وهو أكثر تمكّنًا من فلان، والاسم: رهاوَه، الهاء الأخير ساكنة، وفي اللغة: رها بين رجليه: فتح، ومنه قوله تعالى: ((**وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا**)) الدخان/ ٢٤، والرهو: السير السهل[3]، وعندهم: هو أبو الراهي، اي: المقصّر (المعتدي) ويدّعي الحق، او يطالب به.

زُبَگ: بمعنى: مرّ مسرعًا، في اللغة، زَبَق، يُقال: زبق شعره يزبقه وبقًا: نتفه، وانزبق: دخل، وزبقت الرجل: حبسته، وهو مقلوب من: انزقب[4].

زبون: تُقال للشخص الذي يشتري باستمرار من مكان واحد، وهي مشتقّة من (زبن) وتعني: الحاجة، وفي اللغة، زَبَن: دفع، وناقة زبون: إذا زبنت حالبها، والحرب تزبن الناس: إذا صدمتهم، والمزابنة: بيع الثمر في

(١) يُنظر: العين، ٤/ ٥، ومقاييس اللغة، ٢/ ٣٠٧.
(٢) يُنظر: العين ١/ ٣٢٣.
(٣) لسان العرب، ١٤/ ٣٤٠، مقاييس اللغة، ٢/ ٤٤٦.
(٤) يُنظر: لسان العرب، ١٠/ ١٣٧، ومقاييس اللغة، ٣/ ٤٥.

رؤوس النخل[١].

سَرسَري: تُقال للشخص سيّئ الخلق، في حين أنّها في اللغة تعني: السرسور: العالم الفطن الدخّال في الأُمور[٢]. وجاء في معجم لسان العرب: «والسُّرْسُورُ: القَطِنُ العالم . وإِنه لَسُرْسُورُ مالٍ أَي حافظ له. أبو عمرو : فلان سُرْسُورُ مالٍ وسُوبانُ مالٍ إِذا كان حسن القيام عليه عالمًا بمصلحته. أبو حاتم : يُقال فلان سُرْسُورِي وسُرْسُورَتِي أَي حبيبي وخاصَّتِي. ويُقال : فلان سُرْسُورُ هذا الأَمر إِذا كان قائمًا به»[٣]. فالعلاقة ضدّيّة بين معناه في اللغة ومعناه في اللهجة. ويبدو أنّ هذه اللفظة من الألفاظ المستعارة من اللغة التركيّة. أُطلق من الحكومة العثمانيّة على الموظف الذي يراقب (الشلايتيّة)، وهم المسؤولون عن مراقبة الأسعار في السوق، ومهمّة هذا الموظف (السرسريّ) التأكّد من نزاهة (الشلايتيّة) وقيامهم بعملهم بصورة صحيحة ونزاهتهم.

سوله: بمعنى: عادة وديدن، فيُقال: هذا الشخص له سُولَه بكذا، وسولته بكذا، أي: عادة بكذا، وعادته كذا، وهو في اللغة، من سوّل له كذا فعل كذا، أي: زيّن له، والتَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ الشَّيْءِ، وتَزْيِينُه، وتَحْبِيبُهُ، لِيَفْعَلَهُ، أو يَقُولَهُ[٤]. وهناك علاقة قويّة بين التسويل والتعود على شيء.

صَجَّع: يُقال للشخص الذي يعاوده النعاس بين لحظة ولحظة،

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ١٣/ ١٩٤، ومقاييس اللغة، ٣/ ٤٦.

(٢) يُنظر: العين، ٧/ ١٩٠.

(٣) لسان العرب، ٤/ ٣٦٣.

(٤) يُنظر: العين، ٧/ ٢٩٨، وتاج العروس، ١٤/ ٣٦٥.

أصل الفعل هو (صقَع): الضرب ببسط الكفّ على والرأس[١]، وقد أشار ابن فارس إلى دلالة هذا الفعل، « الصاد والقاف والعين أصول ثلاثة أحدها وقع شيء على شيء كالضرب ونحوه والآخر صوت والثالث غشيان شيء لشيء»[٢]، فكأنّ الشخص الذي يغلبه النعاس مثل المصقوع، المضروب على رأسه.

العِشت: بمعنى: الأخذ بلا بدل، مجّانًا، يُكثر العامّة من قولهم: فلان تعلّم على العِشت، وهو يقضي عمره بالعِشت. وهي تُقال للشخص الذي يعيش على عطاء الناس، وهو يشكرهم بقوله للمحسن إليه: عِشت، وكأنّه دعاء بطول العمر، وفي اللغة: العين والياء والشين أصل صحيح يدلّ على حياة وبقاء، والعيش: الحياة، وكلّ شيء يُعاش به أو فيه فهو معاش، وأعاشه الله سبحانه وتعالى عيشة راضية[٣].

عُكرة: يُقال للشخص الثقيل المزعج والمعقّد، هو: عُكرة، وفي اللغة: العكر: ما يبقى من الزيت ونحوه في أسفله، واحدته: عُكرة، وعكر الشراب والماء والدهن : آخره وخاثره، وأعكرته أنا وعكّرته تعكيرًا: جعلت فيه العكر. والعكدة والعكرة واحدة، والعكرة أيضًا مثل العكدة في الطريق[٤].

غشيم: بمعنى: جاهل، من الألفاظ السائرة في كلام العامّة للدلالة على الجهل بالحياة والغفلة ونحوهما، في حين أنّ: الْغَشْمُ: الظُّلْم والغَصْبُ،

---

(١) يُنظر: العين ١/ ١٢٩، وأساس البلاغة، ص ٥٣٥.
(٢) مقاييس اللغة، ٣/ ٢٩٧.
(٣) يُنظر: العين، ٢/ ١٨٩، ومقاييس اللغة، ٤/ ١٩٤.
(٤) يُنظر: العين، ١/ ١٩٧، ومقاييس اللغة، ٤/ ١٠٦.

والاحتطاب بالليل، فالحاطب في الليل يقطع ما قدر عليه بلا نظر ولا فكر[١].
وهنا الدلالة ضدّيّة، انتقلت من القدرة والتمكّن الى الجهل وعدم القدرة على القيام بأُمور الحياة.

قَنَقينة: بمعنى: المتشدّد في الأُمور، الثقيل الوطء، أصله:

١. (القُناقِن والقِنقِن): الدليل الهادي، البصير بالماء تحت الأرض في حفر القُني، وإنّه لقناقن: إذا كان لا يخفى عليه شيء[٢].
٢. نق، ونقنق: النقيق والنقنقة من أصوات الضفادع، يفصل بينهما المدّ والترجيع، والدجاجة تنقنق للبيض، و نقنقت عينه إذا غارت[٣].

فالدلالة الأُولى: البصير بالماء تحت الأرض، تنطبق على دلالة اللفظة في لهجة مدينة الديوانيّة، فالتشدّد والتركيز والتدقيق، هي من صفات المتشدّد، والدلالة الثانية: نعتقد أنّه حدث إبدال بين الحروف (قنق = نقنق)، فضلاً عن أنّ دلالة الرجوع وتكرار الصوت في (نق)، فيه معنى التشدّد والتدقيق. ويستعملون كذلك لفظة (نگنگ)، بمعنى: تكلّم بكلام غير راضٍ عن شيء، أو يلحّ في معرفة شيء أو التعليق عليه.

لبخ، لبّاخ: تُقال للشخص الذي يطلي الجدران، وفي اللغة: اللبخ : احتيال لأخذ شيء. واللبخ من الضرب والقتل، يُقال: لبخه الله بشرّ، ولبخه بالعصا. واللبوخ : كثرة اللحم، وامرأة لبّاخة أي : ضخمة الربلة كثيرة اللحم،

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ١/ ٤٣٧، وتاج العروس، ١٧/ ٥١٨.
(٢) يُنظر: العين، ٥/ ٢٧، ومقاييس اللغة، ٥/ ٤، وأساس البلاغة، ص ٧٩٤.
(٣) يُنظر: العين، ٥/ ٢٨، ولسان العرب، ١٠/ ٣٦٠.

واللبّاخيّة بالضم: المرأة التامّة، كأنّها منسوبة إلى اللبّاخ [1].

وفي هذا الاستعمال، تطوّر دلاليّ، فإذا كان معنى الاحتيال، فهذا قريب إلى معناه في لهجة مدينة الديوانيّة، فلبخ الجدران قد يخفي تحته بعض العيوب، وهو يدخل ضمن باب الاحتيال، أمّا إذا كان بمعنى الضرب، فلبخ الجدران فيه معنى الضرب، أمّا معنى الامتلاء، فهو كذلك قريب، فلبخ الجدران يعطي أيضًا معنى امتلاء الجدران.

مِتوهدن: بمعنى: متورّط، فيُقال: وهدنه، أي: ورّطه، وفي اللغة، أصله من (وهدن)، والهُدْنَة انتقاضُ عَزْم الرجل بخبر يأْتيه فيَهْدِنُه عمّا كان عليه فيُقال انْهَدَنَ عن ذلك، وهَدَنَه خَبَرٌ أَتاه هَدْنًا شديدًا. والهُدْنة والهِدَانَةُ المصالحة بعد الحرب. وهَدَنَ إذا حَمُقَ. والهِدانُ : الأَحمقُ الجافي الوَخِمُ الثقيل في الحرب، وهَدَنَ الصَّبيَّ وغيرَهُ: خَدَعَه وأَرْضاهُ، كهَدَّنَهُ تَهْدِيناً [2].

فكأنّ (المتوهدن) انتقض عزمه بخبر تورّطه، نتيجة لعدم تدبّره أمره وانخراطه في مشاكل بسبب عمل شيء أو نصيحة شخص.

معبعب: تُقال للشخص الغنيّ، المتلئ بالمال، أو بأيّ شيء آخر، في اللغة، تدلّ على الامتلاء، فالعين والباء أصل صحيح واحد يدلّ على كثرة، وألعبَبُ: الشَّبابُ التامُّ، وألعبَبُ: نَعْمَةُ الشَّبابِ، وشبابٌ عَبْعَبٌ : تامٌّ، وشابٌّ عَبْعَبٌ: مُمْتَلِئُ الشَّباب، وألعبَبُ: ثَوْبٌ واسِعٌ [3]. فدلالة الامتلاء انتقلت من حيويّة الشباب الى دلالة الغنى.

---

(١) يُنظر: العين، ٤/ ٢٧٢، ومقاييس اللغة، ٥/ ٢٢٨، ولسان العرب، ٣/ ٥٠.

(٢) لسان العرب، ١٣/ ٤٣٤-٤٣٥، وتاج العروس، ١٨/ ٥٨٥.

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة، ٤/ ٢٤، ولسان العرب، ١/ ٥٧٥، وتاج العروس، ٢/ ١٩٩.

وجّت: وأحيانًا **وچّت النار**، أي: تأجّجت، وفي اللغة، أصل الفعل هو: هجّ، والهَجِيجُ: الأَجِيجُ، مثل هَرَاقَ وأَرَاقَ. وقد هَجَّتِ النَّارُ تَهِجُّ هَجًّا وهَجِيجًا: إِذا اتَّقَدَتْ وسَمِعْتَ صَوْتَ اسْتِعارِها، وهجيج النار: أجيجها[1].

التطوّر الصوتيّ

هناك ألفاظ عدّة أصابها تطوّر صوتيّ، أي: تغيير أو إبدال في أصوات الكلمة الواحدة، وتغيير في دلالتها اللغويّة؛ إذ إنّها في الأصل كانت تعطي دلالة، وأصبحت بعد تطوّرها الصوتيّ في لهجة مدينة الديوانيّة تعطي دلالة أُخرى، ومن الألفاظ التي حدث فيها تطوّر صوتيّ:

أجگم: بمعنى: معوّج الفم، **أحمق**، يُقال: فلان أجكم، أي: في فمه اعوجاج، أو أحمق لا يقدر على فعل شيء، أصل الفعل هو (دقم) بمعنى: دفع الشيء مفاجأة، ودقمت فمه: كسرته[2]، فقُلبت الدال إلى جيم، والقاف إلى كاف.

إصّرگع: بمعنى: فزع فزعًا عظيمًا، أصل الفعل (صقّع)، ففكّوا إدغام القاف، وأبدلوا القاف الأُولى من القافين راءً، أو أنّ هذا الفعل الرباعيّ متكوّن من دمج فعلين، هما: (صَقَعَ)، صَقَعَه يَصْقَعُه صَقْعًا : ضربه بِبَسْطِ كفِّه. والصَّقْعُ ضربُ الشيء اليابس المُصْمَتِ بمثله كالحجر بالحجر ونحوه، وقيل: الصَّقْعُ الضربُ على كلّ شيء يابس، وصُقِعَ الرجل: كصُعِقَ، والصاقِعةُ كالصاعِقة، والصَّقْعُ : رَفْعُ الصوْتِ[3]. و(صَرَعَ) صرعه صرعًا، أي: طرحه

(١) يُنظر: مقاييس اللغة، ٦/ ٧، وتاج العروس، ٣/ ٥١٢.
(٢) يُنظر: العين، ٥/ ١٢٣، ومقاييس اللغة، ٢/ ٢٩٠.
(٣) يُنظر: لسان العرب، ٨/ ٢٠١-٢٠٣، وتاج العروس، ١١/ ٢٧٤-٢٧٥.

بـالأرض، ورجـل صرعـة، أي يصرع النـاس كـثيرًا، والصريـع مـن الأغصـان مـا تهـدّل وسـقط إلى الأرض[1]. وكأنّهـم أرادوا الجمـع بين هـول الضرب والرعـد والصواعـق، للدلالـة على الفـزع والخـوف.

بحـش: بمعنـى: بحـث، فتّـش، وللكثـرة والمبالغـة قالـوا (يبَحـوِش)، أي: يسـتقصي في التفتيـش والبحـث، ولـه في العامّيّـة دلالتـان، الأُولى حقيقيّـة، (الحفـر ونحـوه)، والثانيـة مجازيّـة، (اسـتقصاء خبر الخصـم للإيقـاع بـه)، أصـل الفعـل (بحـث)، وهـو في اللغـة، البَحْـثُ: طَلَبُـكَ الشيءَ في التُّراب؛ بَحَثَـه يَبْحَثُـه بَحْثًـا، وابْتَحَثَـه، والبَحْـثُ: أَن تَسْـأَل عـن شيء، وتَسْـتَخْبر. وبَحَـثَ عـن الخَبر وبَحَثَـه يَبْحَثُـه بَحْثاً: سـأَل، وكذلـك اسْـتَبْحَثَه، واسْـتَبْحَثَ عنـه[2]. فأبدلـت الثـاء شـينًا، وربّما بتـأثير الفعـل (نبـش)، الـذي لـه دلالـة مشـابهة لهـذا الفعـل في اللغـة وفي لهجـة مدينـة الديوانيّـة، فنبـش، أصـل وكلمـة واحـدة تـدلّ على إبـراز شيء مسـتور، ونبشـك عـن الميّـت، وعـن كلّ دفين، ونبـش النبـاش الـقبر ينبشـه نبشًـا[3].

تبَلعَـم: يُقـال للشـخص الـذي يعتقـل لسـانه ويتلعثـم في كلامـه (المِتبلعِـم)، أصـل الفعـل إمّـا يكـون مـن:

١. البُلعـوم = الحلقـوم، كأنّـه أُصيـب بلعومـه، والبلعـوم: مجـرى الطعـام في الحلـق، وهـو المـريء. والبلعمـة: الابـتلاع. والبلعـم: الرجـل الكـثير الأكل الشـديد البلـع للطعـام: والميـم زائـدة، ويُعـدّ مـن الألفـاظ الرباعيّـة المنحوتـة، وقـد يُحـذف فيُقـال بلعـم. مأخـوذ مـن بلـع إلّا أنّـه زيـد عليـه

(١) يُنظر: مقاييس اللغة، ٣/ ٣٤٢، والعين، ١/ ٢٩٩.
(٢) يُنظر: مقاييس اللغة، ١/ ٢٠٤، ولسان العرب، ٢/ ١١٥، وتاج العروس، ٣/ ١٦٨.
(٣) يُنظر: العين، ٦/ ٢٦٩، ومقاييس اللغة، ٥/ ٣٨٠.

مـا زيـد للمبالغـة في معنـاه[1] .

٢. أو مـن الفعـل (بَكَـمَ)، والبَكَـمُ، محرّكـة: الخَـرَسُ، والأبكـم: الأخـرس لا يتكلّـم، وَبَكُـمَ: امْتَنَـعَ عـن الـكلام تَعَمُّـدًا أو جَـهْلًا، وتَبَكَّـمَ عليـه الـكَلامُ أي: أُرْتِـجَ عليـه[2]، (تَبلكـم = تَبكّـم) وهـي اعتقـال اللسـان، ففكّـوا إدغـام الـكاف، وأبدلـوا الأُولى لامًـا.

تشَـعوَط: بمعنـى: احترق، مجـازًا بمعنـى: أغضـب، شـعوط اللحـم ونحـوه، يُقـال: شـعوط فلان، أمعـن في قهـره، أصـل الفعـل هـو (شـيَّط) باليـاء بـدل العين، والشـيط: شـيطوطة اللحـم إذا مسّـته النـار، يتشـيّط منـه، فيـحترق بعضـه، كما يتشـيّط الشـعر أو الحبـل. وتشـيّط الـدم إذا غلى بصأحبـه وشـاط دمـه وأشـاط بدمـه، وأَشـاطَه وشَـيَّطَه، وشـاطَتِ القِـدْر شَـيْطًا: احتَرقَـتْ، وأَشـاطَها هـو وأَشَـطْتُها إِشـاط؛ وشـاطَ دمُ فلان أَي ذهـب، وأَشَـطْتُ بدَمِـه[3]. فأبدلـوا اليـاء الأُولى المُشـدّدة عينًـا للسـهولة.

حَثلَّك: بمعنى: رذالة الناس، ويبدو أنّ أصل هذه اللفظة هو:

١. مـن الفعـل (حَثْـلِ) أو (حَتْـلِ)، والحَثْـل : سُـوءُ الرِّضَـاع والحَالِ، وأَحْثلـه الدهـر: أَسـاءَ حالـه. وقـد يُحْثِلـه الدهـرُ بسـوءِ الحال، والحُثَالـة والحُثَـال: الـرديء مـن كلّ شيء، وهـو مـن حثالـة النـاس، أي: مـن رذالتهـم، وحثالـة الطعـام: مـا سـقط منـه إذا نقـي، ويُقـال للـرديء مـن كلّ شيء

(١) يُنظر: مقاييس اللغة، ١/ ٣٢٩، ولسان العرب، ١٢/ ٥٦.

(٢) يُنظر: العين، ٥/ ٣٨٧، ومقاييس اللغة، ١/ ٢٨٤، وتاج العروس، ١٦/ ٥٩.

(٣) يُنظر: العين، ٦/ ٢٧٥، ومقاييس اللغة، ٣/ ٢٣٤، أساس البلاغة، ص ٥١٣، ولسان العرب، ٧/ ٣٣٧.

حثالته[1]. والحَثْل: الرديءُ من كلّ شيء، وهو لغة في الحَثَلِ.

٢. من لفظة (حَفلَّج)، والجمع: الحَفَالِجُ: صغَارُ الإبل، واحدُهَا حَفَلَّجٌ، فأُبدلت الثاء فاء[2].

ونرى أنّ أصل هذه اللفظة، من الفعل (حَثْلِ، حِثْلِ)، فدلالته مشابهة لاستعماله في العاميّة.

دَهدَه: بمعنى: دحرَج، ودهَديت الحجر، ودهديته: دحرجته من أعلى إلى أسفل، والياء مُبدلة من الهاء، والهاء والياء يتعاقبان، ويقولون: ادّهدَر: تدحرج، فقلبوا الحاء هاءً والراء دالاً والجيم راءً. وفي اللغة: دَهْدَهْتُ الحجارة ودَهْدَيْتُها، إذا دَحْرَجْتَها، فتَدَهْدَه الحجر وتَدَهْدَى، دحرجته فتدحرج. والدَّهْدَهَةُ : قَذْفُك الحجارةَ من أعلى إلى أسفل دَحْرجةً، ودَهْدَهَه: قَلَب بعضه على بعض، وقد تبدل من الهاء ياء، فيُقال: تَدَهْدَى الحجر وغيره تَدَهْدِيًا، إذا تَدَحْرجَ، ودَهْدَيْتُه أنا أُدَهْديه دَهْدَاةً ودَهْدَأَةً إذا دحرجته[3].

الدّهلة: بمعنى: طين رقيق، ويكثر استعماله عند الفلّاحين، فيُقال: ماء دِهلَة، أي: ماء فيه طين كثير، أصل اللفظة من الفعل (طهَل)، طهل : طَهِلَ الماءُ طَهَلاً، فهو طَهِلٌ وطاهِلٌ: أَجِن يأجن أجونًا، والطهليّة والطِّهْلِئة: الطين في الحوض، وهو ما انحتّ فيه من الحوض بعدما ليط[4]، فحدث إبدال بين حرفي الطاء والدال وكلاهما حرف مجهور.

---

(١) يُنظر: وأساس البلاغة، ١٥٣، ولسان العرب، ١١/ ١٤١-١٤٢، وتاج العروس، ١٤/ ١٣٨.

(٢) يُنظر: مقاييس اللغة، ٢/ ٨٢، وتاج العروس، ٣/ ١٦٣، ٣٢٨.

(٣) يُنظر: لسان العرب، ١٣/ ٤٨٩، وتاج العروس، ١٩/ ٣٥.

(٤) يُنظر: العين، ٤/ ٢١، ومقاييس اللغة، ٣/ ٤٢٨، ولسان العرب، ١١/ ٤٠٩.

زَرعَـد: بمعنـى: أسرع، وهـو مزَرعِـد، أي: مُسرع، أصـل الفعـل هـو (زَغَّـدَ) بالـغين المعجمـة، وهـو في اللغـة: الزغـد: الهديـر الشـديد، وتزغـد الشقشـقة وهـو الزغـدب، والزغـد: مـلء الإنـاء والسـقاء، وزغـدًا سـقاءه، أي: عصره حتّـى يخـرج الزبـد مـن فمـه، والأزغـاد: الارضـاع، وعـاش عيشًـا زغـدًا أي : رغـدًا، ونهـر زَغَّـاد: كـثير الماءِ، وقـد زَغَـدَ وزَخَـر وزغـر بمعنـى واحـد[1]. فقلبـوا المعجمـة عينًـا، ثـمّ فكّـوا إدغامهـا بزيـادة راء بين الـعين والـزاي.

ودلالـة هـذه الفعـل في العربيّـة الفصيحـة على: الشـدّة والكثـرة والوفـرة، قريبـة مـن دلالتـه في اللهجـة على: السرعـة، فالشـخص المُسرع، يشـدُّ في مشـيه، ويُكثـر مـن خطواتـه.

وربّما يكـون هـذا الفعـل ودلالته على المشي السريع في اللهجة، أصله من دمج كلمتين، الأُولى: زِر (الساق) وهـذا المعنى في اللهجة فقط، والثانية: الفعل (عَدَّ)، فكأنّها الشـخص المُسرع يعُدّ (زره) خطواته عـدًّا.

شـوَيّه: بمعنـى: قليـل، وهـي تصـغير شيء، وفي اللغـة تصـغير الشيء هـو (شُـيَيء)، ولفظـة (شُـوَيء) لغـة أو لغيـة فيهـا. «والجمـع: أشـياءُ، غير مصروف»[2]، وأَشْـياواتٌ وأشـاواتٌ وأَشـايا وأَشـاوَى... وقـال اللحيـانيّ: وبعضهـم يقـول في جمعهـا: أَشْـيايا وأَشـاوِه؛ ... وأَشْـياءُ: لَفعـاءُ عنـد الخليـل وسـيبويه، وعنـد أَبي الحسـن الأَخفـش أَفْـعِلاءُ ... ولم يختلـف النحويـوّن في أَنّ أَشَـياء جمـع شيء، وأَنّهـا غير مُجـراة. قـال: واختلفـوا في العِلّـة فكَرِهْـتُ أَن أَحكِـيَ مَقالـة كلّ واحـد منهـم، واقـتصرتُ على مـا قالـه أبـو إسـحق الزجـاج في كتابـه

(١) يُنظر: العين، ٤/ ٣٨١.

(٢) يُنظر : المهذّب علم في التصريف، ٣٦.

لأنّه جَمَعَ أقاويلَهم على اختِلافها، واحتجّ لأَصْوَبِها عنده، وعزاه إلى الخليل، فقال قوله: لا تَسْأَلُوا عن أَشياءَ، أَشْياءُ في موضع الخفض، إلّا أنّها فُتحت لأنّها لا تنصرف ... وقال الفرّاءُ والأَخفش: أصل أَشياء أَفْعِلاء كما تقول هَيْنٌ وأَهْوِناءِ، إلّا أنّه كان الأصل أَشْيِئاء، على وزن أَشْيِعاع، فاجتمعت همزتان بينهما أَلف فحُذِفت الهمزة الأُولى... وقال الخليل: أَشياء اسم للجمع كان أصله فَعْلاءَ شَيْئاءَ، فاسْتُثْقل الهمزتان، فقلبوا الهمزة الأُولى إلى أَوّل الكلمة، فجُعِلَت لَفْعاءَ... وتصغير الشيءِ: شُيَيْءٌ وشِيَيْءٌ بكسر الشين وضمها. قال: ولا تقل شُوَيْءٌ»[1].

صَرگع: يُقال للشخص اذا انتابه رعب أو أمر عظيم فجأة هو (اصّرگع) و(مصَرگع)، أصله هو (مُصَقّع)، ففكّوا تشديد الصاد، وأبدلوا الصاد الأُولى راءً، فصارت (مصرگع)، وهي مقلوبة في الأصل من (مُصَعّق) من الصاعقة. وفي اللغة: صَعِقَ الإنسان صَعْقًا وصَعَقًا، فهو صَعِقٌ : غُشِيَ عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهَدَّة الشديدة. وصَعِقَ صَعقًا وصَعْقًا وصَعْقةً وتَصْعاقًا، فهو صَعِقٌ: ماتَ، والصاعِقةُ: الموت، وفيها ثلاث لغات: صاعِقة وصَعْقة وصاقِعة؛ وقيل: الصاعِقةُ العذاب، والصَّعْقة: الغَشْية، والصَّعْقُ مثل الغشي يأْخذ الإنسان من الحرِّ وغيره، ومثلُ الصاعِقة الصوتُ الشديد من الرعدة يسقط معها قطْعةُ نارٍ. وأَصْعَقَتْه الصاعقة تُصْعِقُه إذا أَصابته، وهي الصَّواعِقُ والصَّواقِعُ[2].

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ١/ ١٠٤-١٠٥، وتاج العروس، ١/ ١٨٥-١٨٦.

(٢) يُنظر: العين، ١/ ١٢٩، ولسان العرب، ١٠/ ١٩٨، وتاج العروس، ١٣/ ٢٦٩، أساس البلاغة، ص ٥٣١.

عَطـوة: بمعنـى: الهُدنـة، التـي تكـون بين عـشيرتين أو بين طـرفين؛ لمعالجـة حالـة الثـأر، والحكـم بينـهما، وهـذه الهُدنـة أو المهلـة مـن: العطـاء، فقلبـوا العطيّـة إلى عطـوة، وأصـل العطيّـة بالـواو (عطـو)، «وأن نـرد المعـل ألى أصلـه في الكلمـة المعتلّـة التـي فيهـا إعلال، فكلمـة (عطيـة)، بعـد تجريدهـا مـن الزائـد هـو اليـاء والهاء، وبعـد إعـادة المعـلّ إلى أصلـه، في بـاب الثلاثـيّ المعتـلّ مـن حـرف الـعين، وفي بـاب الـعين والطـاء والـواو ومعـهما، أي: عطـو، وكانـت الـواو معلّـة؛ بسـبب سـكون اليـاء قبلهـا»[1].

وفي اللغـة: العَطْـوُ: التَّنـاوُلُ، يُقـال منـه: عَطَـوْت أَعْطُـو، وعَطـا الشيءَ وعَطـا إِليـه عَطْـواً: تَناوَلـه، والعَطـاءُ والعَطِيَّـة: اسـمٌ لما يُعْطَـى، والجمـع عَطايـا وأَعْطِيَـة، وأَعْطِيـاتٌ جمـعُ الجَمـع؛ سـيبويه : لم يُـكَسَّر على فُعُـل كراهيـة الإِعْلالِ، ومـن قـال أُزُرٌ لم يقـل عُطْـيٌ؛ لأَن الأصـل عندَهـم الحركـة، ويُقـال: إِنَّـه لَجَزيـلُ العَطـاء، وهـو اسـمٌ جامِـعٌ، فـإذا أُفـرِد قيـلَ العَطيَّـة، وجمعُهـا العَطايـا، وأَمَّـا الأَعطيـة فهـو جَمْـع العَطـاء، يُقـال : ثلاثـةُ أَعْطِيـةٍ، ثـمّ أَعْطِيـاتٌ جمـعُ الجمـعِ، ورجـلٌ مِعْطـاءٌ : كـثيرُ العَطـاءِ، والجمـعُ مَعـاطٍ، وأصلـه معاطِيـيُ، اسْـتَثْقَلُوا الياءَيْـن وإِن لم يكونـا بعـد أَلِـفٍ يَلِيانِهـا[2].

«والاسـمُ العَطـاء، وأصلـه عَطـارُ، بالـواو؛ لأَنّـه مـن عَطَـوْت، إِلّا أَنَّ العـرب تَهْمِـزُ الـواوَ والياء إِذا جاءتـا بعـد الأَلـف؛ لأَنَّ الهمـزة أَحْمَـل للحركـة منـهما، ولأَنّهـم يسـتثقلون الوقـف على الـواو، وكذلـك اليـاءُ مثـل الـرداءِ وأصلـه رِدايٌ، فـإِذا أَلْحقـوا فيهـا الهاء فمنهـم مـن يهمزهـا بنـاءً على الواحـد فيقـول: عَطـاءَةٌ

(١) العين، ١/ ٢٩.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٢/ ٢٠٨، ومقاييس اللغة، ٤/ ٣٥٣، ولسان العرب، ١٥/ ٦٩.

ورِداءَةٌ، ومنهم من يَرُدُّها إلى الأصل فيقول: عَطاوة ورداية، وكذلك في التثنية عطاءَان وعطاوان ورداءَان ورديان، قال ابن برّي في قول الجوهريّ: إلّا أَنّ العرب تهمز الواوَ والياء إذا جاءَتا بعد الأَلف؛ لأَنّ الهمزة أَحْمل للحركة منهما، قال : هذا ليس سبَب قَلْبِها، وإِنّما ذلك؛ لكَوْنها متَطَرِّفة بعد أَلِفٍ زائدة، وقال في قوله في تثنية رداء ردايان، قال : هذا وهَمٌ منه، وإِنّما هو رِداوانِ بالواو، فليست الهمزةُ تُرَدُّ إِلى أصلها كما ذَكَر، وإِنّما تُبْدل منها واوٌ في التثنية والنسَب والجمعِ بالأَلف والتاءِ»[1].

علَّگ: بمعنى: هرب، وهو من الأثر اللغويّ القديم، من اللغة الأكديّة (alāku) وفي اللغة ألعبريّة (הָלַךְ): ذهب، وفي الآراميّات والسريانيّة والمندائيّة، وفي العربيّة الفصيحة: هلك.

عنجاص: نوع من الفاكهة، أصل اللفظة هو (إنجاص)، والإِجّاصُ والإِنْجاصُ: من الفاكهة معروف، ويُروى : الإِنْجاص، والإِجّاصُ دَخيل؛ لأَن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب، والواحدة إِجّاصة[2].

فحدث تطوّر صوتيّ في صوت الألف إلى العين. والنون لفكّ التشديد، «والرُّزُّ والرُّنْزُ : لغة في الأُرْزِ، الأَخيرة لعبد القيس؛ قال ابن سيده : وإِنّما ذكرتها ههنا؛ لأَن الأصل رُزٌّ فكرهوا التشديد فأَبدلوا من الزاي الأُولى نونًا كما قالوا إِنْجاصٌ في إِجَّاصٍ»[3].

---

(١) لسان العرب، ١٥/ ٦٩.

(٢) يُنظر: المصدر نفسه، ٧/ ٧، وتاج العروس، ٩/ ٢٣٥.

(٣) لسان العرب، ٥/ ٣٥٤.

كلّش: بضمّ الكاف وكسره واللام المشددة المكسورة، تكثر على ألسنة العامّة هذه اللفظة، ويبدو أنّ أصل هذه اللفظة هو (كنّش)، وهو تليين الشيء بعد خشونته[1]، فقُلبت النون لامًا، وهي تعني:

١. تهوين الصعب على الآخرين، فيُقال: هو كلّش بسيط، هو كلش صغير.

٢. تقريب البعيد، فيُقال: كلّش قريب.

٣. التكثير، وتُستعمل بكثرة في مجالات عدّة.

٤. توكيد النعوت، فيُقال: كلّش جميل، جميل كلّش.

الاستعارة الدلاليّة

نجد في اللهجات العراقيّة عمومًا ومنها لهجة مدينة الديوانيّة كثيرًا من مفردات اللغات التي كانت موجودة في المنطقة، مثل: الأكديّة والآراميّة والعبريّة والسريانيّة والمندائيّة، وبعض منها لا تزال موجودة في العراق، مثل: السريانيّة والمندائيّة، وبعض منها في مناطق جغرافيّة مجاورة للعراق عمومًا، مثل: اللغات الفارسيّة والتركيّة، وبعض منها لغات غريبة عن المنطقة، مثل: اللغات الإنكليزيّة والهنديّة وغيرها من اللغات اللاتينيّة الأُخرى[2].

---

(١) يُنظر: لسان العرب، ٦/ ٣٤٣، وتاج العروس، ٩/ ١٨٨.

(٢) للمزيد عن هذا الموضوع، والألفاظ الأجنبيّة في اللهجة العراقيّة، يُنظر:

- القيسيّ، مجيد محمّد عليّ. معجم الألفاظ والمصطلحات الأجنبيّة في اللغة العامّيّة العراقيّة، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد ١٩٩٠.
- الشبيبيّ، محمّد رضا. أُصول ألفاظ اللهجة العراقيّة، مطبوعات المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد ١٩٥٦.
- البزركان، رفعت رؤوف. معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقيّة الدارجة، الدار =

وقد أسهمت هذه الظاهرة بأن يكون معجم اللهجات العراقيّة عامّة معجمًا غنيًّا، ومن نماذج المفردات المستعارة من اللغات الأخرى ما يأتي:

الأكديّة: إجانة، إنجانة (القصعة الكبيرة)، باريّة (حصيرة من القصب)، البستوكة (الجرّة الكبيرة)، البق (البعوض)، بِلَش (بدأ في عمله)، بوري (أُنبوب)، تالة (فسيلة نخل)، تِبَليَه (الطوق، الكَرّ الذي يُصعد به إلى النخلة)، تنّور (موقد النار)، جِصّ، جُمَّار (قلب النخلة)، جِنَّب (حِبال قويّة)، الجير، الجير (القير)، خش (دخل)، خَلال (البُسر)، رطب (التمر الناضج الطريّ)، ركّة (سلحفاة)، سنسول (العمود الفقريّ)، شباط (شهر)، شلب (الرز غير المجروش)، شيص (التمر غير الناضج)، صريفة (كوخ القصب)، فلّش (هدّم)، منجل، مشط، سكّان (دفة السفينة)، مردي (الموت)[1]

الآراميّة والسريانيّة: بحش (بحث)، جت (عشب)، ماطول (مادام، بسبب)، جطل (قتل)، شتل (غرس)، شلّح (خلع)، صمد (وفّر، جمع)، فركش (شتّت)، فاخ - يفوخ (يرتاح)، گطل الزرع (نظّف).

= العربيّة للموسوعات، بيروت ٢٠٠٠.

- باقر، طه. من تراثنا اللغويّ القديم ما يُسمّى في العربيّة بالدخيل، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، بغداد ١٩٨٠.

- يعقوب، اغناطيوس. البراهين الحسّيّة على تقارض السريانيّة والعربيّة، دمشق ١٩٦٩.

-Woodhead, D. R., Beene, Wayne. A Dictionary of Araqi Arabic, Arabic-English, Georgetown University Press, Washington 1967.

(١) يُنظر: باقر، طه. من تراثنا اللغويّ القديم ما يُسمّى في العربيّة بالدخيل، مطبعة المجمع العلميّ العراقي، بغداد ١٩٨٠.

الفارسيّة: بقچة (لجمع الملابس)، بوس (تقبيل)، خردة (قطع صغيرة)، زرده (طعام)، بخشيش (إكراميّة)، زلابية (حلوى)، شخّاط (علبة كبريت)، صرماية (رأس المال)، طربوش (غطاء الرأس)، أسطة (معلّم)، خوش (جيّد)، داوركيسة (نصب)، دُبّة (سمين)، دستة (مجموعة)، دُنبگ (طبلة) ... إلخ.

التركيّة: بسطرمة (لحم)، بقلاوة (حلوى)، بلكي (يمكن، ربما)، بوش (فارغ)، داطلي (حلوى)، دَبّة (وعاء)، زنگين (غنيّ)، عوچيّة (عصا)، غشيم (ساذج)، قُزّر قُط، قُزّر قُرط (دعاء بالحمّى)، قريولة (سرير)، قُرصاغ (صبر)، قبغ (غطاء)، قامة (حربة)، قاط (بدلة)، قاصة (خزانة)، قوطيّة (علبة)، ... إلخ.

الإنگليزيّة: أريل (هوائيّ)، ازبري (مثلّجات)، دبل (مزدوج)، درزن (اثنا عشر)، فت (لائق)، كتلي (غلّاية)، قنقينة (لحوح، لجوج)، كاونتر (منضدة مطبخ)... إلخ.

الهنديّة: انچب (اسكت)، بنكة (مروحة)، بهارات (مطيّبات الطعام)، چربايه (سرير)، چمچة (ملعقة كبيرة)، دروازة (باب)، ديرم (صبغة)، ... إلخ.

الإيطاليّة: بمبه (قذيفة مدفع)، فاتورة (قائمة حساب)، بريمة (آلة ثقب)، كمبيالة (سند).

اللاتينيّة: سطل (وعاء)، طاولة (منضدة)، كيلون (قفل)... إلخ.

الفرنسيّة: دانتيل (قماش)، درنفيس (مفكّ)، ريجيم (حمية)، سشوار (مجفِّف)، شفقة (قبّعة)، كوافير (حلّاق)، كوشة (وسادة)، كومدي (صندوق خشب)، مساج (تدليك).

بناء الأفعال العامّيّة المزيدة والمركّبة

من المعروف أنّ العامّة تميل إلى تسهيل اللفظ، ومن ظواهر تسهيل اللفظ في اللهجات العراقيّة عمومًا ومنها لهجة مدينة الديوانيّة فكّ التضعيف أو الإدغام في الأفعال، وهي ظاهرة موجودة في العربيّة الفصيحة، وحروف الزيادة فيها مجموعة بكلمة (سألتمونيها) أو (اليوم تنساه)، لكن لهجة مدينة الديوانيّة لم تكتفِ بهذه الحروف فقط، بل استعملت حروفًا أُخرى تُزاد على الأفعال؛ لفكّ تضعيفها أو إدغامها، ولعمل أفعال جديدة تكون لها دلالة قويّة ولا تبتعد عن دلالة الفعل الأصليّة، فضلاً عن هذا فقد سلك أهل مدينة الديوانيّة في ألفاظهم أُسلوبًا جديدًا لإيجاد أفعال رباعيّة جديدة يستعملونها في كلامهم، وهذا الأُسلوب تمثّل باستعمالهم ظاهرة النحت أو ظاهرة التركيب المزجيّ، ولا سيّما مع الأفعال ذات المعاني المتقاربة.

وفيما يأتي نماذج من بعض الأفعال المزيدة والمركّبة في لهجة مدينة الديوانيّة:

- **زيادة حرف الباء:**

نخبر، بمعنى: نبش، أصله المضعف (نخّر).

- **زيادة حرف الحاء:**

دحس، بمعنى: حشر، أصله المضعّف (دسّ).

شطح، بمعنى: حاد، حرف، أصله المضعّف (شطّ).

- **زيادة حرف الراء:**

شربك، بمعنى: اشتبك، اختلط، أصله المضعّف (شبّك).

طشّر، بمعنى: رذّ، نثر، أصله المضعّف (طشّ).

خرمش، بمعنى: خرط، أصله المضعّف (خمّش).

عروج، بمعنى: عرج، أصله (عوجَ).

تمروج، بمعنى: رجّ، دحرج، أصله المضعّف (تموّج).

- **زيادة حرف الزاء:**

زغلط، بمعنى: زوّر، زيّف، أصله المضعّف (غلّط).

- **زيادة حرف العين:**

عَنطَز، بمعنى: وثب، أصل الفعل (نطَز).

تكعور، بمعنى: اعوجّ، أصله المضعّف (تكوّر).

تنعوص، بمعنى: عوى، أصله المضعّف (نوّص).

- **زيادة حرف الغين:**

لغمط، ملغط، بمعنى: غطّى، غمر، أصله المضعّف (ملّط).

- **زيادة حرف الكاف:**

فركث، بمعنى: فرك، دعك، أصله المضعّف (فرّث).

- **زيادة حرف اللام:**

مرغل، بمعنى: لوّث، أصله المضعّف (مرّغ).

- **زيادة حرف الميم:**

تكرضم، بمعنى: قضم، أصله المضعّف (تقرّض).

- **زيادة حرف النون:**

خَنطَل، بمعنى: انكفأ على نفسه، اكتأب، أصل الفعل هو (خطَّل).

- **زيادة حرف الهاء:**

دهرب، بمعنى: دهده، دهدى، أصله المضعّف (درّب).

- **دمج فعلين :**

طشرَگ: بعثر، بدّد، من الفعل (طشّ، طشش)، والفعل (فرّق).

شعفر، من (شعر) و(شفر): حافة.

فلگح: فشج، فرّج، من الفعل (فقح)، والفعل (فلق).

عصلك، من (عصى) أو (اعصل): التوى، و(عسّك) لزم، التصق.

عنفص: قفز، من الفعل (عفس): ساق بشدّة، والفعل (نفص): دفع.

نغبش: بحث بتركيز، من الفعل (نبش) والفعل (نغش): حرّك.

- **اشتقاق الأفعال من المصدر الميميّ واسمه :**

يتمحيل: يُظهر الحيلة والمكر، أصله الفعليّ: يتحيّل.

يتمرجل: يُظهر الرجولة، أصله الفعليّ: يترجّل.

يتمصرع: يُظهر الصرع، أصله الفعليّ: يتصرّع.

تْمَسْكنْ: يُظهر الطيبة والسكون، أصله الفعليّ: سكن.

- **اشتقاق الأفعال من صيغة (فوعل) :**

يتخورد: يتظاهر بالكرم.

جوعر: جأر، صرخ.

يفوعر: شديد الحرّ.

- **اشتقاق الأفعال من صيغة (فيعل) :**

يتعيقل: يتظاهر، يتصنّع الشيء.

القلب المكانيّ

هو موجود في كلّ لغة وكلّ لهجة، ومنها لهجة مدينة الديوانيّة، ويُقصد به انتقال صوت ما مكان صوت آخر، تقدّم أو تأخرّ في الكلام، ومن أمثلته: متجوّز (متزوّج)، منعول (ملعون)، زميج (مزيج)، صِگِد (صدق)، نَعله (لَعنة)، وفي بعض الكلمات المعرّبة والدخيلة، مثل: كرهب (كهرب)، كرهباء

(كهرباء)، امجنزر (مزنجر)، فالينة (فانيلة) [1].

النحت

هو امتزاج كلمتين أو أكثر بعد حذف بعض أصواتها لصياغة كلمة واحدة تدلّ على معانٍ عدّة، وتبقى بعض أصوات الكلمات التي تكوّنت منها كقرينة تدلّ على أُصول الكلمات التي حذفت أصواتها. ونرى أنّ ظاهرة النحت في العربيّة الفصيحة واللهجات هو الميل نحو السهولة والإيجاز.

ومن أمثلة النحت في لهجة مدينة الديوانيّة، ما يأتي: ليش (لأيّ شيء)، جاب (جاء به)، اشعندك (أيّ شيء عندك)، اشلونه (أيّ شيء لونه)، اشحاله (أيّ شيء حاله)، اشصار (أيّ شيء صار)، اشرايحلك (أيّ شيء راح لك)، بعدين (بَعْدٌ بَعدَ بَعدٍ/ بعد هذا)، وهي مكوّنة من (بَعدَ) و(أين)، بلاش (بلا أيّ شيء)، هستوّجا (هذه الساعة توًّا جاء)، توني جيت (توًّا آني جئت)، شنو (أيّ شيء هو)، فبقيت الشين والتنوين من شيء والواو من هو، كقرائن على أصل الكلمات المكونة للصيغة، شسمك (أيّ شيء اسمك)، اشتؤمر (أيّ شيء تأمر)، اشجاريلك (أيّ شيء جار لك)، بلاش (بلا شيء)، عليش (على أيّ شيء)، منين (من أين)، جلمود (جلد ومجد)، يتبغدد (من سكن بغداد)، تلفن (اتصّل بالتلفون).

أمّا متى ظهرت هذه الصيغ المنحوتة في اللهجات العراقيّة عمومًا ولهجة مدينة الديوانيّة خصوصًا، فإنّه لا يعرف زمن ظهورها، ولكنّنا نعتقد أنّ

(١) يُنظر: ظاهرة القلب المكانيّ في العربيّة عللها وأدلّتها وتفسيراتها وأنواعها،٥-٨، القلب المكانيّ أنواع وأسباب، ٢٣٨-٢٤٠.

هـذه الصيـغ قديمـة في اللهجـات، وقـد نُحتـت أيّـام التقـارب بين لغـة التدويـن وبين لغـة الـكلام.

وتُعـدّ ظاهـرة النحـت مـن الظواهـر البـارزة في الأعـداد المركّبـة، إذ يُحـذف أكثـر مـن صـوت منهـا، مثـل:

- حـذف الـراء مـن جميـع صيغهـا، مثـل: اثنعـش (اثنـى عشر)، اثلطعـش (ثلاثـة عشر) ... إلـخ.
- حذف الألف، مثل: اثنعش (اثنى عشر).
- حذف الألف والثاء، مثل: اثلطعش (ثلاثة عشر).
- حـذف الـعين، مثـل: أرباطعـش (أربعـة عشر)، اسـباطعش (سـبعة عشر)، اتسـاطعش (تسـعة عشر).
- حذف الألف والياء وإطباق التاء، مثل: اثمنطعش (ثمانية عشر).

الأفعال المساعدة

في اللهجات العراقيّة عمومًا ولهجة مدينة الديوانيّة هناك أفعال عدّة مساعدة للكلام، يستعملها أهل هذه المناطق في كلامهم، وتتغيّر هذه الأفعال المساعدة بحسب الفعل الذي تأتي مصاحبة له، إن كان مذكّرًا أو مؤنثًا مفردًا كان أم جمعًا، ومن أشهر الأفعال المساعدة في لهجة مدينة الديوانيّة هي:

١. **چان (كان)**، مثل: چان يلعب (كان يلعب)، چان يكتب (كان يكتب)، وفي الفعل المضارع، يستعمل **چاي**، مثل: چاي يلعب (يلعب)، چاي يكتب (يكتب).

٢. **أحب**، مثل: أحبّ ألعب (أريد أن ألعب)، أحبّ أكتب (أريد أن أكتب).

٣. **لازم**، مثل: لازم ألعب (لا بدّ أن ألعب)، لازم أكتب (لا بد أن أكتب).

٤. **خلّي**، مثل: خلّي ألعب (دعني ألعب)، خلّي أكتب (دعني أكتب).

٥. **گاعد**، مثل: گاعد يلعب (هو يلعب الآن)، گاعد يكتب (هو يكتب الآن).

٦. **گام**، مثل: گام يلعب (بدأ يلعب)، گام يكتب (بدأ يكتب).

٧. قد يُستغنى بحرف عن الفعل المساعد، ولا سيّما في أوّل الفعل المضارع، مثل:

- **(د)**، مثل: ديلعب (يلعب (الآن))، ديكتب (يكتب (الآن)).
- **(ح)**، مثل: حيلعب (سيلعب)، حيكتب (سيكتب).

الخاتمة

يمكننا أن نختم البحث بعرض نتائجه فيما يأتي :

١. تنوّع اللهجة العراقيّة بالتنوّع المكانيّ للبلاد.

٢. مشاركة اللهجة العراقيّة لبعض الظواهر الدلاليّة للهجة بني تميم، مثل: الإمالة وغيرها.

٣. التطوّر الدلاليّ للألفاظ في لهجة مدينة الديوانيّة، ينقسم إلى قسمين، الأوّل: يتمثّل في بعض الكلمات المستعارة من اللغات الأُخرى، التي تعني في هذه اللغات شيئًا وفي لهجة مدينة الديوانيّة أصبحت تعطي معنى ودلالة أُخرى، والثاني: يتمثّل في بعض الكلمات العربيّة الفصيحة، التي تدلّ على شيء وفي لهجة مدينة الديوانيّة أصبحت تعطي دلالة أُخرى.

٤. حدث التطوّر الصوتيّ للألفاظ في لهجة مدينة الديوانيّة، وهو تغيير أو إبدال في أصوات الكلمة الواحدة، وتغيير في دلالتها اللغويّة؛ فالكلمة في الأصل قد تعطي دلالة معينة لكنها بعد تطوّرها الصوتيّ في لهجة مدينة الديوانيّة تعطي دلالة أُخرى.

٥. كثرة الاستعارة من مفردات اللغات الأُخرى، مثل: اللغات القديمة كالأكديّة،والآراميّة،والسريانيّة،والفارسيّة،والتركيّة،والهنديّة،والإنكليزيّة.

٦. في بناء الأفعال الرباعيّة، لم تكتفِ لهجة مدينة الديوانيّة بحروف الزيادة (سألتمونيها)، بل استعملت حروفًا أُخرى تُزاد على الأفعال؛ لفكّ تضعيفها أو إدغامها، ولعمل أفعال جديدة تكون لها دلالة قويّة ولا تبتعد عن دلالة الفعل الأصليّة، فضلًا عن هذا فقد سلك أهل مدينة الديوانيّة في ألفاظهم

أُسلوبًا جديدًا لإيجاد أفعال رباعيّة جديدة يستعملونها في كلامهم، وهذا الأُسلوب تمثّل باستعمالهم ظاهرة النحت أو ظاهرة التركيب المزجيّ، ولا سيّما مع الأفعال ذات المعاني المتقاربة.

٧. استعملت لهجة مدينة الديوانيّة أفعالًا عدّة مساعدة للكلام، وتتغيّر هذه الأفعال المساعدة بحسب الفعل الذي تأتي مصاحبة له، إن كان مذكّرًا أو مؤنثًا مفردًا كان أم جمعًا.

قائمة المصادر

١. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت٣٥٠هـ). مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٤هـ.

٢. ابن مسكويه وأبو حيان التوحيديّ. الهوامل والشوامل، نشر: أحمد أمين، والسيّد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٥١.

٣. ابن منظور، محمّد بن مكرم. لسان العرب، دار الفكر ودار صادر، بيروت، ١٤١٠ هـ.

٤. أبو الفرج، محمّد أحمد. مقدّمة لدراسة فقه اللغة، بيروت، ١٩٦٦.

٥. أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربيّة، ط٩، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٩٩٥.

٦. أيوّب، عبد الرحمن. العربيّة ولهجاتها، ط ١، مطبعة سجلّ العرب، القاهرة، ١٩٦٨.

٧. باقر، طه. من تراثنا اللغويّ القديم ما يُسمّى في العربيّة بالدخيل، مطبعة المجمع العلميّ العراقي، بغداد، ١٩٨٠.

٨. باي، ماريو. أُسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر، ط ٨، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

٩. البزركان، رفعت رؤوف. معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقيّة الدارجة، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٠.

١٠. الثعالبيّ، أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت٤٣٠هـ). فقه

اللغة وسرّ العربيّة، تحقيق: الدكتور فائز محمّد، ط ٢، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ١٩٩٦م.

١١. داود، محمّد محمّد. العربيّة وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

١٢. رابين، حاييم. اللهجات العربيّة الغربيّة القديمة، ترجمة: عبد الرحمن أيوّب، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٦.

١٣. الزبيديّ، أبو بكر محمّد بن الحسن. طبقات النحويّين واللغويّين، تحقيق: محمّد أبي الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

١٤. الزبيديّ، محبّ الدين أبو فيض السيّد محمّد مرتضى الحسينيّ (ت١٢٠٥هـ). تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: مجموعة من المحقّقين، دار الفكر، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٩٤م.

١٥. السامرّائيّ، إبراهيم. التطوّر اللغويّ والتاريخيّ، معهد البحوث والدراسات العربيّة، القاهرة، ١٩٦٦.

١٦. الشبيبيّ، محمّد رضا. أُصول ألفاظ اللهجة العراقيّة، مطبوعات المجمع العلميّ العراقي، بغداد ١٩٥٦.

١٧. الضامن، حاتم صالح. علم اللغة، ط ١، مطبعة التعليم العالي والبحث العلميّ، بغداد، ١٩٨٩.

١٨. عبد التوّاب، رمضان. التطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، ط ٢، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٩٠.

١٩. عبد التوّاب، رمضان. فصول في فقه العربيّة، ط ٦، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٩٩.

٢٠. عبد التوّاب، رمضان. لحن العامّة والتطوّر اللغويّ، ط ١، القاهرة، ١٩٦٧.
٢١. الفارسيّ، أبو عليّ الحسن بن أحمد، التكملة، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، دار عالم الكتب، بيروت.
٢٢. الفراهيديّ، أبو عبد الرحمن بن أحمد الخليل (ت١٧٥هـ). كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهديّ المخزوميّ، والدكتور إبراهيم السامّرائيّ، ط ٢، مؤسّسة دار الهجرة، إيران، ١٤١٠ هـ.
٢٣. فندريس. اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخليّ، ومحمّد القصّاص، القاهرة، ١٩٥٠.
٢٤. القيسيّ، مجيد محمّد عليّ. معجم الألفاظ والمصطلحات الأجنبيّة في اللغة العامّيّة العراقيّة، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ١٩٩٠.
٢٥. محيسن، محمّد سالم. المقتبس من اللهجات العربيّة والقرآنيّة، ط ١، المكتبة الأزهريّة للتراث، القاهرة، ١٩٧٨.
٢٦. منا، المطران يعقوب اوجين. قاموس كلدانيّ-عربيّ، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥.
٢٧. هلال، عبد الغفّار حامد. اللهجات العربيّة نشأة وتطوّرًا، ط ٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣.
٢٨. يعقوب، اغناطيوس. البراهين الحسّيّة على تقارض السريانيّة والعربيّة، دمشق، ١٩٦٩.
٢٩. الفرطوسيّ، صلاح مهديّ، شلاش، طه هاشم، المهذب في علم التصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، ٢٠١١.
٣٠. سامي، دنيا عبّاس محمّد، القلب المكانيّ أنواع وأسباب، مجلّة الجامعة العراقيّة، العدد ٥٥، المجلد ٢.

٣١. الحمّـوز، عبـد الفتّـاح، ظاهـرة القلـب المـكانيّ في العربيّـة عللهـا وأدلّتهـا وتفسيراتهـا وأنواعهـا، مؤسّسـة الرسـالة، ١٩٨٦.

٣٢. متصرّفيّة لـواء الديوانيّـة، التطـوّر الحضـاريّ الإعماريّ في الديوانيّـة، الديوانيّـة، ١٩٦٥.

٣٣. بابـان، جمـال، أُصـول أسماء الأمكنـة والمواقـع العراقيّـة، مطبعـة الأجيـال، بغـداد، ١٩٨٦.

٣٤. الحسنيّ، عبد الرزّاق، العراق قديمًا وحديثًا، صيدا، لبنان، ١٩٥٨.

٣٥. العطيّـة، الحاجّ ودّاي، تاريـخ الديوانيّـة قـديمًا وحديثـا، منشـورات المكتبـة الحيدريّـة، النجـف الأشرف، ١٩٥٢.

٣٦. الميّـاليّ، رجـوان فيصـل، مدينـة الديوانيّـة دراسـة في أصـل تسـميتها والآراء التاريخيّـة حـول بدايـة تأسيسـها، مجلّـة تـراث الجنـوب، السـنة الأُولى، المجلـد الأوّل، العـدد الثـاني، ٢٠٢٢.

٣٧. المنصـوريّ، سـامي ناظـم، ١ كانـون الأول ١٧٠١م مـن هنـا بـدأت حكايـة الديوانيّـة الحسـكة، مطبعـة دار الفـرات، بابـل، ٢٠٢٢.

المصادر الأجنبيّة:

Sokoloff، Michael. A Syriac Lexicon: a Translation from the Latin: Corrcction، expansion، and updatc of C. Brockelmann('s) Lexicon Syriacum، United States of America 2009.

Woodhead، D. R.، Beene، Wayne. A Dictionary of Araqi Arabic، Arabic-English، Georgetown University Press، Washington 1967.

منطقة المراديّة وقلعتها وما حولها

The Muradiyyah Region, Its Castle, and Surrounding Areas

المهندس صباح مظهر العوفي البديريّ

Engineer: Sabah Mizhar Al-'Awfi Al-Badeeri

الملخّص

يُعنى هذا البحث بدراسة منطقة المراديّة وقلعتها الواقعة ضمن الحدود الإداريّة لقضاء آل بدير في محافظة الديوانيّة، فضلًا عن تمهيد عرض فيه الباحث المدن المجاورة للمراديّة، مع بيان شبكة الأنهار في عموم المنطقة، ومن أهمّها نهر الفوّار وفروعه بوصفه النهر الرئيس في تلك النواحي، الذي يعود له الفضل في سقي الأراضي الزراعيّة وريّها، وتدجين الحيوانات في شرق نهر الفرات ومدينة الديوانيّة، إذ سلّط البحث الضوء على المنطقة وقلعتها وأهّم الأحداث التاريخيّة والسياسيّة التي دارت فيها، وكذلك الأمر بالنسبة للقلعة؛ لأنّها نواة تلك المنطقة، إذ أوضح البحث أنّ القلعة لها أهمّيّة خاصّة؛ لأنّها ساعدت سكّان المنطقة الحصول على مكتسبات كبيرة، من أهمّها مساحات شاسعة من الأراضي الزراعيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المراديّة، القلعة، الفوّار، نهر العدل، آل عوفي.

Abstract

This research investigates the Muradiyyah area and its castle, located within the administrative boundaries of Al-Badeer district in Diwaniyah Governorate. It also includes an introduction in which the researcher discusses the cities surrounding Muradiyyah, highlighting the river system throughout the region. The most important of these is Fawar River and its branches, as it is the main river in these areas and is credited with irrigating agricultural lands and domesticating animals east of the Euphrates River and the city of Diwaniyah. The research sheds light on the region, its castle, and the most significant historical and political events that occurred there. The same applies to the castle, which is the core of the region. The research reveals that the castle holds special importance because it helped the region's residents gain significant wealth, most notably vast areas of agricultural land.

Keywords: Muradiyyah, Castle, Fawar, Adil River, Fawar River

المقدّمة

تُعدّ دراسة المدن والقرى المحلّيّة من أهمّ الوسائل في تنمية دور الفرد و المجتمع، وتعزيز هويّته الوطنيّة، وارتباطه مع أبناء جلدته، واندماجه في عاداتهم وتقاليدهم، والقلاع توازي ما للمدن من أهمّيّة، إذ تُعدّ من أهمّ مقوّمات نجاحها واستمراريّتها؛ لكونها تعطي الخاصّيّة الدفاعيّة للمدينة، وبناءً على هذا فإنّ كثيرًا من البلدات كان ظهورها متلازمًا مع القلاع، كما هو الحال مع المراديّة وقلعتها التي نشأت جنبًا إلى جنب، حيث صارت قلعة المراديّة نواة لتأسيس المنطقة، وهي بمثابة السور الذي يحمي المنطقة والمحدّد الحضاريّ لها، ولأهمّيّتها جاءت هذه الدراسة موضّحة دور القلعة في المنطقة وأهمّيّتها العسكريّة، وطراز بنائها الهندسيّ، وأبعادها المتناسقة، إذ أظهرت مهارة المعمار وحذاقته.

سلّط البحث الضوء على منطقة المراديّة الريفيّة الزراعيّة الكبيرة، التي تقع في مقاطعة (١٧) آل بدير، وموقعها الآن في الغرب من مدينة آل بدير، وتبعد عنها حوالي (٢٢ كم)، كما سلّط الضوء على تاريخ قلعة آل عوفي، فضلًا عن التعريف بقبيلة آل بدير وعشائرها، ومن تلك العشائر عشيرة آلبو حسين التي تعود لها قلعة المراديّة، تلك القلعة التي أدّت دورًا مميّزًا في تاريخ المنطقة عامّة، وتاريخ آلبو حسين خاصّة.

تضمّن البحث ثلاثة محاور: الأوّل كان تمهيدًا عن المنطقة المجاورة للمراديّة، والمبحث الثاني عن منطقة المراديّة والتعريف بها، أمّا المبحث

الثالث فكان عن قلعة آل عوفي (قلعة آل بدير) (المراديّة)، وقد اعتمد البحث على مصادر متنوّعة منها: الوثائق غير المنشورة الخاصّة بأرشيف ناحية آل بدير، وملفّات مفتّشيّة الآثار في الديوانيّة، فضلًا عن الكتب باللغات العربيّة وغيرها من المصادر.

المبحث الأوّل

تمهيد عن المنطقة المجاورة للمراديّة

آل بدير قبيلة زبيديّة في أكثر الروايات على الرغم من أنّ هناك من يرجعها إلى قبيلة عزّة الزيديّة أيضًا ومن بيت الأجود، والدلائل التأريخيّة تشير إلى أنّها نزحت أُسوة بكثير من قبائل العراق من اليمن السعيد بعد انهيار سدّ مأرب مرورًا بنجد والحجاز، ثمّ إلى أعالي الفرات، لتستقرّ في عگرگوف القريبة من بغداد، وبعدها نزحت الى جنوب بغداد وتحديدًا إلى منطقة الفرات الأوسط، وكان ذلك بين عامي (١٦٥٠ إلى ١٧٠٠م)؛ طلبًا للأهوار بسبب طبيعة عملهم التي كانت تعتمد على الزراعة ورعي الماشية، وتنقسم قبيلة آل بدير على أربعة أسلاف بعد أن تكاثر عددها منذ ثلاثة قرون، وهذه الأسلاف هي[1]:

١. سلف آل حسن
٢. سلف آلبوحسين
٣. سلف الفراحنة
٤. سلف آلبو خلف

ارتبط سلفا آل حسن والفراحنة لاحقًا بسلف واحد بمسمّى سلف الفراحنة، وبذلك تتكوّن قبيلة آل بدير حاليًّا من ثلاثة أسلاف مستقلّة

(١) حسين حاجم بريدي النواصر، معجم الناصريّ لنسب وتاريخ العشائر العراقيّة، مؤسّسة دار مدين للطباعة، البصرة، د.ت، ص ١٢٢.

كامل الاستقلال بقراراتها العشائريّة وطبيعة عملها، ويسكن سلفا الفراحنة وآلبو خلف في منطقة آل بدير الحاليّة منذ نزوحهم إلى هنا في التاريخ المذكور، أمّا عشائر سلف آلبو حسين فكان منزلهم هو منطقة الفوّار مستفيدين من هور كبير سُمّي لاحقًا بهور آل بدير، ومن نهر الفوّار التي تشكّلت على ضفّتيه مدينة عامرة إلى حدّ قريب نسبيًّا باسم (الفوّار)، وبسبب شحّة المياه وانقطاعه نهائيًّا عنها وذلك عند تغيّر مجرى الفرات من الحلّة إلى الهنديّة، وموت فرع الفرات الواصل إلى الحسكة (مدينة الديوانيّة الحاليّة)، هاجرت كثير من القبائل التي كانت تقطن في مدينة الفوّار ومنها قبيلة آل فتلة والعوابد والحميدات وعشائر آل بدير (آلبو حسين) وقسم من عشيرة الحجّام[1].

إنّ التطرّق إلى المراديّة وقلعتيها لابدّ فيه من تتبّع هجرة عشائر آل بدير وتحديدًا آلبو حسين، إذ انشطرت هذه العشائر إلى مجموعتين: منها من هاجر إلى منطقة تقع جنوب النجف (الكوفة والحرّيّة وأُمّ عبّاسيّات) وشمال الديوانيّة (الشاميّة والصلاحيّة والمهنّاويّة)، أمّا القسم الآخر مع أُسرة المشيخة لآل بدير (آلبو حسين)، فانتقلوا تباعا إلى منطقة آل بدير بعد انحسار مياه الهور عن منطقتهم الحاليّة في مقاطعة (١٧)، (آل بدير السلجة والصحين)، والهجرة كانت بسبب انقطاع المياه أولًا، وبسبب مرض الطاعون الذي فتك بالأهالي في الفوّار في منتصف القرن التاسع عشر ثانيًا، إذ أرسل الشيخ حمّادي ولده عوفي إلى المنطقة بعد تثبيت حامية عسكريّة تركيّة فيها، وكان ذلك في حوالي خمسينيّات القرن التاسع عشر، ليلتحق خلفه الباقي من عشائر السلف

(١) مقابلة شخصيّة للباحث مع الحاجّ رحمن موسى حسن بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٨٢م.

ويستقرّوا فيها استقرارًا غير ثابت، فسرعان ما هاجروا بعد شحّة المياه إلى الكوت في النزوح الأوّل عام (١٩٠٥م)، وعادوا عام (١٩١٨م) إلى منطقتهم بعد أن أمضوا هناك خمس عشرة سنة، وهناك هجرات متعدّدة إلى عفك والسماوة، لكنّها قصيرة الأمد، ومن ثّم حدثت هجرة ثانية إلى الكوت مرّة ثانية وإلى الموفّقيّة في قضاء الحيّ تحديدًا في المدّة (١٩٤٠ - ١٩٥٨م)، إذ استقرّوا في المراديّة إلى يومنا هذا[١].

أمّا المراديّة كما نوّهنا فقد وُجدت فيها الحامية العثمانيّة، وكان لها تسمية إداريّة باسم آل بدير، ثمّ تحوّل اسمها إلى المراديّة كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقًا. ولمعرفة هذه المراحل في معيشة عشائر سلف آل بدير (عشيرة آلبو حسين)، فلا بدّ أن نركّز على أهمّ مقوّمات المعيشة والبقاء في مراحل انتقالهم، ونعرّج هنا على الأنهار التي أدّت دورًا كبيرًا في الهجرة، لأنّ النسيج العشائريّ يعتمد في معيشته على الزراعة وتربية الحيوانات، ولمعرفة هذا السبب الجوهريّ لا بدّ من دراسة الأنهار التي تسقي أراضي آل بدير مجال بحثنا، ومن هذه الأنهار:

نهر الفوّار

نهر متفرّع من نهر اليوسفيّة في المقاطعة (٢٠)، الرفيع قضاء مركز الديوانيّة، الذي يصل إلى منطقة النجميّ في السماوة، ويغذيّ شطّي خنجر النجميّ بالمياه، وقد توقّف عن التدفّق ما بين (١٨٣٠ - ١٨٥٠م)[٢].

---

(١) أرشيف عشيرة آلبو حسين.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، القول المعلوم في تاريخ حمزة للموم، مدينة الحمزة الشرقيّ عبر التاريخ، تحقيق: رجوان فيصل الميّاليّ، دار قناديل للطباعة، بغداد، ٢٠١٩، ص ١٤٨.

لم يسعفنا التاريخ بذكر بداية نشأة مدينة الفوّار التي يخترقها نهر الفوّار، وكلّ ما ذكر أنّها عمرت أو ازدادت إعمارًا بعد أن كانت تقع في وسط مجموعة من الأهوار التي تكوّنت بسبب الفيضانات في تلك المدّة، وخاصّة فيضان نهر الفرات عام (١٧٠٠م)، إذ طفحت مياهه على جميع الأراضي الزراعيّة الواقعة عليه والتي تسقي منه، فأتلفت جميع المزروعات، وتقطّعت الطرق، وسبق ذلك أن تحوّل مجرى الفرات من مجراه القديم الذي كان يمرّ بمدينة الرمّاحيّة إلى جهة نهر ذياب عام (١٦٨٨م) الذي تقع عليه بلدة الحسكة (الديوانيّة اليوم)[١].

فضلًا عن ذلك فإنّ أراضي الفوّار كانت مأهولة من عشائر عدّة منها: آل فتلة، والعوابد، وآل بدير فرقة آلبوحسين، والحجّام، وسكنتها لمدّة عشيرة الحميدات، ووصفه المستر وليام كينيت لوفتس (William Kennett Loftus) الذي قام برحلة من بغداد إلى البصرة في شهري كانون الأوّل وكانون الثاني من عامي (١٨٤٩-١٨٥٠م) في مقال نشره في مجلّة الجمعيّة الجغرافيّة الملكيّة البريطانيّة لعام (١٨٥٦م)، جاء فيه أنّ الجدول في صدره عميق جدًّا، وله ضفاف عالية ويبلغ عرضه في صدره (٤٥) قدمًا، لذا لا يمكن قطعه إلّا من معبر خاصّ[٢]. أنّ نهر الفوّار المتفرّع من نهر

(١) مرتضى أفندي نظمي زاده، كلشن خلفا، نقله إلى العربيّة موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، (النجف الأشرف ١٩٧١)، ص ٧٧.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر:

W. Kennett Loftus, Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of Several Chaldaean Remains, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol. 26, 10 March,1856, p 141.

اليوسفيّة[1] كان يمرّ في منطقة الفوّار التي كانت مسكنًا لقبيلة آل بدير (فرقة آلبو حسين)، إضافة إلى باقي العشائر المذكورة، وعند انتقال قسم من هذه العشائر إلى منطقة المراديّة عندما انحسر الهور منتصف القرن التاسع عشر سكنت على فرع آخر منه هو نهر العدل المذكور سابقًا (وقد سُميّ محليًّا الأديرد) الذي جفّ هو الآخر كما سيرد ذكره لاحقًا، ولقد مات نهر الفوّار نهائيًّا في عام (١٢٨٤هـ - ١٨٦٧م)[2]، وجرت أكثر من محاولة لإحياء نهر الفوّار المغذّي الرئيس لشطّ النجميّ بالمياه، غير أنّها باءت بالفشل، قام بذلك الميجر ديلي (Major Daily) عام (١٩١٨م) إلى (١٩٢٠م) وكذلك شرعت دائرة الريّ بالمسح للهدف نفسه عام (١٩٣٠م)[3].

لقد أوضحنا التغيّرات التي حصلت على نهر الفرات من تحويل مجراه إلى نهر الهنديّة، وبذلك جفّ المجرى القديم له المارّ بالحلّة والديوانيّة، ممّا نتج عن ذلك أن تأثّر مجرى نهر الحلّة وتحوّله إلى مجرى جافّ، وبالتالي تأثّرت مدينة الفوّار التي كانت تقع على شمال أهوار كثيرة غير متباعدة منها الهور القريب من مدينة لملوم والهور الذي تقع عليه آل بدير سابقًا، ولقد تذبذبت المياه في النهر المذكور بمرور حقبة من الزمن طوال القرن التاسع عشر حتّى إكمال مشروع سدّة الهنديّة سنة (١٩١٣م)، إذ سبقّها محاولات للسدّ طوال القرن التاسع

(١) للمزيد من التفصيل عن نهر اليوسفيّة والفوّار، ينظر:

Chesney. R, A survey of rivers Euphrates and ticris, New York. p57.

(٢) حمود الساعديّ، بحوث عن العراق وعشائره، مطبعة دار الأندلس، النجف الأشرف، ١٩٩٠، ص١٧٠-١٧١.

(٣) فيصل غازي الميّاليّ، الانتفاضات الفلّاحيّة في محافظة القادسيّة خلال العهد الملكيّ، منشورات مؤسّسة الفكر الجديد، النجف الأشرف، ٢٠١٣، ص٤٥.

عشر، لكنّها باءت بالفشل، ممّا حدا بساكني الفوّار من آل بدير بالارتحال إلى مناطق شتّى، أهمّها منطقة الهور الكائنة في أطراف الكوفة مثل العبّاسيّة والحريّة وما يقابلها من الديوانيّة مثل: الشاميّة، والمهناويّة، والصلاحيّة[1].

إنّ انتقال باقي آلبو حسين إلى منطقة المراديّة كان على مرحلتين: الأُولى كانت إلى أطراف مقاطعة (١٧ السلجة والصحين) القريبة من مقاطعة (١٤ الفوّار)، وهناك استقرّوا لسنوات عدّة، وبنوا عددًا من القلاع، وكان مقرّهم في منطقة (خوسيج) و(تلّ بيت) القريبة من مرقد سيّد سلطان الياسريّ، لكنّ مرض الطاعون ذلك الوباء الرهيب قد ألمَّ بهم في منتصف القرن التاسع عشر، وكانت خسائرهم المادّيّة والبشريّة كبيرة جدًا، ممّا دفع آل اعليّ (آل خنيزير) من عشيرة آلبو ماضي إلى الارتحال إلى الكوت، أمّا الباقون مع مشايخهم (آل عوفي)، فانتقلوا للداخل، واستقرّوا على ضفاف نهر العدل الذي تحوّل لاحقًا إلى نهر الثريمة، وبعدها إلى الجوعان، ثمّ رجعت تسميته باسم الثريمة[2].

منطقة الفوّار

كانت مدينة الفوّار من المدن العامرة سابقًا، وهي قريبة نوعًا ما من مدينة الديوانيّة الحاليّة، وكانت مركزًا لوحدة إداريّة إلى نهاية الحكم العثمانيّ، إذ تشكّلت بصفة ناحية عام (١٨٥٩م)، والفوّار موقع مهمّ من حيث:

١ - الأراضي الزراعيّة وكونه جزءًا من (منطقة الحسكة) الديوانيّة حاليًّا، حيث أنّ الحسكة تسبق الديوانيّة، بل تُعدّ الديوانيّة عاصمة إقليم الحسكة، إذ

(١) حمود الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٨، ص ٣٢١.

(٢) مقابلة شخصيّة للباحث مع الحاجّ رحمن موسى حسن بتاريخ ٢/ ٢/ ١٩٨٢م.

ذكر ذلك العالم الإيطاليّ دومينكو سيستيني (Domenico Sestini) الذي قام برحلة عام (١٧٨٢م)[١]، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ تسمية الديوانيّة جاءت على اسم مضيف الخزاعل الذي بُني في الصوب الصغير للمدينة، يقابله مضيف الأكرع العائد إلى الشيخ محمّد آل حمد آل كروش (لكنّ تردّي أنظمة الريّ والترسّبات التي رافقت ذلك أدّى إلى ظهور بلدة الديوانيّة، وكذلك انتقال الحاكم إلى الديوانيّة والنموّ والتوسّع الذي ساد البلدة وازدياد نفوذ الخزاعل الذين أسّسوها، فضلًا عن الهجرة التي تكاثرت بين سكّان الحسكة، كلّ ذلك أدّى إلى اضمحلال نجم بلدة الحسكة)، وهناك رأي آخر يرجع التسمية إلى ديوان عثمانيّ بُني في الديوانيّة الحاليّة من السلطات العثمانيّة [٢].

٢ - قرب (الفوّار) من الطريق النهريّ المهمّ الذي يصل من الحلّة حتّى البصرة، أمّا الطريق البرّيّ القديم الذي مرّ ذكره فيخترقه من جهته الغربيّة بمحاذاة لملوم (الحمزة الشرقيّ حاليًّا) إلى أنّ يصل إلى (العوجة) الرميثة حاليًّا، ليستمرّ ليصل إلى البصرة، وبلدة الفوّار وبسبب تشعب نهر ذياب عام (١٦٨٨م) وحتّى قبلها بعصور كانت منطقة أهوار داخلة ضمن نفوذ الخزاعل فعمروها[٣]، لكنّ الخزاعل ابتعدوا عنها متّخذين

(١) دومينكو سيستيني، العراق في رحلة الأب دومينكو سيستيني في سنة ١٧٨١م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، المؤسّسة العربيّة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥، ص١٧٥-١٧٧.

(٢) سامي ناظم حسين المنصوريّ، ٢١كانون الأول ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية مدينة الديوانيّة، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٢٢، ص٣٠-٣١.

(٣) سعد عبد الواحد عبد الخضر، فريق مزهر الفرعون مواقف وتاريخ، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، بغداد، ص٢١.

مجرى نهر فرات الرمّاحيّة إلى حدود العوجة (الرميثة) منطقة نفوذ لهم، وذكرت المصادر أنّ الخزاعل بقي نفوذهم مسيطر على المنطقة بشكل كامل ليمتد نحو نصف مساحة الفرات الأوسط.

وما زالت آثار سوق الفوّار ماثلة للعيان عندما كانت عامرة بسكّانها، واستُحدثت فيها وحدة إداريّة (ناحية) تتبعها قرية الحمزة مع عدد من النواحي هي بلدة مصاعة ناحية بني مالك (غير قبيلة بني مالك الموجودة في البصرة الآن)، على أنّ أعداد سكان الفوّار قد تغيّر لأسباب أهمّها: زيادة وشحّة المياه، والسبب الآخر هو مداهمة مرض الطاعون لمدينة لملوم المدينة الرئيسة آنذاك[1]، ومن الجدير بالإشارة وكما ذكر السيّد فيصل الميّاليّ أنّ نهر الفوّار هو فرع من نهر اليوسفيّة، الذي يأخذ مياهه من نهر ذياب، وينتهي بنهر الفوّار، ثمّ بمبزل شطّ النجميّ، وبهذا يقطع مسافة طويلة جدًّا، تُقدّر بـ (٦٠) كم، يمرّ من خلالها بقرى شرق الديوانيّة: العبايجيّ، والملاحة، والشوفة، حتّى يصل إلى الرميثة[2].

وذكر ودّاي العطيّة (كانت الحمزة قرية تابعة من الناحية الإداريّة إلى ناحية الفوّار، وهي الأُخرى التي طالها الخراب في العقد السابع من القرن الثالث الهجريّ (التاسع عشر الميلاديّ) وفي العقدين السابع والثامن من القرن الثالث عشر الهجريّ أخذ الأهالي بالهجرة عنها، على هذه الحالة كانت الحمزة ومدير ناحيتها في الفوّار، وكانت ناحية الفوّار حديثة التأسيس، حيث كان تشكيلها

(١) ودّاي العطيّة، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٧، ص١٩٣.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم، ص١١٣، و ٢٧٠.

سنة (١٨٥٩م) ومياه الفوّار أخذت بالتناقص، والأهالي وصلوا إلى درجة اليأس من الزراعة؛ ولذا أخذ القسم الأعظم منهم بالرحيل إلى الهنديّة ولأنحاء أخرى، وأوّل مدير ناحية هو (حسن مير حمزة) عام (١٨٥٩م) وهو جدّ شاكر ملّا كريم من سكنة الديوانيّة، جاء به شعبان بك قائمّقام الديوانيّة في تلك الفترة إلى هذه الناحية، وعيّنه فيها، ثمّ أخذت الناحية بالانحطاط والتأخّر إلى أوّل القرن الرابع عشر الهجريّ، وفيه صارت (قول معشري)، أي: مخفر شرطة فقط، وتُسمّى محليًّا (نقطة ابن حجيل)[١].

ولقرب مدينة الفوّار من الديوانيّة وأهمّيّتها بوصفها مدينة كبيرة فقد ذكر ودّاي العطّية أنّ الجيوش البريطانيّة عندما تقدمت نحو بغداد بأن الضعف والانكسار في حكومة لواء الديوانيّة خصوصًا بعد ثورة النجف وكربلاء سنة (١٩١٦م)، وطرد الحاميات العثمانيّة منها، لذا استعدّ أهل البلدة لحمايتها بأنفسهم، وشكّلوا - إشباب - (والشبّة هي العمد الذي يُرفع به البيت، وكانوا يطلقون لفظة «الشبّة» على الحمولة أو العائلة أو الجماعة المجتمعة على رأي واحد، ويقال لرئيسها رئيس الشبّة)، وعندما سقطت بغداد سنة (١٩١٧م) استولوا على السلاح والمعدّات، وقسّموها فيما بينهم، وجدّدوا بناء السور المتهدّم، وأقاموا مفاتيل (قلاع) عددها ستّة إحداها في الموقع المقابل للفوّار، وسُميّ باسم مدينة الفوّار نفسه، وهذا يدلّ على كبر حجم المدينة وأهمّيّتها[٢].

أكّد السيّد فيصل الميّاليّ على (أنّ سراي الحكومة في الفوّار كان مبنيًّا من الطابوق، وبقيّة البناء من الطين واللبن، وكان في الفوّار من (١٠-١٣) من

(١) ودّاي العطيّة، المصدر السابق، ص ١٤٨-١٤٩.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤١.

الجندرمة وجابي ماليّة واحد، وكان سعدون آل رسن شيخ الأكرع، هو الذي يتحكّم بماء نهر الفوّار، حيث كان يسيطر على بداية النهر، وكان بعض من أفراد قبيلة الجبور فلّاحين في أراضي الفوّار عند رؤساء قبيلة، آل فتلة وقد قامت عشيرة البدور العنزيّة بغزو الجبور في الفوّار، وكان شيخهم في تلك الأيّام - كمّون آل دانة، وعبد آل جبل، وفي مقابلة للسيّد فيصل الميّاليّ عام (١٩٧٨) مع المرحوم محمّد عاكول حبيب من عشيرة الجبور- فرقة آلبو مرجان، قال: إنّ ولادته كانت في مدينة الفوّار، وإنّه ارتحل عنها سنة (١٩٠٦م)، وهو يتذكّر أغنية الأطفال يردّدونها في أيّام الأعياد عن مدير الناحية المدعوّ عبّاس أفندي (عبّاس أفندي العنده عندي)[١].

كانت منطقة الحمزة تتبع الفوّار التي نزلت درجتها من ناحية إلى شعبة لغاية (٤/ ٦/ ١٩٢٤)، وكان أصحاب المضخّات يدفعون عن قوّة كل حصان واحد من مضخّاتهم أربعمائة وخمسين كيلو شعير وأربعمائة كيلو حنطة، وهو حاصل الحكومة بحسب التعامل المقطوع الجاري في شعبة الفوّار[٢].

ولقد اندثرت مدينة الفوّار بجفاف النهر المُسمّى باسمها المتشعّب من نهر اليوسفيّة، وهُجرت أراضيها إلى عهد قريب عندما استُغلّت الأراضي من عشائر الجبور والأكرع، وقد ذكر الحاجّ ودّاي العطيّة أنّ ناحية الحمزة (الملوم) وناحية الفوّار من أحسن بقاع العراق زراعة وذلك من أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ إلى العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجريّ، إذ أخذت ناحية الحمزة لملوم بالانحطاط، أمّا ناحية الفوّار فهي الأخرى

(١) فيصل غازي الميّاليّ، القول المعلوم في تاريخ حمزة لملوم، ص٢٧١-٢٧٢.
(٢) ودّاي العطيّة، المصدر السابق، ص١٩٤-١٩٥.

أصابها الخراب، واخذ الأهالي بالهجرة عنها، بل هاجر بعضهم في منتصف القرن المذكور وفي أوائل القرن الرابع عشر ارتحل عنها عامّة السكّان، ماعدا عدد قليل من سكّانها لا سيّما أصحاب المواشي، الذين كانوا يتردّدون عليها في بعض المواسم، وقد اتّخذها قطّاع الطرق وكرًا لهم للنهب والسلب بعد انقطاع طرق المواصلات عنها [١].

ولأهمّيّة المنطقة شُرّع المرسوم الجمهوريّ المرقم (٤٣٦) في (٣ / ٤ / ١٩٦٩م) باستحداث ناحية باسم ناحية الفوّار مبتعدةً عن موقع ناحية الفوّار القديمة ومندفعة نحو الشرق [٢]، لكنّ الاسم بُدّل إلى ناحية نفر؛ لأنّ اسم الفوّار ارتبط في أذهان كلّ العراقيّين بـ (جماعة) الغجر الذين وُطّنوا في هذه المنطقة، بعد أن كانوا يجوبون القرى ممتهنين الفنّ الريفيّ وأعمال أُخرى كالحدادة البسيطة، غير أنّ الناحية أُلغيت في سنة (١٩٨٧م)، ثمّ أُعيد استحداثها مرّة ثانية في سنة (٢٠٠٢م)[٣].

والجدير بالذكر أنّ منطقة الفوّار كانت من ضمن مدينة الحسكة، إذ تشير الدلائل التاريخيّة إلى أنّ قصبة الحسكة قديمًا هي مدينة الديوانيّة حديثًا، ولربّ قائل: إنّ مدينة الديوانيّة الحاليّة تقع على نهر ذياب الذي تكوّن واتّسع في أوائل القرن الثاني عشر، والحسكة أقدم من هذا التاريخ؛ لأنّ العلّامة ابن السويديّ صاحب كتاب (حديقة الزوراء) يشير إليها بتاريخ

(١) ودّاي العطيّة، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(٢) جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (١٧١٨)، ٢٠ نيسان ١٩٦٩م.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله السويديّ البغداديّ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه عماد عبد السلام رؤوف، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ، (بغداد ٢٠٠٣)، ص ١٥٦.

(١١١٧هـ، ١٧٠٥م) بأنّها بلدة مسوّرة، إذ لا بدّ أنّ تكون موجودة قبل هذا التاريخ بعشرات السنين[١]، وإذا كانت كذلك فمن أين كانت تأخذ حاجتها من الماء؟ وللإجابة نقول: إنّ آثار نهر واقع بين نهر اليوسفيّة المندرس ونهر (أبو وصايف) المندرس أيضًا وهذا النهر الماثلة آثاره الآن يقع بين هذين النهرين، ومجراه من نهر الفرات العمود المباشر، إذ لا تبعد الحسكة عنه، وكانت تستقي من هذا النهر كما هي واقعة عليه مباشرة، ولمّا تكوّن نهر ذياب الحاليّ صار يمرّ على الحسكة من جهة الجنوب، فأخذت تستقي منه، وتأخذ حاجتها من الماء[٢]، وكانت ناحية الفوّار من أحسن بقاع العراق زراعة، وأصبحت قبلة العراق وعروس الفرات [٣].

(١) للمزيد يُنظر: رجوان فيصل الميّاليّ، سور مدينة الديوانيّة القديم، مجلّة القادسيّة للعلوم الإنسانيّة، المجلّد ١٦، العدد١، ٢٠١٣، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج١، ص١٥٣-١٥٦.

(٣) تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، ص١٩٣.

المبحث الثاني

منطقة المراديّة

المراديّة منطقة ريفيّة زراعيّة كبيرة، تقع في مقاطعة (١٧) آل بدير، وموقعها الآن في الغرب من مدينة آل بدير، وتبعد عنها حوالي (٢٢ كم)، كانت المراديّة مركزًا لوحدة إداريّة، حيث إنّ أوّل عمل من أعمال الوالي مدحت باشا أنّ أعلن تطبيق نظام الولايات في العراق في سنة (١٨٦٩م)، وبهذه الواسطة أُدخلت الترتيبات الإداريّة التي بقيت، فلم يمسّها إلّا قليل من التبّدل، حتّى سنة (١٩١٤م) ففي كلّ بلدة أو قرية مصنّفة بحسب أهمّيّة منطقتها، كان يوجد المتصرّف أو القائمّقام أو مدير الناحية [١].

استند مدحت باشا إلى قانون الولايات العثمانيّة الصادر سنة (١٨٦٤م)، لتنظيم إدارة البلاد، فعرف العراق لأوّل مرّة في التاريخ الحديث تنظيمًا محكّمًا ارتبطت بواسطته، أنحاء العراق كافّة بمراكز إداريّة رئيسة هي النواحي، التي ترتبط بمراكز أعلى هي الأقضية، بينما ترتبط الأخيرة بالسناجق (الألوية) التي تشكل تنظيمات أوسع هي الولايات، فأرسى بذلك دعائم الإدارة الحديثة الأُولى في العراق. إذ تمّ تقسيم العراق إلى عشرة ألوية، وخمسة وثلاثين قضاءً، وخمسة وثمانين ناحية [٢].

---

(١) أحمد الشرقاويّ، محمّد عبد العاطي محمّد، ياسر أحمد محمّد، جغرافية المّالك العثمانيّة، دار البشير للثقافة والفنون، ٢٠١٨، ص٢٦٧.

(٢) جميل موسى النجّار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثمانيّ ١٨٦٩ - ١٩١٧، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ط٢، (بغداد: ٢٠٠١)، ص١٢٥.

وكان لواء الديوانيّة ولواء الحلّة في زمن الحكم العثمانيّ لواءً واحدًا، غير أنّ مركز اللواء يكون مرّة في الحلّة وأُخرى في الديوانيّة، فإذا كان مركز اللواء في الحلّة فتكون الديوانيّة قضاءً ملحقًا بالحلّة، والعكس بالعكس[1]، ويمكن ذكر النواحي التابعة إلى قضاء الديوانيّة وهي: الدغّارة، وعفك، وآل بدير (سُمّيت لاحقًا بالمراديّة)، والفوّار، والشافعيّة، و(المليحة، والشوفة)[2].

اسم (المراديّة)

اختلفت الآراء في تاريخ تسمية المنطقة باسم المراديّة، وسندرج شرحًا موجزًا لهذه الآراء:

١- إنّ تشكيل الناحية في منطقة آل بدير كان في منطقة المراديّة قبل تسميتها بهذا الاسم، إذ كانت تُدعى آل بدير، وعند تشكيلها كوحدة إداريّة سُمّيت المراديّة على اسم الوالي العثمانيّ مراد الخامس، الذي دام حكمه ثلاثة أشهر فقط من (٣٠ أيّار ١٨٧٦م إلى ٣١ آب ١٨٧٦م) بعد اختلال قواه العقليّة، وخلفه أخوه عبد الحميد الثاني، إذ أُبعد إلى قصر جراغان، ليعيش على أمجاد سلطة غادرته، حتّى تُوفيّ سنة (١٩٠٤م)، ومن المفيد هنا التطرّق إلى السلطان مراد الخامس الذي يحتمل أنّ المراديّة بوصفها وحدة إداريّة تشكّلت في عهده، أو أنّها تشكّلت قبله ثمّ سُمّيت باسمه لاحقًا[3].

---

(١) سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة في العهد العثمانيّ الأخير ١٨٥١-١٩١٧، مطبعة دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٢، ص٤٩-٥٠.

(٢) ودايّ العطيّة، المصدر السابق، ص١٤٨-١٤٩.

(٣) حليم بك إبراهيم، المصدر السابق، ص٣٦٧.

وفي هذه الرواية نرى أنّ المراديّة كوحدة إداريّة قد شُكّلت عام (١٨٧٦م)، أي: في عهد السلطان مراد الخامس، أو في تأريخ قبل ذلك، لكنّ التسمية قد أُلحقت بها في عهد السلطان المذكور، ومن المحتمل أنّ النخيلة استُحدث فيها بوصفها مركز شرطة في التاريخ نفسه؛ لأنّ المعلومات المتداولة عن هذا المركز أنّه لم يدم طويلًا في منطقة النخيلة، ففي سنة (١٨٧٨م) حدثت المعركة بين أهالي آل عليوي والجاندرمة التركيّة، وقُتل الضابط المسؤول في هذا المركز (حمود عبد الواحد) من عشيرة جحيش، وبذلك نُقل المركز بعد الغائه؛ بسبب هذه الحادثة المذكورة إلى منطقة المراديّة القائمة آنذاك، أمّا قلعة المراديّة فقد بُنيت عام (١٨٨٥م) من الشيخ مزعل آل عوفي[١].

٢- أمّا الرأي الثاني فهو أنّ الاسم جاء على اسم متصرّف سنجق الحلّة، وكان يُدعى مراد أبو كذيلة، وهذا كان متصرّفًا في منتصف عقد الثمانينيّات من القرن التاسع عشر، بعد انفصال ولاية البصرة انفصالًا نهائيًّا عن ولاية بغداد سنة (١٨٨٤م)، وكانت الموصل قد انفصلت مثل هذا الانفصال النهائيّ عن بغداد منذ عام (١٨٧٩م)، وكان سنجق الحلّة يتألّف من الأقضية والنواحي التالية[٢]:

أ- قضاء مركز السنجق، وتتبعه ناحية المدحتيّة.

ب- قضاء السماوة وتتبعه ناحية الرميثة.

ج- قضاء الشاميّة، وتتبعه ناحية الشنّافيّة.

---

(١) مقابلة شخصيّة للباحث مع نعثيل موسى في ٣/ ٤/ ١٩٩٢م.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج١، مطبعة المارد العالميّة، النجف الأشرف، ٢٠١٠، ص١٦٢-١٦٣.

د – قضاء الديوانيّة وتتبعه نواحي الدغّارة، وعفك، وآل بدير[١].

وبذلك نرى أنّ التسمية جاءت من هذا الاحتمال، أي: أنّها اتّخذت اسمها من اسم مراد أفندي أبو كذيلة متصرّف سنجق الحلّة أثناء زيارة قام بها لقائمّقاميّة قضاء الديوانيّة ووحداتها الإداريّة بوصفها تابعة لسنجق الحلّة الذي يشغل هو متصرّفيّته[٢]، ويمكن إجمال التغيّرات التي طرأت على آل بدير كوحدة إداريّة فيما يأتي[٣]:

– استُحدثت إداريًّا سنة (١٨٦٩م) باسم ناحية آل بدير، وكان ذلك في المقاطعة المسمّاة الآن (١٧) السلجة والصحين الكائنة في منطقة آلبو حسين.

– تغيّر اسمها إلى ناحية المراديّة في منتصف عام (١٨٧٦م).

– رُفعت الدرجة الإداريّة لها إلى قضاء بعد عام (١٨٧٧م).

– أُنزلت درجتها الإداريّة إلى ناحية عام (١٨٧٩م).

– صُنفّت الدرجة الإداريّة للناحية في عام (١٩٠٧م) إلى الصنف الأوّل.

– نُقلت باسم ناحية المراديّة إلى منطقة عبرة آل بدير سنة (١٩٢٩م).

– أُلغيت الناحية عام (١٩٣٦م).

– أُعيدت سنة (١٩٣٧م) باسم ناحية آل بدير.

– غُيّر اسمها إلى ناحية التحرير بعد عام (١٩٥٨م).

– أُعيدت لها تسميتها ناحية آل بدير سنة (١٩٦٣م).

---

(١) يُنظر: عبد الرزّاق الحسنيّ، العراق قديمًا وحديثًا، دار الرافدين للطباعة، بيروت، ٢٠١٣، ص١٥٣.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ص١٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٣.

- حُوّلت إلى قضاء سنة (٢٠١٩م) بالاسم نفسه (قضاء آل بدير).

ونورد هنا إحدى الوثائق العثمانيّة التي تتضمّن الوثسقة الآتية:

وثيقة رقم (٥٠)

جهة الإصدار: الباب العالي/ دائرة الداخليّة - لجنة انتخاب المأمورين

العدد ٦٣١

التاريخ: ٤ ربيع الأوّل ١٢٩٧هـ

٢٣ شباط ١٢٩٥ ر. م.

١٥ شباط ١٨٨٠م

موضوع الوثيقة: تخصيص راتب تقاعديّ لقائمّقام قضاء آل بدير

محتوى الوثيقة: أشارت الوثيقة إلى إنزال الدرجة الإداريّة لقضاء آل بدير المرتبط بلواء الحلّة إلى ناحية كما كانت سابقًا، وإعادة ربطها إداريًّا بقضاء الديوانيّة، وأنّه من الضروريّ تخصيص راتب شهريّ تقاعديّ لقائمّقام القضاء السابق آل بدير محمّد حمدي أفندي؛ لما أبداه من إصلاح في القضاء خلال تولّيه مهمّة القائمّقاميّة [1].

والكتاب لاحق لتنزيل الدرجة الإداريّة، إذ طلب القائمّقام السابق شموله بالراتب التقاعديّ.

وذكر السيّد فيصل الميّاليّ أنّ اندثار مدينة المراديّة كان بسبب جفاف

(١) سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة وتوابعها في وثائق الأرشيف العثمانيّ ١٨٦٥ - ١٩١٧م، دار المدينة الفاضلة، ط١، بغداد: ٢٠١٥، ص ١٤٧.

نهر اليوسفيّة، حيث كانت المراديّة مركزًا لقائمّقاميّة آل بدير، ثمّ أُنزلت درجتها الإداريّة إلى ناحية، ونقلت لاحقًا إلى عبرة آل بدير، التي أُنشئت على ذنائب شطّ الدغّارة، ومن المعروف تاريخيًّا أنّ عشيرة آل بدير القحطانيّة عند نزوحها من عگرگوف وبعد ذلك إلى منطقة إيشان بحريات – مدينة إيسن القديمة – الواقعة في القطعة (٥٢) مقاطعة (١١) المحّار – آل بدير الحاليّة، حيث سكنت هذه العشيرة أو فرقة منها (يقصد عشائر فرقة آلبو حسين مع آلبو فلاح) في هذا الإيشان، وكذلك منطقة الفوّار التي تقع الآن في المقاطعة (١٤) آل بدير الحاليّة[١].

كان أوّل مدير ناحية لناحية آل بدير (الواقعة في منطقة المراديّة) هو حسين أفندي، وكانت ناحية الدغّارة وآل بدير أهمّ من ناحية عفك من حيث التشكيلات الإداريّة[٢]. انفصلت ناحية المراديّة ممّا حدا بالشيخ فيصل آل عوفي بمدّ مدير الناحية وموظّفيه بالراتب ومستلزمات المعيشة لقرابة السنة[٣].

ومازال موقع الناحية المبنيّ باللبن (الطابوق غير الناضج) ماثلًا للعيان قرب موقع يُدعى (الحيحة)، وهي بقايا مكان دائريّ وهي قلعة عثمانيّة تُدعى المراديّة، استُخدمت لاحقًا من أمير ربيعة عندما كان يسكن في الأهوار التي تشكّل ناحية آل بدير الحاليّة، وعند ارتحال أهالي منطقة المراديّة؛ بسبب شحّة المياه وانقطاعها تمامًا نُقلت ناحية المراديّة إلى آل بدير، وبقت بالاسم نفسه إلى سنة (١٩٢٩م)، إذ أُلغيت الناحية، وتمّت إعادتها باسم ناحية آل بدير سنة

(١) فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ص١٦٧.
(٢) المصدر نفسه، ص١٦٧.
(٣) تكليف رحم الصكبان، آل بدير تاريخهم وتراجم أعلامهم، بغداد، ١٩٩٠، ص١٤.

(١٩٣٧م)، ثمّ استُبدل اسمها بعد ثورة الرابع عشر من تمّوز إلى ناحية التحرير، وأُعيد لها اسم ناحية آل بدير سنة (١٩٦٣م)[١].

أمّا ما ذُكر عن وجود نواحٍ في آل بدير مثل: الصخيريّ والخرخرة، فلم نجد ما يؤكّد ذلك في المصادر الرسميّة على الرغم ممّا يتناقله موروث آل بدير من وجود مثل هذه النواحي، وتفسير ذلك في رأينا أنّ الدرجة الإداريّة لما ذكرنا كانت شعبة وليست ناحية، إذ ذكر السيّد فيصل الميّاليّ قائلًا « في فترات معينة سواءً أيّام الحكم العثمانيّ في العراق أو بداية تشكيل الدولة العراقيّة الحديثة كانت هناك درجة إداريّة تُسمّى شعبة» [٢].

وفي المعنى نفسه ذكر محمّد صالح الزيّاديّ في بحثه (لمحات من الحياة السياسيّة في مدينة الديوانيّة) أنّ الاستعدادات انتهت لنقل مركز اللواء إلى الديوانيّة عام (١٨٩٣م)، وعُرف اللواء حتّى نهاية الدولة العثمانيّة بلواء الديوانيّة، وتتبع مركز قضاء الديوانيّة ناحيتان هما: الدغّارة، وآل بدير، إذ إنّ تشكيل الناحية في بادئ الأمر كان باسم آل بدير، وسُميّت لاحقا باسم المراديّة[٣]. وتحوّلت الناحية إلى موقعها الحاليّ باسم المراديّة بجهد النائب الشيخ شعلان آل شهد، بعد أنّ غادر أكثر آل بدير، بسبب انقطاع المياه إلّا من نهر واحد، لا يصل إلّا إلى أراضي مشيخة آل شهد وأفراد عمومتهم من الشبابيط، ومازالت سجلّات المدرسة الأُولى في آل بدير تحتفظ بأسماء الطلّاب

(١) مقابلة شخصيّة للباحث مع عبد المحمد النبهاني في ٢٧/ ١/ ٢٠٢٣م.

(٢) فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ص١٦٧.

(٣) يُنظر: محمّد صالح الزيّاديّ، لمحات من الحياة السياسيّة في مدينة الديوانيّة، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التربويّة، المجلّد ١٠، العددان ١-٢، ٢٠١١، ص٦٣.

الأوائل مثبتة فيها اسم مدرسة المراديّة[١]، وذكر مصدر آخر أنّ المراديّة قرية مندرسة، كانت مركزًا لقضاء مُسمّى باسمها، ثمّ صارت ناحية، وكان آخر مدير ناحية فيها اسمه إسماعيل السالم، ثمّ أُلغيت في سنة (١٩٣٢م)، وحلّ محلّها ناحية آل بدير الحاليّة التي مركزها قرية العبرة، ثمّ أُطلق عليها سنة (١٩٨٥م) ناحية التحرير[٢].

كانت هذه الناحية (آل بدير) تابعة إداريًّا لقضاء المراديّة المندرس، الذي شكّل وحدة إداريّة من نواحي الخرخرة والصخيريّ المندرسين وآل بدير، ثمّ بعد ذلك تمّ اختزالها وتقليصها[٣].

وكذلك نجد في مصدر آخر عن المراديّة أنّها قصبة تكوّنت في البداية كقرية تسكنها عشائر آل بدير، وبمرور الأيّام أخذت بالتوسّع، وأصبحت في نهاية الحكم العثمانيّ ناحية وفي موقعها السابق نفسه (قرية المراديّة)، بعد تغيّر صفتها الإداريّة من قضاء إلى ناحية كما مرّ ذكره، وسُمّيت باسم ناحية المراديّة؛ نسبة إلى مراد خان الوالي العثمانيّ، وكان فيصل آل عوفي يدفع راتبًا إلى مدير ناحية المراديّة، ويمدّه بمتطلّبات الحياة المعاشيّة إبّان اضمحلال الحكم العثمانيّ في العراق[٤]. وأمّا التشكيلات الإداريّة في هذه المنطقة في زمن الأتراك فقد كانت هذه المنطقة عبارة عن ناحيتي الدغّارة وعفك، ومدّة ما اتُّخذت المراديّة مركز قضاء عندما كانت معمورة[٥].

---

(١) أرشيف سجلات مدرسة الثائر الابتدائية في آل بدير.

(٢) حمود الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، ص١٦، ٣٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٣.

(٤) فيصل غازي الميالي، مباحث فراتية في الجغرافية والتاريخ والآثار، ص١٦٤.

(٥) مصطفى محمود العمريّ، لواء الديوانيّة في العهد الملكيّ، تحقيق عبد الخالق منديل صلّال، الدار البيضاء، بغداد، ٢٠١٩، ص٣٩.

٣- ومن الإشارات التاريخيّة حول وجود المراديّة كوحدة إداريّة نذكر الحادثة الآتية:

عند انتفاضة ٩ أيلول ١٨٦٩م التي قُتل فيها متصرّف لواء الديوانيّة توفيق أفندي في معركة عفك، تقرّر نقل مركز لواء الديوانيّة إلى مدينة الحلّة في ذلك العام، واستُبدل اسم اللواء من الديوانيّة إلى الحلّة، فقد عُيّن متصرّف جديد هو فهد باشا السعدون أحد أُمراء المنتفك، ولغرض إظهار ولائه للدولة أمر الوالي وجهّز قوّة من (٤٠٠٠) فارس وعدد كبير من المشاة، ثمّ تحرّكت تلك القوّة عبر طريقين: أوّلهما برًّا كان للخيّالة برفقة ناصر باشا السعدون، وثانيهما: نهرًا بواسطة (٥٠٠) مشحوف للرجال الذين يعلمون في بناء السدّ، وتحرّكت قوّة المنتفك حتّى وصلت إلى قلعة المراديّة في آل بدير (وهي قلعة من اللبن، وتشتمل على ساحة (حوش)، وفي أركانها الأربعة بنايات مدوّرة؛ لغرض الحراسة، ولقد بُنيت من السلطة العثمانيّة، وموقعها في الجهة الشماليّة الشرقيّة على بعد أقلّ من (١٠٠ م) من موقع قلعة آل عوفي (المراديّة) الجديدة التي بُنيت من الشيخ مزعل آل عوفي، ولتقارب مواقع القلعتين سُمّيت القلعة الثانية باسم قلعة المراديّة؛ إشارة إلى قلعة تسبقها وهي قلعة المراديّة[1]، وكان وصول ناصر باشا إلى المنطقة المذكورة في فترة هجرت أهلها، بسبب شحّة المياه عن المنطقة إلى الحسينيّة في محافظة واسط فسكنت هناك بانتظار صدور الأوامر لها بالتحرّك باتّجاه صدر الدغّارة كان ذلك ليوم الاثنين، إذ توجّهت إلى صدر الدغّارة؛ لغرض المشاركة في قتال

(١) سامي ناظم حسين المنصوريّ، انتفاضة ٩ أيلول ١٨٦٩م في الديوانيّة وتوابعها، دار الفرات للطباعة والنشر، بابل، ٢٠٢٢، ص٤٢-٤٧.

العشائر وفي عمليّات بناء السد[1].

وفي هذه المعلومة الموثّقة دلالة على أنّ التسمية سبقت السلطان مراد الخامس، فكيف يذكر في الوثيقة أنّ اسمها المراديّة عام (١٨٦٩م) في حين أنّ السلطان العثمانيّ اعتلى السلّطنة عام (١٨٧٦م)، وعليه لا بدّ أنّ تُدرس دلالة التسمية بموجب الوثائق التي تشير إليها. ولكي نلمّ بالموضوع نمرّ على عجالة على قبيلة آل بدير الواقعة في قضاء آل بدير جنوب محافظة الديوانيّة التي تحدّها محافظات واسط من الشرق، والمثنّى من الغرب، وذي قار من الجنوب، وتبلغ مساحتها (٨٥٠) ألف دونم، وتضمّ علاوة على آل بدير عشائر أُخرى، مثل: جليحة وآل عبد الله، والصوالح، وآلبوناشي، والرفيع، وتقع هذه العشائر على أطرافها من جهات عدّة[2].

تُقسّم قبيلة آل بدير على ثلاثة أسلاف رئيسة مستقلّة في قراراتها تمام الاستقلال، ويضم كلّ سلف عددًا من العشائر يزيد على عشر عشائر لكلّ سلف، والأسلاف هي[3]:

١ - سلف الفراحنة.

٢ - سلف آلبو خلف.

٣ - سلف آلبو حسين: وهم من ذرّيّة حسين بن غازي، ويضم العشائر والأفخاذ الآتية: آل خليفة ومنهم مشيخة السلف، وآل خنيجر،

---

(١) سامي ناظم حسين المنصوريّ، المصدر السابق، ص٤١-٤٦.

(٢) مقابلة شخصيّة للباحث مع الشيخ مظهر آل عوفي في ٤/ ٧/ ٢٠١٨م.

(٣) صباح مظهر العوفي، قلعة آل عوفي (المراديّة) توثيق لبعض كلمات المكان، دار تمّوز، دمشق، ٢٠٢٢، ص٥.

والشعار، وآلبو سعيد، وآل شويهي (المجاذيب)، وآلبو ماضي، وآلبو رويشد، ونبهان، إضافة إلى عشائر وأفخاذ مرتبطين معهم عشائريًّا منذ أكثر من قرنين من الزمن، وهم: آلبو عامر من قبيلة آلبو عامر، والعوابد من قبيلة العوابد، وآل سجي من قبيلة الجوابر، وآلبو دحيوة من قبيلة شمر، والدبّات من قبيلة الدبّات.

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ البحث في تاريخ المراديّة كوحدة إداريّة في أواخر العهد العثمانيّ وبداية العهد الملكيّ يدعونا إلى البحث عن عشائر سلف آلبو حسين التي كان منزلها في منطقة الفوّار الواقعة جنوب مدينة الديوانيّة على نهر يُدعى نهر الفوّار، وكانت هي الأُخرى (الفوّار) وحدة إداريّة تسكنها عشائر عديدة إضافة إلى عشائر آل بدير (آلبو حسين) منها عشائر آل فتلة، والعوابد، والحميدات، وقسم من عشيرة الحجّام، وبسبب شحّة المياه وانقطاعها عنها، وذلك لتغيّر مجرى الفرات وموت مجرى الفرات المارّ بالحلّة مات نهر الفوّار هو الآخر، وتفرّقت العشائر التي كانت تسكن مستفيدة من مياهه[1].

وهاجر الكثير من عشائر سلف آل بدير (آلبو حسين) إلى مناطق متعدّدة أبرزها إلى منطقة تُسمّى الهور، وهي المنطقة الواقعة جنوب النجف (الكوفة، والعبّاسيّة، والحرّيّة، وأبو صخير)، وشمال الديوانيّة (الشاميّة، والمهنّاويّة، والصلاحيّة، وغمّاس)، ومجموعة ارتحلت إلى إمارة ربيعة في الكوت، وقسم إلى مضارب بني زيد في الغرّاف والشطرة[2].

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص١١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٢.

أمّا أُسرة المشيخة مع قسم من عشائر آلبو حسين فلقد تخلّفوا في مدينة الفوّار لعدد من السنين، وعندما انحسر الهور عن مناطق الجهة الغربيّة من آل بدير (مقاطعة (١٧) آل بدير السلجة والصحين) أرسل الشيخ حمّادي بن خليفة الشيخ السابق لقبيلة آل بدير (آلبو حسين) نجله (عوفي) إلى المنطقة الحاليّة بعد أن علم أنّ حامية عثمانيّة كانت قد نزلت في المنطقة، وعند موت (حمّادي) انتقل باقي سلف آلبو حسين إلى المنطقة الحاليّة؛ بسبب انقطاع المياه عنها كما نوّهنا، وبسبب تفشّي مرض الطاعون (وهناك إشارات موثّقة لمثل هذه الأوبئة منها انتشار الطاعون بقرية عفك، ثمّ فتك بمدينة الفوّار بشكل مفزع، واستقرّ بهم الحال في أطراف مقاطعة (١٧) السلجة والصحين، ولم يتركهم مرض الطاعون إلّا بعد أنّ فقدوا الكثير من أفرادهم، وعند اكتمال انحسار المياه من الهور المُسمّى لاحقًا بهور(آل بدير) تقرّبوا إلى باقي أسلاف آل بدير (الفراحنة، وآلبو خلف) وسلف (آل حسن) الذي ارتبط مع سلف الفراحنة، وأصبح جزءًا منه، ونزح آلبو حسين إلى منطقة آل بدير؛ ليكونوا قريبين من حامية عثمانيّة أشبه بالمخفر، واستقرّت لتُسمّى هذه الحامية أو النقطة ب (آل بدير)، لتتحوّل لاحقًا إلى مركز وحدة إداريّة سُمّيت بـ(آل بدير)، ثمّ تغيّر اسمها إلى (المراديّة) كما سيرد تفاصيل ذلك لاحقًا[1].

ارتحال آلبو حسين إلى المراديّة

وممّا ورد ذكره أنّ مشيخة آل بدير (آلبو حسين) لم ترتحل مع قسم من

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص١٣.

عشائرها إلى الكوت أو الهور، وإنّما تأخّرت في منطقة الفوّار، وحدثت محاولات عدّة لمعالجة شحّة المياه التي بسبب شقّ نهر الهنديّة الذي أدىّ إلى انقطاع المياه التي تصل إلى الديوانيّة، ومن هذه المحاولات هو قيام الدولة العثمانيّة بإقامة سدّ على مجرى الفرات ممّا سهّل جريان الماء في الحوض القديم لمجرى الفرات والمارّ بالديوانيّة، ولكنّ السدّ لم يصمد كثيرًا، وبعدها قامت الدولة العثمانيّة ببناء سدّة الهندية كما ذكرنا سابقًا، ولكن جميع هذه المحاولات لم تعالج شحّة المياه، بل وانقطاعها بالكامل عن نهر الفوّار، ممّا حدا بساكنيه للارتحال تباعًا عنه، حيث ارتحل العوابد، وآل فتلة، والحجّام وغيرهم بعد انقطاع نهر اليوسفيّة[1].

وما يهمّنا هنا ارتحال آل عوفي إلى منطقة المراديّة، وكان ذلك في عهد الشيخ حمّادي، الذي أوفد ابنه عوفي من الفوّار ليسكن في المراديّة قريبًا من الثكنة التركيّة الموجودة في الكار، ثمّ تحوّلت إلى المراديّة التي أصبحت حامية عثمانيّة، ولتتحوّل لاحقًا إلى وحدة إداريّة في عهد الدولة العثمانيّة الأخير، وبقى في منطقة الفوّار الشيخ حمّادي أبو الشيخ عوفي ومجموعة من أبناء عمومته، وبعد وفاة حمّادي تحوّلت المشيخة إلى عوفي، ومن بعده إلى مزعل، وأراد الشيخ مزعل أنّ يساند أبناء عمومته المتخلّفين في الفوّار الذين اشتبكوا مع الجبور الذين نشطوا بعد فراغ المنطقة من أهلها الأصليّين، لكنّ السلطة العثمانيّة حينها سيطرت على الموقف، فاضطُر الشيخ مزعل من إجلاء ما تبقّى من أبناء عمومته هناك ليلتحقوا بإخوتهم في المراديّة، وليتجمّعوا قرب

(١) أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدّة الهنديّة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٥، ص٢٥٤-٢٥٥.

تـلّ أُم الخـزي في مقاطعـة (١٧) السـلجة والصـحين[١].

إنّ انتقـال الشـيخ عـوفي إلى المراديّـة كان يهـدف إلى الاسـتيطان في الأرض التـي انـحسر عنهـا الهـور، بسـبب التـغيّرات المذكـورة في مجـرى الفـرات، حيـث لم يعـد مـن المناسـب البقـاء في منطقـة الفـوّار للسـبب نفسـه مـن تذبـذب كمّيّـات الميـاه الواصلـة، وثـمّ انقطاعهـا نهائيًّـا، فأصبـح مـن المتعـذّر العيـش هنـاك خاصّـة وأنّ باقـي العشـائر قـد ارتحلـت إلى منطقـة الهـور في المثلّـث المنخفـض الكائـن بين الكوفـة والشـاميّة، وكان مـن بين المرتحلين الكثير مـن عشـائر آلبـو حسين ومنهـم: الشـعار، وآلبـو رويشـد، وآلبـو مـاضي، وبيـوت مـن باقـي العشـائر، أمّـا السـبب الـذي جعـل آل عـوفي ومـن معهـم مـن عشـائر لم يلتحقـوا بمعيتهـم المرتحلـة إلى الهـور المذكـور فيرجـع إلى أنّ الأرض التـي انـحسر عنهـا الهـور في المراديّـة (مقاطعـة (١٧) حاليًّـا) لم تكـن كافيـة لاحتـواء جميـع آلبـو حسين، إضافـة إلى التنافـس السـابق على رئاسـة آل بديـر الـذي كان في أقصى درجاتـه، حتّـى أنّ الأرض التـي انكشـفت عـن الهـور في منطقـة المراديّـة لم يسـتطيع آلبـو حسين مـن السـيطرة عليهـا إلّا بعـد معـارك طويلـة نوعًـا مـا، أحدهـا عندمـا اتّحـد عـوفي مـع (أمّيّـح مـن آلبـو زيّـاد مـن سـلف آلبـو خلـف) على طـرد أمير ربيعـة الـذي اتّخـذ (الحيحـة) وهـي قلعـة دائريّـة مازالـت آثارهـا ماثلـة للعيـان وأبعـدوه عنهـا[٢].

ولاحقًـا حدثـت معركـة على حـدود الأراضي بينهـم وبين آلبـو زيّـاد وآلبـو علي مـن عشـائر آلبـو خلـف، أعقبهـا معركـة حاسـمة مـع عـشيرة الفراحنـة بقيـادة الشـيخ الحاجّ صكبـان آلبـو جاسـم مـن جانـب الفراحنـة والشـيخ مزعـل آل عـوفي

(١) أرشيف عشيرة آلبو حسين.

(٢) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص١٠-١٢.

من جانب آلبو حسين، أمّا ما بين آل بدير من معارك التي رافقت نزوح آل بدير آلبو حسين في منطقة المراديّة فهي :

١. حدثت معركة بين آل بدير (البو حسين) بقيادة عوفي (الموفد من عمّه سوادي وأبيه حمّادي إلى الديرة التي سُمّيت لاحقًا بالمراديّة منزل عشائر آلبو حسين ولحدّ الآن) وآلبو زيّاد وآلبو علي بقيادة (أمّيّح).

٢. ولاحقًا حدثت معركة حاسمة مع عشيرة الفراحنة بقيادة الشيخ الحاجّ صكبان آلبو جاسم من جانب الفراحنة والشيخ مزعل آل عوفي من جانب آلبو حسين.

المبحث الثالث

قلعة آل عوفي - قلعة آل بدير (المراديّة)

قلعة المراديّة

عند الحديث عن قلعة آل عوفي (المراديّة)، لا بدّ من معرفة أسباب بنائها ومسوّغات اختيار مكانها الحاليّ؛ لدلالة ذلك على أساليب تملّك الأراضي في تلك الحقبة من تاريخ العراق، وما يتطلّبه ذلك من طرز المجابهة والتحصّن، إذ تؤدّي الأنهر ومناسيب المياه فيها دورًا يكاد أن يكون دورًا رئيسًا في رسم خريطة توزيع العشائر والتجمّعات، حيث إنّ أسلاف آل بدير الثلاثة (الفراحنة)، (آلبو حسين)، (آلبو خلف) عندما نزحوا من اليمن مرورًا بالحجاز وصولًا إلى عگرگوف ممتهنين رعي الماشية لا سيّما الجاموس، أُسوة بباقي القبائل النازحة، فنزلوا متوّخين المسطّحات المائيّة والأهوار في تلك المدّة التي كانت فيها نظم الريّ غير متطوّرة وتفتقر إلى السدود والنواظم وخزّانات المياه، ممّا يجعل ضفاف الأنهر ومساحات شاسعة أُخرى عرضة للفيضانات، فكانت المحطّة النهائيّة لهذه الأسلاف الثلاثة المكونة لآل بدير هي أطراف هور كبير في المكان الحاليّ لمضارب القبيلة، ومن ذلك نرى أنّ أُسلوب غزو الأراضي وامتلاكها يكون عن طريق المجابهة، وذلك لعدم وجود صيغ للتملّك، أو أنّ الدولة غير قادرة في حينها على فرض إرادتها في هذا المضمار، يُضاف إلى ذلك عدم وجود سواتر ترابيّة وأبنية يتّخذونها للدفاع والمقاومة؛ لذلك تلجأ العشائر لبناء القلاع للحماية والمقاومة[1].

(١) يُنظر: عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقيّة، موسوعة حضارة العراق، ج١٠، ص١٧٩.

موقع القلعة

تقع القلعة في القطعة المتروكة (١٤) مقاطعة (١٧) السلجة والصحين (آل بدير) على الضفاف اليمنى لنهر العدل، وهو عمود نهر اليوسفيّة الرئيس الذاهب إلى شطّ الكار، أي: إنّها في الجزء الغربيّ من منطقة آل بدير الحاليّة التابعة لمحافظة الديوانيّة[١].

تاريخ البناء

إنّ جفاف نهر اليوسفيّة التدريجيّ -كما ذكرنا- وشقّ نهر الثريمة ليصل إلى منطقة عشائر آل بدير (آلبو حسين) الحاليّة مبتعدًا عن موقع هذا السلف السابق في الفوّار حدث في أواخر عقد السبعينيّات وبداية عقد الثمانينيّات من القرن التاسع عشر، ممّا حدا بعشائر سلف آلبو حسين مع مشايخهم في عهد الشيخ عوفي البديريّ للانتقال إلى المنطقة الجديدة الحاليّة بعد مرحلة انتقاليّة في أطراف مقاطعة (١٧) في (إيشان أبو دخن) قرب النجميّ بمحافظة المثنّى، واقتصرت حمايتهم الأُولى على قلاع طينيّة أُسوة بباقي العشائر، لتحلّ محلّها قلعة آل عوفي في مدّة كانت القلاع ظاهرة ملزمة لمن أراد أن يستحوذ على أراضٍ لعشيرته عندما كانت الأراضي تؤخذ بالقوّة[٢].

التسمية

سُميّت قلعة آل عوفي بتسميات عدّة، منها:

١ - قلعة آل عوفي: وهي تسميتها الأُولى التي استُمدّت من اسم الشيخ العامّ

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص١٠-١٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٥-١٦.

مزعل آل عوفي، الذي قام بتشييدها عام (١٨٨٥م)، ورصد لها مبلغ (٣٠٠) ليرة، وجُمعت بمساهمة من جميع أفراد العشائر وبمشاركة ماديّة من الشيخ مزعل آل عوفي[١].

٢ - قلعة آل بدير: أسهمت جميع عشائر آل بدير بالمعركة ضدّ الجاندرمة العثمانيّة التي كان همّها الوحيد استحصال الضريبة على الأراضي الزراعيّة وعلى الماشية (الكودة)، فاستحقّت تسمية قلعة آل بدير بكلّ أسلافها وعشائرها والمرتبطين معهم بحلف، ومازالت العشائر المجاورة تذكر هذه القلعة باسم قلعة آل بدير [٢].

٣ - البيضة: جاءت التسمية من لونها الأبيض، حيث كانت مطليّة بمادّة أشبه بالنورة.

٤ - الشخّاطة: وهي تسمية لاحقة، استُلهمت من شكلها الذي يشبه علبة أعواد الثقاب (الشخّاطة).

٥ - المراديّة: وهي التسمية التي التصقت بها منذ أنّ هاجرت عشائر آلبو حسين إلى مضارب ربيعة عند جفاف نهر الثريمة المذكور وانقطاع المياه فيه، إذ سُمّيت القلعة باسم المنطقة التي كانت تُعدّ وحدة إداريّة سُميّت لاحقًا بـ(المراديّة)، وجاءت هذه التسمية لأحد الأسباب الآتية:

أ - إنّ هذه التسمية قد لحقتها تيمّنًا باسم السلطان العثمانيّ مراد الخامس (٣٠/ ٦/ ١٨٧٦م - ٣١/ ٨/ ١٨٧٩م).

---

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص ١٧.

(٢) تكليف رحم الصكبان، المصدر السابق، ص١٤.

ب – أُخذت التسمية من اسم مراد أفندي أبو كذيلة متصرّف الحلّة إذ كانت المراديّة وحدة إداريّة تابعة لها عند مروره بقائمّقاميّة قضاء الديوانيّة، أو ربّما أُخذت التسمية من المتصرّف مراد چلبي الذي حكم الحلّة في القرن التاسع عشر، إلّا أنّ المصادر لم تذكر المدّة التي قضاها في إمارة الحلّة[1].

ت – إنّ تسمية القلعة – كما ذكرنا– جاءت من قلعة عثمانيّة شُيدت في وقت سابق يمتدّ إلى ما قبل (١٨٦٩م) تُسمّى (الحيحة)، ومازالت آثارها واضحة، ولها مثيلات من القلاع مشابهة لها، ومنها القلعة (الحيحة) الواقعة في منطقة أراضي جليحة الواقعة في آل بدير حاليًّا، والذي يؤكد ذلك ما ورد في المذكّرة التي ذُكرت في موضوعنا عن منطقة المراديّة، إذ ورد اسم المراديّة في هذه الوثيقة عام (١٨٦٩م).

طراز بناء القلعة

– شكل البناء

بُنيت القلعة على شكل صندوقيّ مستطيل قائم بمواجهة شروق الشمس وغروبها، وتألّف بناؤها من طابقين مع الفضاء العلويّ، ويتمّ الوصول إليه عبر سلّم، يرتفع بشكل عموديّ نوعًا ما في الجهة الشرقيّة الداخليّة للقلعة، ويرتفع البناء (١٠,٩م) موزّعة بواقع (٥٠,٣م) للطابق الأرضيّ، و (٣م)

(١) يُنظر: محمّد حسن عليّ مجيد، ولاة الحلّة وحكّامها في القرن التاسع عشر حتّى نهاية الحكم التركيّ في العراق ١٨٠٠ – ١٩١٧ وأثرهم في الشعر، مجلّة المؤرّخ العربيّ، العدد ٢٠، بغداد، ١٩٨١، ص٢٦٤.

للطابق الأوّل، و(٢م) للفضاء غير المسقف، إضافة إلى مجموع سمك السقفين (٦٠سم)، إذ إنّ سمك السقف الواحد (٣٠سم)، أمّا عرض القلعة فهو (٩٠ ,٣م) من الخارج و(٣ م) من الداخل أمّا طول القلعة من الخارج فهو (٣٥ ,١٠م) وطول الأركان الأماميّة فهو (١٠ ,١م)، والخلفيّ (٩٥سم)، وعرض سور البناء (٤٥سم)، أمّا طولها من الداخل فهو(٤٠ ,٧م)، كان استيعاب قلعة آل عوفي (١٥٠) شخصًا، إضافة إلى مساحة الحوش الخارجيّ، الذي يستوعب اكثر من الف مسلح مع الخيول[١].

- موادّ البناء

بُنيت القلعة بالآجرّ الخاصّ، وأُنشئت (كورة) لشية وفخرة قريبة من القلعة، أمّا أبعاد الآجرّ التي تأخذ شكل (الفرشي) الموجود في أسواق البناء حاليًّا فطولها (٢١ سم) وعرضها (١٤سم)، أمّا الارتفاع فكان (٤ سم)[٢].

- سقف القلعة

كان سقف القلعة معمولًا من جذوع النخيل المشطور والباريات (جمع بارية التي تُعمل من القصب)، وكذلك رزم من القصب تُربط بشكل حزمة لتوضع فوق الجذوع[٣].

---

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص٢٠-٢١.

(٢) أغلب معلومات هذا المبحث اعتمدنا فيها على المسح الميدانيّ للقلعة.

(٣) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص٢٢.

- طلاء القلعة

طُليت القلعة من الخارج بمادّة النورة القريبة من اللون الأبيض.

- تصاميم ملحقة

زُودّت القلعة بمزاغل للرمي في طابقيها الثاني والعلويّ المكشوف، وهي على نوعين:

١. **الزراكات**: هي السقاطات التي تفتح في أغلب القلاع، وما يهمّنا في قلعة المراديّة هو وجود ستّ زراكات منفتحة في أعلى جدران القلعة، فُتحت في وسط ستّة حنايا مستطيلة الشكل من داخل القلعة، وهي تتّجه بفتحاتها إلى الأمام بشكل مستقيم؛ كي يتمّ من خلالها الرمي بعيدًا عن القلعة ضمن مدى السلاح المتعارف عليه آنذاك.
٢. **الدناكات**: تكون إلى الجهة السفلى، وهي عبارة عن شقّ طوليّ في جدران القلعة متّجهة نحو الأسفل، يتمّ من خلالها الرمي على المتسلّلين القريبين من القلعة[١].

- البناء الخارجيّ

وهو بناء من اللبن غير المفخور مربّع الشكل يُدعى حوش القلعة، أبعاده (٥١ م) من جانب الجنوب الشرقيّ وما يقابله من الجنوب الغربيّ، ويُستخدم

(١) للمزيد عن أشكال المزاغل في العمائر العسكريّة والحربيّة يُنظر: رجوان فيصل الميّاليّ، عمارة القلاع والحصون الإسلاميّة في وسط العراق وجنوبه في العصرين العثمانيّ والملكيّ، ص٥٥

البناء الخارجيّ لإيواء الخيول، وله وظيفة أُخرى في فصل الصيف، تتمثّل بأنّه المتنفّس الوحيد الذي يقلّل درجة الحرارة.

- دار السكن وهي معمولة من الطابوق معدّة لسكن الشيخ مع أُسرته داخل سياج القلعة الخارجيّ.
- بيت الشعر كان مكان جلوس الضيوف على هيئة بيت شعر، يتمّ صنعه من شعر الماعز، وموقعه في الركن الممتدّ جنوبًا من حوش القلعة، وطوله (٢٠م).

استخدامات أُخرى

إنّ توسّط القلعة لمناطق صحراويّة شاسعة وغير مأهولة تزيد على آلاف الدونمات جعلها محطّة وسطيّة لاستراحة المسافرين الذين يعبرون الصحراء من الديوانيّة والكوت باتّجاه مدن: الرميثة، والسماوة، والخضر، أو قوافل المسافرين من زائرين وناقلي الجنائز في طريقهم إلى المدن المقدّسة في كربلاء، والنجف والقادمين من جنوب العراق خاصّة، وهي تضمّ خانًا لمبيت الجنائز يُدعى (**نعش خانه**)، مازالت آثاره قريبة من القلعة، فضلًا عن أنّ حرَس القلعة وقاطنيها اعتادوا على إشعال منارًا في أيّام السلم أعلى القلعة؛ لاستدلال القوافل ليلًا على الطريق إليها، أمّا نهارًا فإنّ ارتفاعها يؤمّن هذا الغرض[1].

إعادة ترميم القلعة

إنّ عمر القلعة الذي يقرب من قرن ونصف أدّى إلى تآكل أجزاء منها

(١) صباح مظهر العوفي، المصدر السابق، ص٢٦.

وتلفها، ممّا حدا بأُسرة آل عوفي إلى مراجعة دائرة الآثار؛ لاستحصال الموافقة على ترميمها؛ لكونها أصبحت جزءًا من التراث العراقيّ، وسجّلت في سجلّاتهم وفي الجريدة المختصّة، ولم تسهم الدولة في ترميمها، فاضطُرّ أصحاب القلعة إلى أخذ موافقة مديريّة الآثار لترميمها على نفقتهم وبإشراف مباشر ويوميّ من المديريّة، إذ تشكّلت لجنة من مديريّة الآثار العامّة لهذا الغرض، واكتمل ترميمها سنة (٢٠١٥م)[١].

معارك قلعة آل عوفي

يمكن ذكر أهمّ المهامّ القتاليّة للقلعة وهي:

١. دورها في أخذ الأراضي التي استوطنها سلف آلبو حسين، وهي مقاطعة (١٧) السلجة والصحين آل بدير.

كان لقلعة المراديّة دور كبير في السيطرة على الأرض التي هي الآن موطن لآلبو حسين، إذ لم تكن هناك صيغ واضحة ومعتمدة لتملّك الأراضي، وإنّ وُجدت فهي صيغ تستخدمها السلّطات خاصّة العثمانيّة لغرض تقريب جهة على حساب جهة أُخرى؛ ولذا كانت السيطرة على الأرض تخضع لمعايير القوة غالبًا.

وحدثت معارك عدّة وثّقتها الأهازيج، ومنها:

(تفگنه ارعيد واحبال اختلسوا منّه تحت ركن المعصية صارت الدنّه)

و(ارعيد) و(احبال) شخصان مهاجمان لكنّهما انهزما من المعركة، وتفادا

(١) ملفّة القلعة في مفتّشيّة آثار وتراث محافظة الديوانيّة.

رصاص الأسلحة الموجهة إليهم، و (المعصية) إحدى أسماء هذه القلعة، وتعني أنّها صعبة الاحتلال، أمّا كلمة (الدنّه) فتعني الصياح المرافق للمعركة. و(جماح اسبك لو جبوري)، وهنا يسأل المهوال هل (جماح) وهو من سبق أم (جبوري) هو السابق. أي: إنّهم انهزموا من المعركة التي حدثت في القلعة، ولا نعرف من سبق الآخر[1].

٢. دورها في التصديّ للجندرمة العثمانيّة

كانت القبائل العربيّة في العراق تمارس الحكم الذاتيّ خلال السيطرة العثمانيّة ممارسة فعليّة، وكان لرئيس العشيرة من النفوذ على اتباعه مثل ما للوالي من النفوذ على سكان المدن التي يتولّى حكمها. وكانت الحكومة العثمانيّة اذا أرادت تأكيد سلطتها على المناطق الريفيّة اضطُرّت إلى سوق الجيوش، وخوض غمار المعارك أيّامًا طويلة بل شهور عدّة في بعض الأحيان، تبعًا لمقدار قوّة القبائل التي تسكنها، من حيث وعورتها أو سهولتها[2].

لقد كان من النادر في العهد العثمانيّ أنّ يأتي والٍ إلى العراق من دون أنّ يشتبك أثناء حكمه في معركة مع إحدى القبائل أو مع مجموعة من القبائل، وربّما انشغل الوالي طيلة حكمه بالقتال مع القبائل، وقد وضّح الشيخ فريق آل فرعون شيخ آل فتلة سبب ذلك بقوله: «كان العراقيون خلالها يطالبون السلطات العثمانيّة باستقلال العراق داخل حدوده الكاملة، غير أنّهم... كانوا لا يحسنون التعبير عمّا تكنّه صدورهم، وعمّا يدور في خلدهم، وعمّا تتشوّق إليه

(١) أرشيف عشيرة آلبو حسين.

(٢) كاظم المظفّر، ثورة العراق التحرّريّة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٢، ص٨٥.

أرواحهم من الحرّيّة، فتراهم بين بضع سنين وأُخرى يقومون بحركة ضدّ السلطة العثمانيّة مظهرين فيها استياءهم، وهم لا يملكون التعبير أكثر من قولهم (إنّ هذه الحكومة -ما نريدها-) وكلمة (ما نريدها) تعبّر أحسن تعبير عن شعورهم بوجوب التحرّر من أغلال الاستعمار وسيطرة الأجانب ولسان حالهم يقول: نريد حكومة منّا لنحكم أنفسنا بأنفسنا» [1].

ويرى الدكتور عليّ الورديّ:»أنّ الشيخ فريق أراد بهذا القول مدح القبائل العراقيّة، وهو أحد زعمائها، فنسب إليها هذه النزعة في حبّ الحرّيّة والاستقلال، والواقع أنّ القبائل العراقيّة بوجه خاصّ، وأهل العراق بوجه عامّ، لم يكونوا يعرفون هذه النزعة أو يدركون لها معنى، فهي نزعة حديثة لم تظهر في العراق إلّا في عهد متأخّر جدًّا. وقد فنّد السيّد (فراتي) الرأي الذي جاء به الشيخ فريق فقال: أمّا الصحيح فإنّ عشائر العراق كانت في اصطدام بالحكومة العثمانيّة، إمّا بسبب الضرائب أو بسبب مساندة العثمانيّين لعشيرة دون أُخرى لغرض سياسيّ»[2].

وكانت الدولة العثمانيّة غير قادرة على السيطرة على العشائر لا سيّما في فترات ضعفها الكثيرة، ولذلك لم يكن بمقدورهم دخول العشائر إلّا على شكل حملات قمعيّة، إذ تقوم بنهب محاصيلهم باسم الضرائب الثلاثة المعروفة (الكودة، والميري، والبيتيّة)، ولذلك وللأسباب المذكورة قام الجندرمة المرابطين قرب مفتول (الأحيبش) بمهاجمة قلعة آل عوفي، وكان نهر العدل الواسع هو الحدّ

---

(١) فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢، ص٢٧.

(٢) عليّ الورديّ، ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقيّ، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد،١٩٨٤، ص١٩٥.

الفاصل بين الجهتين المتخاصمتين، وحدثت مناوشات بالأسلحة المتوافرة آنذاك، مثل: (الماطلي، وأُمّ عبيّة، والتيزي)، وقد استماتت آل بدير، وألحقت خسائر كبيرة بالجندرمة عدم تكافؤ القوّتين، فالجندرمة مدرّبة على الأسلحة الحديثة في ذلك الوقت من بنادق وعتاد، وآل بدير عشائر كان سلاحهم السيف والمگوار والفالة وبعض الأسلحة البدائيّة، وتناهى إلى أسماع جدّنا مزعل آل عوفي الذي كان هو وأبناء عمومته من تصدّى لهم بأنّهم استنجدوا بحكومتهم؛ لغرض أرسال تعزيزات لدحر القوّة العشائريّة المتمرّدة، فما كان منه (شيخ مزعل آل عوفي) إلّا أن أصطحب معه شيخ سكر آل فرعون شيخ قبيلة آل فتلة الكائنة في المشخاب إلى الوالي في بغداد، بعد أنّ استنجد به عند ذهابه له هناك، بحكم العلاقة القديمة التي تربطه به عندما كانت القبيلتان تتّخذان من الفوّار موطنًا لهم جنوب شرق (الديوانيّة حاليًّا)، وعند وصولهم إلى الوالي تكلّموا معه بصيغة لا تخلو من تهديد موضّحين أنّ التمادي في الضغط الذي يُمارس على العشائر سيجعل المنطقة أو الولاية العثمانيّة كالبركان الذي يثور حينها، وربما لا يمكن إخماده[1].

لقد صدر أمر من الوالي العثمانيّ بعدم إرسال التعزيزات، وأبرق بإيقاف القتال وسحب الجندرمة. والشعر خير موثّق لهذه الملحمة إذ قالت الشاعرة البديريّة نعيًا:

(يمجصّصه يم اثنعش باب
عليچ الحكومه جرّت اطواب
من راح راعيچ فلا خاب لبغداد
ردّ العدو والشامت انصاب)

(١) أرشيف عشيرة آلبو حسين.

الخاتمة

١. أظهر البحث أنّ منطقة الدراسة لها بعد حضاريّ وتاريخيّ عميق موغل في القدم، يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وهذا متمثّل في المدن الأثريّة مثل: نفر، وشروباك، وإيسن المحيطة بمنطقة الدراسة.

٢. أوضح البحث أهمّيّة منطقة الدراسة؛ لكونها تشرف على مناطق ريفيّة وزراعيّة واسعة وحدودها مشتركة مع محافظتي المثنّى وذي قار، فضلًا عن اهتمام الكثير من السوّاح الذين زاروها ومرّوا بها أيّام ازدهارها، مثل الرحّالة لوفتس والرحالة جزني.

٣. تبيّن من خلال البحث أنّ منطقة المراديّة فيها شبكة أنهار كبيرة ومتداخلة، تحتاج إلى تسليط الضوء بشكل أكبر؛ لكشفها ودراستها دراسة مفصّلة.

٤. تبيّن أنّ المنطقة وجميع القرى والمدن المحيطة بها فيها أحداث سياسيّة كبيرة ومعارك حاسمة، لعبت دورًا كبيرًا في رسم خريطة القبائل لأغلب القبائل في المحافظة.

٥. أدّت قلعة المراديّة دورًا مميزًا في المنطقة؛ لأنّها أوّل وأهمّ خطّ دفاعيّ صعب اختراقه، ممّا ساعدت على حصول امتيازات ومكاسب كثيرة، استفادت منها جميع عشائر آل بدير بشكل عامّ وعشيرة آلبو حسين بشكل خاصّ.

٦. تمتّعت قلعة المراديّة بموقع استراتيجيّ مهمّ وطراز عمرانيّ فريد من نوعه، له مميّزات دفاعيّة وحربيّة مهمّة متكوّنة من موادّ بنائيّة جيّدة وهي: الآجرّ، والجصّ. على العكس من بقيّة القلاع الموجودة في منطقة الدراسة، وهي من اللبن والطين، مثل: قلعة بندر، وقلعة تلّ بنت، وقلعة زبالة وغيرها.

٧. إنّ البحث والتقصّي في تاريخ المنطقة وقلعتها أوضح أنّ تسمية المراديّة لها عمق تاريخيّ أسبق من عهد السلطان مراد الخامس، وكذلك أقدم من عهد الوالي مدحت باشا.

الملاحق

صورة رقم (١)

قلعة المراديّة قبل الترميم[١]

(١) الصورة بعدسة الباحث.

صورة رقم (٢)

قلعة المراديّة قبل الترميم[١]

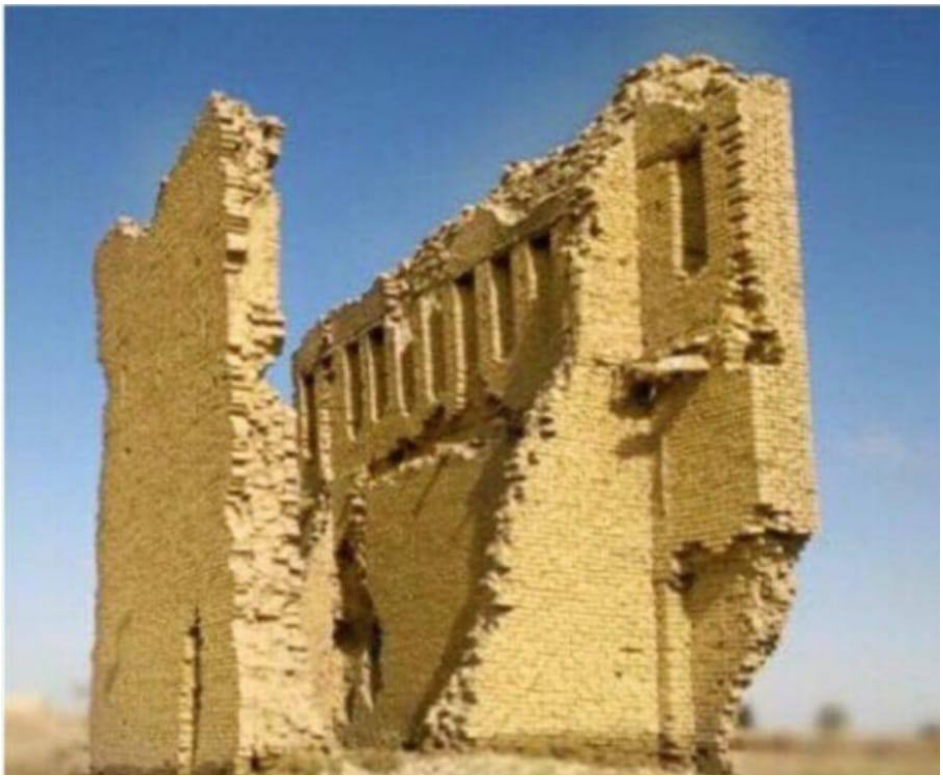

(١) الصورة بعدسة الباحث.

صورة رقم (٣)

قلعة المراديّة بعد الترميم[١]

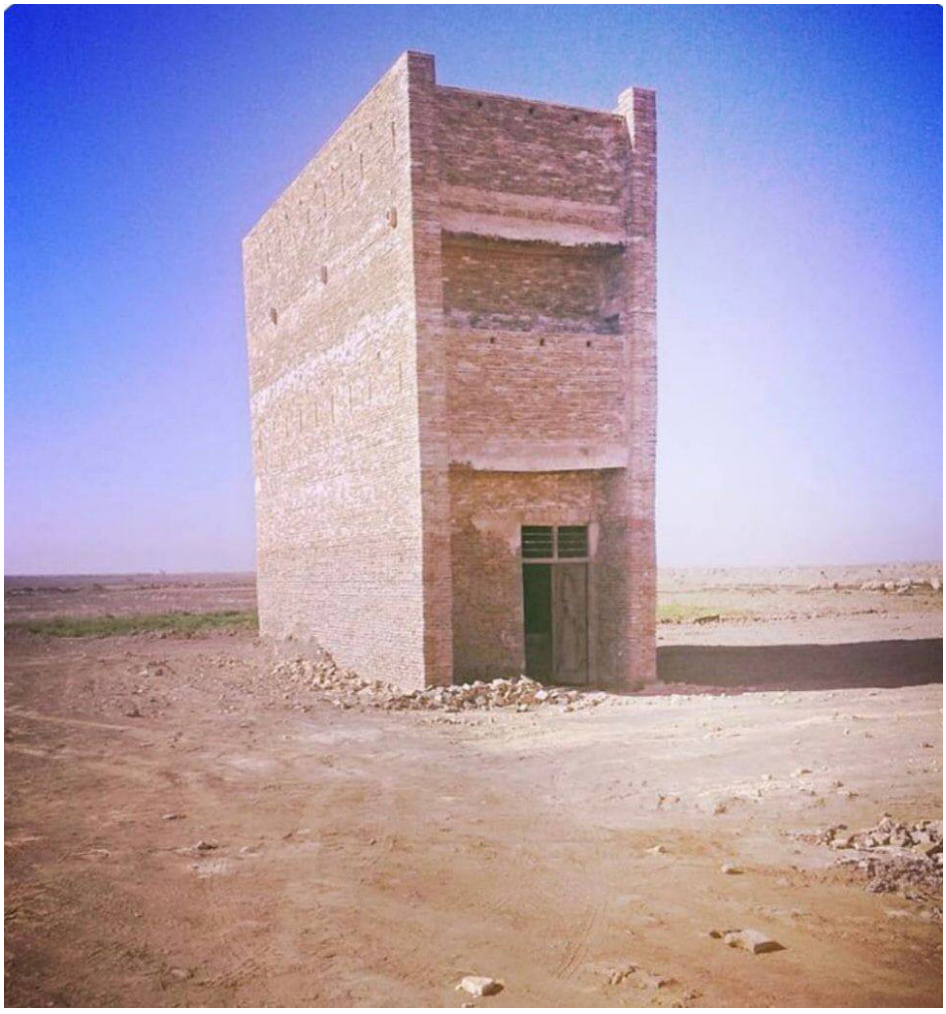

(١) الصورة بعدسة الباحث.

خريطة لناحية آل بدير عام (١٩٤٠م)

تظهر فيها المراديّة وعشيرة آلبو حسين[١]

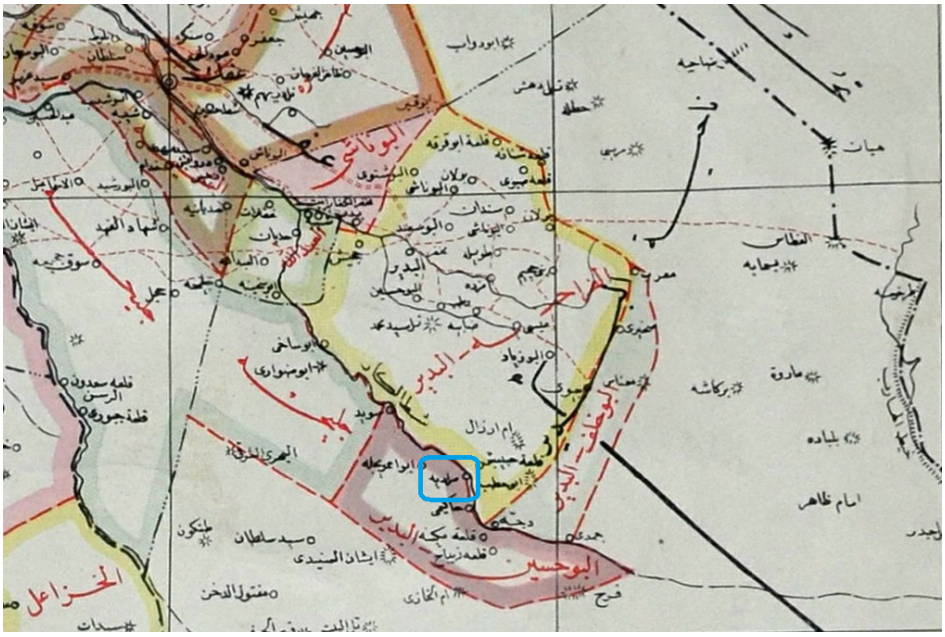

(١) مديريّة المساحة العامّة، خريطة الحدود العشائريّة والإداريّة للواء الديوانيّة عام ١٩٣٦، بغداد.

قائمة المصادر

أوّلًا: الوثائق غير المنشورة:

١. أرشيف مديريّة ناحية آل بدير.
٢. ملفّة القلعة في مفتّشيّة آثار وتراث محافظة الديوانيّة.

ثانيًا: الوثائق المنشورة

١. جريدة الوقائع العراقيّة، المرسوم الجمهوريّ رقم ٤٢٦ في ٣/ ٤/ ١٩٦٩م.
٢. جريدة الوقائع العراقيّة، العدد (١٧١٨)، ٢٠ نيسان ١٩٦٩م.
٣. مديريّة المساحة العامّة، خريطة الحدود العشائريّة والإداريّة للواء الديوانيّة عام ١٩٣٦، بغداد.

ثالثًا: الكتب العربيّة:

١. أحمد سوسة، وادي الفرات ومشروع سدّة الهنديّة، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٥.
٢. أحمد الشرقاويّ، محمّد عبد العاطي محمّد، ياسر أحمد محمّد، جغرافية الممالك العثمانيّة، دار البشير للثقافة والفنون، ٢٠١٨.
٣. تكليف رحم الصكبان، آل بدير تاريخهم وتراجم أعلامهم، بغداد، ١٩٩٠.
٤. جميل موسى النجّار، الإدارة العثمانيّة في ولاية بغداد، دار الشؤون الثقافيّة العامّة، بغداد، ٢٠٠١.
٥. حسين حاجم بريديّ النواصر، معجم الناصريّ لنسب وتاريخ العشائر

العراقيّة، مؤسّسة دار مدين للطباعة، البصرة، (د.ت).
٦. حليم بك إبراهيم، تاريخ الدولة العثمانيّة العليّة، مؤسّسة ٦ - المختار للطباعة والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
٧. حمود الساعديّ، بحوث عن العراق وعشائره، مطبعة دار الأندلس، النجف الأشرف، ١٩٩٠.
٨. حمود الساعديّ، دراسات عن عشائر العراق، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٨.
٩. دومينكو سيستيني، العراق في رحلة الأب دومينكو سيستيني في سنة ١٧٨١م، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، المؤسّسة العربيّة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥.
١٠. رجوان فيصل الميّاليّ، عمارة القلاع والحصون الإسلاميّة في وسط العراق وجنوبه في العصرين العثمانيّ والملكيّ، مطبعة دار الكفيل، العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مركز تراث الجنوب، ٢٠٢٤.
١١. سامي ناظم حسين المنصوريّ، انتفاضة ٩ أيلول ١٨٦٩م في الديوانيّة وتوابعها، دار الفرات للطباعة والنشر، بابل، ٢٠٢٢.
١٢. سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة في العهد العثمانيّ الأخير ١٨٥١-١٩١٧، مطبعة دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٢.
١٣. سامي ناظم حسين المنصوريّ، الديوانيّة وتوابعها في وثائق الأرشيف العثمانيّ ١٨٦٥ - ١٩١٧م، دار المدينة الفاضلة، ط١، بغداد : ٢٠١٥.
١٤. سامي ناظم حسين المنصوريّ، ٢١كانون الأوّل ١٧٠١م من هنا بدأت حكاية مدينة الديوانيّة، دار الفرات للطباعة، بابل، ٢٠٢٢.
١٦. سعد عبد الواحد عبد الخضر، فريق مزهر الفرعون مواقف وتاريخ، دار المدينة الفاضلة للطباعة والنشر، بغداد.

١٧. صباح مظهر العوفي، قلعة آل عوفي (المراديّة) توثيق لبعض كلمات المكان، دار تمّوز، دمشق، ٢٠٢٢.

١٨. عبد الرحمن بن عبد الله السويديّ البغداديّ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه عماد عبد السلام رؤوف، منشورات المجمع العلميّ، مطبعة المجمع العلميّ، بغداد، ٢٠٠٣.

١٩. عبد الرزّاق الحسنيّ، العراق قديمًا وحديثًا، دار الرافدين للطباعة، بيروت، ٢٠١٣.

٢٠. عليّ الورديّ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقيّ، دار ومكتبة دجلة والفرات، بغداد، ١٩٨٤.

٢١. عماد عبد السلام رؤوف، المدينة العراقيّة، موسوعة حضارة العراق، ج١٠، بغداد، ١٩٨٢م.

٢٢. فريق مزهر الفرعون، الحقائق الناصعة، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٢.

٢٣. فيصل غازي الميّاليّ، الانتفاضات الفلّاحيّة في محافظة القادسيّة خلال العهد الملكيّ، منشورات مؤسّسة الفكر الجديد، النجف الأشرف، ٢٠١٣.

٢٤. فيصل غازي الميّاليّ، القول المعلوم في تاريخ حمزة للموم، مدينة الحمزة الشرقي عبر التاريخ، تحقيق رجوان فيصل الميّاليّ، دار قناديل للطباعة، بغداد، ٢٠١٩.

٢٥. فيصل غازي الميّاليّ، مباحث فراتيّة في الجغرافية والتاريخ والآثار، ج١، مطبعة المارد العالميّة، النجف الأشرف، ٢٠١٠.

٢٦. كاظم المظفّر، ثورة العراق التحرّريّة، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٢.

٢٧. مرتضى أفندي نظمي زاده، كلشن خلفا، نقله إلى العربيّة موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧١.
٢٨. مصطفى محمود العمريّ، لواء الديوانيّة في العهد الملكيّ، تحقيق عبد الخالق منديل صلّال، الدار البيضاء، بغداد، ٢٠١٩.
٢٩. ودّاي العطيّة، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، منشورات المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٩٥٧.

رابعًا: الكتب باللغة الإنكليزيّة:

1 - Chesney. R.A, survey of rivers Euphrates and ticris , New York.

خامسًا: البحوث العلميّة:

١. رجوان فيصل الميّاليّ، سور مدينة الديوانيّة القديم، مجلّة القادسيّة للعلوم الإنسانيّة، المجلد ١٦، العدد١، ٢٠١٣.
٢. محمّد حسن عليّ مجيد، ولاة الحلّة وحكّامها في القرن التاسع عشر حتّى نهاية الحكم التركيّ في العراق ١٨٠٠ – ١٩١٧ وأثرهم في الشعر، مجلّة المؤرّخ العربيّ، العدد ٢٠، بغداد، ١٩٨١.
٣. محمّد صالح الزيّاديّ، لمحات من الحياة السياسيّة في الديوانيّة، مجلّة القادسيّة في الآداب والعلوم التربويّة، المجلّد ١٠، العددان ١-٢، ٢٠١١.
4. W. Kennett Loftus, Notes of a Journey from Baghdad to Busrah, with Descriptions of Several Chaldaean Remains, Journal of the Royal Geographical Society of London, Vol. 26, 10 March, 1856.

الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١.
١٧. سيستيني، الرحّالة، رحلة من إسطنبول إلى البصرة سنة ١٧٨١، ترجمة: بطرس حدّاد، ط١، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٤.
١٨. العزّاويّ، عبّاس، تاريخ العراق بين احتلالين، ط١، مكتبة الحضارات، بيروت، ب. ت.
١٩. العطيّة، ودّاي، تاريخ الديوانيّة قديمًا وحديثًا، ط١، مطبعة الحيدريّة، النجف، ١٩٥٨.
٢٠. القصّاب، عبد العزيز، من ذكرياتي، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٦٢.
٢١. نوّار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث، ط١، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، ١٩٦٨.
٢٢. نيبور، كارستن، ، رحلة نيبور إلى العراق، ترجمة: سعاد هادي العمريّ وآخرين، ط١، الوراق للنشر بغداد، ٢٠١٢.
٢٣. الورديّ، عليّ، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث، ط١، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت، ٢٠٠٥.
٢٤. ويلسن، السر أرنولد، الثورة العراقيّة، ترجمة: جعفر الخيّاط، ط١، كاليفورنيا، ١٩٧١.
٢٥. الياسريّ، عبد الشهيد، البطولة في ثورة العشرين، ط١، مطبعة النعمان النجف، ١٩٦٦.

رابعًا : البحوث المنشورة:

١. الساعديّ، حمود، السَّماوة، البلاغ مجلّة فكريّة جامعة، الجمعية الإسلاميّة للخدمات الثقافيّة الكاظميّة، العراق، السنة الخامسة،

العـدد الثالـث، ١٩٧٥.
٢. الهاشـميّ، حيـدر طالـب حـسين وآخـرون، الـسَّماوة مـن خلال التقريـر السـنويّ لحاكمهـا السـياسيّ نيلسـون لولـن، مجلّـة جامعـة كـربلاء العلميّـة، كـربلاء- العـراق، المجلّـد الخامـس، العـدد الثـاني غنسـانيّ، ٢٠٠٧.
٣. البلاد، جريـدة، ١٤ حزيـران ١٩٣٧، بلاغ صـادر عـن الحكومـة العراقيّـة، بغـداد- العـراق، العـدد ٨٩٣.

خامسًا : مقابلات شخصيّة :

١. مقابلـة شـخصيّة مـع عـادل عـزارة (مـغترب عراقـيّ)، الـسَّماوة، بتاريـخ: ٢٥/ ١١/ ٢٠١٥.
٢. مقابلـة شـخصيّة مـع حاكـم مهلهـل (معلّـم متقاعـد)، الـسَّماوة، بتاريـخ: ٢٧/ ٢/ ٢٠١٦.
٣. مقابلـة شـخصيّة مـع حاكـم خزعـل (سـياسيّ عراقـيّ)، الـسَّماوة، بتاريـخ: ٣/ ٤/ ٢٠١٦.

سادسًا : المواقع الألكترونيّة

١. الفرطـوسي، نافـع، ثـورات منسـية ثـورة آل معجـون في الـسَّماوة، موقـع كتابـات، ٢٠١٤:

https://kitabat.com/%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A2%D9%84-%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%88%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%85%D8%A7%D9%88%D8%A9

مكتبة الشيخ مشكور بن محمّد الحولاويّ النجفيّ (ت١٢٧٢هـ) في كتاب الذريعة (دراسة ببليوغرافيّة)

Sheikh Mashkoor bin Muhammad Al-Hawlawi Al-Najfi's Library (D. 1272 AH) in the Book of Al-Thari'ah: A Bibliographic Study

م.د. عبّاس خلف كامل

المديريّة العامّة للتربية في محافظة ذي قار

Lect. Dr. Abbas Khalaf Kamil

General Directorate of Education in

Thi Qar Governorate

الملخّص

احتوى البحث على إرث أُسرة جنوبيّة، تمثّل بمكتبة آل مشكور الحولاويّ، التي تأسّست في مدينة النجف الأشرف في القرن الثالث عشر الهجريّ، أسّسها الشيخ مشكور بن محمّد الحولاويّ (ت ١٢٧٢هـ)، وبعده انتقلت بالوراثة إلى أبنائه وأحفاده، إذ أشار الشيخ الطهرانيّ إلى ثلاثة علماء من الأُسرة نُسبت المكتبة إليهم.

عملنا على استقراء موارد المكتبة في كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وتضمّنت مصنّفات كثيرة ومتنوّعة، مخطوطة ومطبوعة، في الفقه، وأُصول الفقه، والتفسير، والمنطق، وغيرها من الموضوعات، وقمنا بترتيبها على وفق الموضوعات، وبحسب الترتيب الهجائيّ في دائرة الموضوع الواحد.

وجعلنا البحث في مقدّمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الأوّل تضمّن التقديم بإيجاز عن حياة العلماء من أُسرة آل مشكور الذين ورد ذكرهم في (الذريعة)، مع نبذة موجزة عن المكتبة وتأسيسها، والمبحث الثاني تضمّن كتب المكتبة.

الكلمات المفتاحيّة: مكتبة، مشكور، الحولاويّ، تراث، الطهرانيّ، الذريعة.

Abstract

The research addressed the legacy of a southern family, represented by Mashkoor Al-Hawlawi's Library, which was established in the city of Najaf in the thirteenth century (AH). It was founded by Sheikh Mashkoor bin Muhammad Al-Hawlawi (d. 1272 AH) and subsequently passed down through inheritance to his sons and grandsons. Sheikh Al-Tahrani mentioned three scholars from the family to whom the library is attributed. We explored the library's resources in the book Al-Thari'ah ila Tasaneef Al-Shi'ah, which included many diverse works, both manuscript and printed, on jurisprudence, the principles of jurisprudence, exegesis, logic, and other topics. We arranged them according to the subject within the alphabetical scope of a single topic. We divided the research into an introduction, two sections, and a conclusion. The first section contains a brief introduction to the lives of scholars from the Al-Mashkur family mentioned in Al-Thari'ah, along with a brief overview of the library and its establishment. The second section includes the library's books.

Keywords: Library, Mashkur, Heritage, Al-Tahrani, Al-Thari'ah

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين.

تُعدّ المكتبات الخاصّة التي يمتلكها أفراد أو أُسرة، والتي تتميّز بتنوّع محتوياتها، ذات أهمّيّة كبيرة في حفظ التراث العلميّ والأدبيّ، وتتيح للباحثين والمهتمّين الاطّلاع على مصادر نادرة وقيّمة.

ومكتبة آل مشكور الحولاويّ إحدى تلك المكتبات التي حفظت لنا جزءًا من تراثنا العلميّ في تلك الحقبة الزمنيّة، ومن خلال البحث في كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، استقرأنا المادّة العلميّة لمصنّفات الشيعة التي وردت فيها، وتميّزت بتنوّعها وعددها.

قُسّم البحث على مقدّمة ومبحثين، وخاتمة: تضمّن المبحث الأوّل التعريف بمكتبة آل مشكور الحولاويّ، وترجمة وجيزة لأصحابها الذين ورد ذكرهم في كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، وهم: الشيخ مشكور بن محمّد بن صقر، والشيخ مشكور بن محمّد جواد، والشيخ حسين بن مشكور.

وتضمّن المبحث الثاني عرض كتب المكتبة، وترتيب المصنّفات داخل الموضوع على وفق التقسيم الهجائيّ. ومن الله التوفيق.

المبحث الأوّل

التعريف بالمكتبة والترجمة لأصحابها ومنهج البحث

التعريف بالمكتبة

هي مكتبة عريقة، يعود تأسيسها إلى القرن الثالث عشر الهجريّ في مدينة النجف الأشرف، أسّسها الشيخ مشكور بن محمّد الحولاويّ (ت١٢٧٢هـ)، وبعده انتقلت إلى الشيخ مشكور بن محمّد جواد (ت١٣٥٣هـ)، وبعده انتقلت إلى الشيخ حسين بن مشكور (ت١٣٨٨هـ)[1].

تراجم أصحاب المكتبة

ذكر الشيخ الطهرانيّ أصحاب المكتبة لثلاثة علماء من أُسرة آل مشكور الحولاويّ، ورد ذكرهم في كتاب (الذريعة)، وسنأتي على تقديم ترجمة عنهم، وهم:

١ - الشيخ مشكور بن محمّد

الشيخ مشكور بن محمّد بن صقر الحولاويّ الخاقانيّ الحميريّ النجفيّ، كان من أجلّاء فقهاء أهل البيت عليهم السلام، ومن مراجع الدين، رجع إليه الناس في البلدان بالتقليد، وهو من أصحاب المقامات العالية علمًا وعملًا، وُلد في الجزائر(الچبايش) سنة (١٢٠٣هـ)، أو (١٢٠٩هـ).

---

(١) يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ٢٩٧، وعلى ضفاف الذريعة: ٢٤٣.

درس على يد كبار علماء عصره منهم: الشيخ محسن الأعسم (ت١٢٣٨هـ)، والشيخ عليّ آل كاشف الغطاء (ت١٢٥٣هـ)، والشيخ حسن باقر (ت١٢٦٦هـ)، والشيخ محسن خنفر (ت١٢٧١هـ)، والشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ).

له مؤلّفات قيّمة، منها: رسالة في منجّزات المريض، وكفاية الطالبين لأحكام الدين، وهداية السالكين في الحجّ.

تُوفّي في النجف الأشرف سنة (١٢٧٢هـ)، ودُفن في الصحن العلويّ الشريف[١].

٢- الشيخ مشكور بن محمّد جواد

الشيخ مشكور بن محمّد جواد بن مشكور بن محمّد بن صقر الحولاويّ النجفيّ، كان عالمًا فاضلًا اشتهر بالتقوى، والصلاح، والقداسة، والأخلاق الفاضلة، ومن أئمّة التقليد والجماعة، وللناس فيه وثوق أكيد، وهوى صادق، وُلد في النجف الأشرف سنة (١٢٨٥هـ) ونشأ بها.

تتلمذ على يد أفاضل علماء عصره، منهم: الشيخ آغا رضا الهمذانيّ (ت١٣٢٢هـ)، والميرزا حسين الخليليّ (ت١٣٢٦هـ)، ووالده الشيخ محمّد جواد بن مشكور (ت١٣٣٥هـ).

---

(١) يُنظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء: ٣/ ٦-٨، وأعيان الشيعة: ١٠/ ١٢٦، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٨/ ٩٣، ٢٣/ ١٩، ٢٥/ ١٧٦، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ٣/ ١٢٠١، وحاوي الأقوال في معرفة الرجال: ١/ ٨٤-٨٥، وتكملة أمل الآمل: ٦/ ٥٦-٥٧، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٧٩-١٨١، ومشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٤٢٠-٤٢١.

ومن مصنّفاته: تحفة المسافر، وتحفة النجف، وشرح الشرائع، وكلمات محمّدي.

تُوفّي في النجف الأشرف ليلة الجمعة (١٩ محرّم ١٣٥٣هـ)، ودُفن في مقبرتهم بالصحن العلويّ الشريف(١).

٣- الشيخ حسين بن مشكور

الشيخ حسين بن مشكور بن محمّد جواد بن مشكور بن محمّد بن صقر الحولاويّ النجفيّ، عالم مجتهد فقيه أُصولي جليل له التضلّع الكامل في الفقه الأُصول ونظم الأراجيز، وهو من أئمّة الجماعة، وُلد في النجف الأشرف سنة (١٣١٣هـ)، ونشأ بها.

درس الشيخ حسين بن مشكور العلوم الدينيّة في النجف الأشرف على يد كبار العلماء، منهم: الشيخ ضياء الدين العراقيّ (ت١٣٦١هـ)، والسيّد أبو الحسن الأصفهانيّ (ت١٣٦٥هـ)، والسيّد حسين الحاميّ (ت١٣٧٩هـ)، والسيّد عبد الهادي الشيرازيّ (ت١٣٨٢هـ)، والسيّد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ).

له العديد من المؤلّفات منها: أُرجوزة في فاطمة الزهراء عليها السلام، وتقريرات شيوخه في الفقه والأصول، وتعليقة على رياض المسائل، وتعليقة على اللمعة، ومنظومة في مباحث الفقه.

تُوفّي في النجف الأشرف سنة (١٣٨٨هـ)، ودُفن بها(٢).

---

(١) يُنظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء: ٣/ ٨-٩، والذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٤٨٣، ٤٨٤، ١٣/ ٣٢٨، ١٨/ ١١٩، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ٤١٣، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٧٧-١٧٨.

(٢) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٨٩٤، ومعجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام: ٤١٣، وماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٧٥-١٧٦.

منهج البحث

١- استقراء موارد مكتبة الشيخ الحولاويّ في كتاب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة).

٢- تقسيم المصنّفات الموجودة في المكتبة بحسب موضوعاتها من (الفقه، وأُصول الفقه، والعقائد، والحديث، والأدعية، والتفسير، والمنطق، وكشكول، وتراجم، وفضائل النبيّ)، ورتبناها بحسب كثرة ورود المصنّفات داخل كلّ موضوع.

٣- ترتيب المصنّفات ذات الموضوع الواحد ترتيبًا هجائيًّا.

٤- تنظيم مادة المصنّف الواحد بدءًا بذكر عنوان المصنّف، يتبعه اسم المؤلّف، ويلحقه وصف الكتاب، نكتب فيه ما ذكره الشيخ الطهرانيّ من معلومات تتعلّق بمحتوى الكتاب وغير ذلك، ثمّ نذكر أوّله، وآخره، وتاريخ الفراغ منه.

٥- ذكرنا أسماء المكتبات التي يوجد فها المصنّف (المخطوط، أو المطبوع)، ولا نذكر - غالبًا- وجودها في مكتبة الشيخ الحولاويّ؛ لأنّ المصنّفات التي تضمّنها هذا البحث هي من مقتنيات هذه المكتبة.

٦- وضعنا الإحالات في المتن أسفل مادّة المصنّف بين معقوفتين.

المبحث الثاني

المصنّفات الموجودة في المكتبة

(الفقه)

١- الإرث

لبعض الأصحاب

قال الشيخ الطهرانيّ: كتاب مبسوط لبعض الأصحاب، لم أعلم عصره، لكنّ النسخة عتيقة غير مؤرّخة، مرتّب على مقدّمة، وستّة فصول، وختام.

فهرس الفصول:

١- الآباء والأولاد.

٢- الأجداد والإخوة.

٣- الأعمام والأخوال.

٤- الأزواج.

٥- الولاء.

٦- اللواحق.

والختام في حساب الفرائض.

قال المؤلّف في آخره: (إنّ فيه تحقيقات، وتدقيقات، وتنبيهات، لم يسبق إليها سابق من الأعلام).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١/ ٤٤٢ الرقم ٢٢٢١]

٢- تحقيق دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام

لبعض الأعلام

قال الشيخ الطهرانيّ: هو لبعض الأعلام المقاربين لعصر صاحب (الحدائق).

ورأى قطعة من أوّل كتاب الصلاة من هذا الشرح، ينقل فيه مؤلّفه عن صاحب (الحدائق).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ٤٨٣ الرقم ١٧٩١]

٣- توضيح الأحكام في شرح شرائع الإسلام

الشيخ أحمد بن رجب البغداديّ

رأى الشيخ الطهرانيّ قطعة من هذا الشرح بخطّ الشارح، وهي من أوّل الإجارة إلى آخر العتق، وكتب الشارح بخطّه أيضًا على ظهر النسخة:

كتبت لذا الكتاب بقصد أنّي ... أُفيد به العزيز أعزّ ولدي

فأرجو كلّما يفتحه بعدي ... بفاتحة الكتاب إليّ يهدي

آخره: (وليكن هذا آخر المجلّد الأوّل من كتاب (توضيح الأحكام في شرح شرائع الإسلام)، والحمد لله على التمام، ويتلوه المجلّد الثاني من النكاح).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٤٨٩-٤٩٠ الرقم ٢١٩٩]

٤- جامع الفوائد في شرح القواعد = شرح قواعد الأحكام

المولى عبد الله بن الحسين التستريّ (ت١٠٢١هـ)

قال الشيخ الطهرانيّ: إنّ الموجود منه من أوائل النكاح إلى أواخر النفقات، في أوائله حواشٍ كثيرة، وهو بخطّ كرم عليّ بن محمّد تقيّ الأصفهانيّ، فرغ من الكتابة في (٣ ربيع الأوّل سنة ١٠٨٥هـ).

وفي آخره: (فرغ من تعليقه مصنّفه العبد الفقير المحتاج إلى رحمة الله الغنيّ عبد الله بن الحسين التستريّ ضحوة نهار يوم الاثنين من أوائل شهر ذي الحجّة اختتام سنة (١٠٠٤) أربع وألف في مشهد مولانا الإمام الشهيد الغريب أبي عبد الله الحسين (صلوات الله عليه)، ونسأل الله أن يوفّق لإتمامه).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٦٥-٦٦ الرقم ٢٦٠، و١٤/ ١٩-٢٠ الرقم ١٥٦٥]

٥- الجعفريّة

الشيخ المحقّق نور الدين عليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركيّ (ت٩٤٠هـ)

كتاب في الصلاة ومقدّماتها من الطهارات وسائر الواجبات والمندوبات، رتّبه على مقدّمة وخمسة أبواب.

أوّله: (الحمد لله الوليّ الحميد المبدئ المعيد).

فرغ من تأليفه بمشهد خراسان في وسط نهار الخميس (١٠ جمادى الثانية ٩١٧هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ١١٠-١١١ الرقم ٤٥٧]

٦- الجواهر الغوالي في شرح عوالي اللآلي = مدينة الحديث

المحدّث السيّد نعمة الله بن عبد الله بن محمّد بن الحسين الحسينيّ التستريّ الموسويّ الجزائريّ (ت ١١١٢هـ).

(عوالي اللآلي العزيزيّة في الأحاديث الدينيّة) للشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائيّ، والشرح كتاب كبير في مجلّدين، ألّفه بعد شرحه على (التهذيب)، و(الاستبصار)، و(توحيد الصدوق)، و(عيون الأخبار)، و(الصحيفة)، وبعد كتابيه (مقامات النجاة)، و(الأنوار النعمانيّة).

أورد المؤلّف الجزائريّ في أوّله مقدّمة ذات فصول، وذكر في أوّلها ترجمة المصنّف الشيخ محمّد بن عليّ بن أبي جمهور، وأكثر في الثناء عليه، وقال: إنّ العلّامة المجلسيّ بعدما كان يرغب عن كتابه (العوالي)؛ لكثرة مراسيله، رجع أخيرًا إلى الرغبة فيه؛ لمّا ظهر بالتتبّع أنّ مآخذ أخباره من الكتب المعتبرة، وفي الفصل الثاني ذكر مشايخه، وطرقه السبعة، وفي الثالث ذكر بعض المسائل، وبعدها سمّاه (الجواهر الغوالي في شرح عوالي اللآلي). قال: (وعنّ لي أن أسمّيه مدينة الحديث).

وأضاف الشيخ الطهرانيّ: كان مجلّدًا كبيرًا، من أوّله إلى أواسط أبواب التجارة في مكتبة الحاجّ محمّد حسن كبّة في بغداد، ومجلّدًا من أوّل شرح كتاب النكاح إلى أواخر الكتاب، وهو المجلّد الثاني، وقد كُتب في عصر المؤلّف، وعليه حواشٍ كثيرة منه.

ونسخة خطّ المصنّف عليها حواشٍ كثيرة منه، وبلاغات بخطّه، كانت عند السيّد آغا التستريّ في النجف، وعلى هذه النسخة تقريظ السيّد إسماعيل ابن السيّد محمّد الحسينيّ النجفيّ في (٩ ذي الحجّة ١١٠٨هـ).

أوّله: (الحمد لله الذي رجّح مداد العلماء على دماء الشهداء).

فراغ المصنّف منه في صبح الأربعاء من رجب سنة (١١٠٥هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٢٧٣-٢٧٤ الرقم ١٢٨٩، و١٣/ ٣٧٧ من دون رقم، و١٥/ ٣٥٨ من دون رقم، و٢٠/ ٢٥١ من دون رقم، و١٣/ ٣٦٦ ضمن الرقم ١٣٦٧]

٧- الحاشية على إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان

لبعض المتأخرين

(إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) للعلّامة جمال الدين أبي منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ (ت٧٢٦هـ).

قال الشيخ الطهرانيّ: هي لبعض المتأخّرين عن الشهيد الأوّل (ت٧٨٦هـ)، والمتقدّمين على الشهيد (ت٩٦٦هـ)، والمحقّق الثانيين، ينتهي الموجود منه إلى مسألة جواز الجمع في عقد واحد بين المختلفين، كالبيع، والتزويج، والإجارة، ينقل فيه عن الشهيد الأوّل، ولكلّ من المحقّق والشهيد الثانيين حواشٍ عليه.

والنسخة بخطّ السيّد عبد القاهر بن غيب الله الحسينيّ.

فرغ منه في (١٠٢٨هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ١٤ -١٥ الرقم ٤١]

٨- الحاشية على قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام

العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت ٧٢٦هـ)

الحاشية للمصنّف نفسه، لكنّها قليلة، إذ رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة (القواعد) المكتوبة في (١٠٩٠هـ)، وعليها بعض الحواشي بعنوان (منه)،

وبعضها بعنوان (من المصنّف).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ١٧١-١٧٢ الرقم ٩٢٩، و٦/ ١٦٩ من دون رقم]

٩- الحاشية على قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام

الشيخ المحقّق نور الدين عليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركيّ (ت ٩٤٠هـ)

رأى الشيخ الطهرانيّ مجلّدًا منه كان في كتب السيّد محسن القزوينيّ الحلّيّ، وانتقل إلى الشيخ محمّد رضا ابن الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، وهو من أوّل إحياء الموات إلى أواخر الهبة، بخطّ معاصر المحقّق أو تلميذه الشيخ محمّد بن عبد الرحيم بن داود بن محمّد الأسترابادي، كتبه من نسخة خطّ المؤلّف في الحرم المقدّس الغرويّ المرتضويّ.

ثمّ قابله مع نسخة الأصل من أوّله إلى آخره في مجالس آخرها (٢٠ جمادى الثانية ٩٣١هـ)، وعليه حواشٍ كثيرة إمضاؤها (منه مُدّ ظلّه العالي).

رأى الشيخ الطهرانيّ مجلّدًا آخر من المتاجر إلى أواخر الشفعة بخطّ المير أبي الفتح ابن المير أبي القاسم الشهير بمير ميران الحسينيّ الأسترابادي، تاريخ كتابته (١٠٦٥هـ).

ورأى أيضًا نسخة في كربلاء بمكتبة السيّد عبد الحسين الحجّة بخطّ السيّد حسن بن محمّد الموسويّ، كتابتها في (٩٧٥هـ)، وبالجملة هذه الحاشية كتبها قبل شرحه للقواعد الموسوم بـ (جامع المقاصد)، ووصل إلى بحث البضع في (٩٣٥هـ)، ولم يتيسّر له إتمامه.

فرغ منه أواسط شوّال (٩٣٠هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ١٧١ الرقم ٩٢٨]

١٠- الدرّة السنيّة في شرح الرسالة الألفيّة الشهيديّة

المولى عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزديّ (ت ٩٨١هـ)

هو شرح مزج، كتُب المتن بالحمرة، والشرح بالسواد، نسخه عصر المصنّف التي عليها بلاغ السماع، وحواشٍ عدّة من المؤلّف، لكن فيها نقص الورقة الأُولى، ثمّ بعد تمام الشرح أورد الشارح خاتمة في فضل يوم الجمعة وبعض آداب الجمعة، والموجود منها صفحة واحدة.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ٩٨-٩٩ الرقم ٣٧٢]

١١- الدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن مكّيّ الجزينيّ العامليّ الشهيد (ت٧٨٦هـ)

خرج منه إلى كتاب الرهن، فأدركته الشهادة قبل إتمامه، شرع فيه سنة (٧٨٠هـ)، وفرغ من جزئه الأوّل، كما صرّح به في (الرياض) آخر نهار الأربعاء (١٢ ربيع الثاني ٧٨٤هـ)، وطُبع في (١٢٦٩هـ).

رأى الشيخ الطهرانيّ منه نسخًا قديمة عدّة بخطوط العلماء، منها نسخة بخطّ الشيخ إبراهيم الكفعميّ، فرغ من كتابتها سنة (٨٥٠هـ)، وعليها قراءة السيّد حسن بن نور الدين تلميذ الشهيد الثاني، وهذه النسخة في خزانة الصدر، ونسخة أُخرى أيضًا بخطّ الكفعميّ، فرغ من كتابتها في (٨٥٦هـ)، رآها في مكتبة مجد الدين، وهو الآن بمكتبة فخر الدين.

ومنه نسخة بخطّ الشيخ طعمة بن أحمد بن عبد الله بن الخوّام الحائريّ، فرغ من تعليقها لنفسه المسرف على نفسه ليلة الأربعاء (١٣ جمادى الأُولى ٨٥٤هـ)، ومنها نسخة بخطّ الشيخ محمّد بن الحسن بن عليّ الأواليّ الأصل الأحسائيّ المولد، ذكر في آخرها أنّه كتبها عن نسخة خطّ ولد المصنّف، وفرغ من الكتابة في (٩٦٢هـ).

وفي آخر هذه النسخة كتب كلّ واحد من الشيخ حسين العصفوريّ، والميرزا مهديّ الشهرستانيّ، إجازة بخطّه للشيخ محمّد بن إسماعيل بن ناصر بن عبد السلام الجدّ حفصيّ، وتاريخ الإجازة الأُولى (١٢١٠هـ). ومنها نسخة بخطّ السيّد حسين بن الحسن العسكريّ الحسينيّ الكربلائيّ.

فرغ من الكتابة في (١٠٢٦هـ)، وهذه النسخة في المكتبة التستريّة.

أوّله: (الحمد لله الذي أنطق ألسنتنا بحمده، وألهم قلوبنا بشكره).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٨/ ١٤٥ الرقم ٥٦٢]

١٢- رسالة في حلّيّة الأربيان

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

هي بخطّ تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز. رآها الشيخ الطهرانيّ في النجف، تاريخ كتابتها سنة (١٢٣٤هـ)، استدلّ أوّلًا بالأصل، وثانيًا بالإجماع.

أوّلها: (الحمد لله والصلاة على منتهى الحِكم ومنبع الحِكم محمّد وآله قادة الخلق، إلى قوله: تجدّد كلام في عام (١٢١٢) في مسألة لم يكن فيها خلاف، بل

الإجماع عليها مستمرّ إلى الآن...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ١٧٧ الرقم ١١٠٦]

١٣- رسالة في الصلاة ومقدّماتها

لبعض تلاميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ (ت ٨٤١هـ)

من الطهارات إلى آخر القصر والإتمام، كما نقل عنه في بعض المواضع من الرسالة بعنوان (قال بعض مفيدي...)، وكتب تحت (مفيدي) بعنوان الحاشية (ابن فهد).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ٥٤-٥٥ الرقم ٣٦٣]

١٤- رسالة في الكبائر والعدالة المترتّبة على تركها

الشيخ المحقّق نور الدين عليّ بن الحسين بن عبد العالي الكركيّ (ت ٩٤٠هـ)

أوّلها: (لمّا كانت العدالة تستلزم ثبوت التقوى والمروءة والتقوى، إنّما يتحقّق باجتناب الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر، لزم معرفة الكبائر على المكلّفين، وقد اختلف فقهاء الإسلام).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٧/ ٢٥٩ الرقم ١٦٢]

١٥- رسالة في منجّزات المريض

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

هي رسالة مختصرة جدًّا، بخطّ تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز في

مجموعة من رسائله، وتاريخ الكتابة سنة (١٢٣٤هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٣/ ١٨الرقم ٧٨٧٠]

١٦- الرسالة المحمّديّة في أحكام الميراث الأبديّة

الشيخ الفقيه يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازيّ البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ)

كتبها لأخيه الشيخ محمّد بن أحمد البحرانيّ، وسمّاها باسمه، لطيفة جيّدة مفيدة. قال: (وقد سألني الأخ الصالح، بل الميزان الراجح الأجلّ الأمجد الشيخ محمّد ابن المرحوم الشيخ أحمد البحرانيّ...).

رتّبها على مقدّمة ذات مباحث، وفصول ستّة، وختام، كتبه في شيراز، رآها الشيخ الطهرانيّ عند السيّد أبي القاسم الأصفهانيّ في النجف، وأُخرى عند الشيخ قاسم محيي الدين، وأُخرى عند السيّد شهاب الدين بقمّ، وفي كتب السيّد خليفة الأحسائيّ نسخة بخطّ السيّد هاشم بن مال الله بن محمّد الموسويّ البحرانيّ، فرغ من الكتابة في (١٩ جمادى الثانية ١٢٣٨هـ) .

أوّلها: (أمّا بعد حمد الله الملك المانح بماله من المحامد والممادح...).

وفي خاتمته فوائد في الحساب.

فرغ منه في سلخ شهر رمضان سنة (١١٥٥هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٢٢٤ الرقم ١٣٦٣]

١٧- القضاء والشهادات

مجهول

هو كتاب استدلاليّ مبسوط. أوّله بعد الخطبة المختصرة: (كتاب القضاء،

مقاصد ثلاثة، الأوّل: في القاضي وصفاته، والثاني: في كيفيّة القضاء، والثالث: في أحكام الدعاوى، القضاء في اللغة لمعانٍ كثيرة منها ما هو المراد به في المقام يعني الحكم والإلزام...).

فرغ منه في (١٢٩٧هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٧/ ١٤١ الرقم ٧٣٦]

١٨- كاشفة الغوامض

الشيخ أحمد بن رجب البغداديّ

هي أُرجوزة في الفرائض.

أوّلها:

قال الفقير أحقر العباد ... أحمد بن رجب البغداديّ

الحمد لله الذي أنشأ الأُمم ... وقدّر الموت عليهم وحتم

وقدّر فرائض الميراث ... بمحكم التنزيل للورّاث

إلى قوله:

سمّيتها (كاشفة الغوامض) ... يا صاح في مسائل الفرائض

وقال في آخرها بعد ذكر النبيّ:

وآله المطهّرين البررة ... وصحبه المكرّمين الخيرة

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٧/ ٢٤٢-٢٤٣ الرقم ٧٧]

١٩- الكافي في الفقه

الشيخ الفقيه أبو الصلاح تقيّ الدين بن نجم الدين بن عبد الله الحلبيّ (ت ٤٤٧هـ)

في أوّله فصل في بيان التكليف السمعيّ الشرعيّ على ثلاثة أضرب: عبادات، ومحرّمات، وأحكام.

والعبادات على ضربين: فرض، ومسنون، ولكلّ وجه يجب امتثاله.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٧/ ٢٤٧ الرقم ١٠٣]

٢٠- مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان

المولى المقدّس أحمد بن محمّد الأردبيليّ (ت٩٩٣هـ)

هو شرح جيّد كبير، شرع فيه بكربلاء في شهر رمضان سنة (٩٧٧هـ)، قال الشيخ الطهرانيّ: إلّا أنّ الموجود منه غير تامّ؛ لأنّه من أوّل العبادات إلى آخر المتاجر، ومن الصيد والذباحة إلى آخر الكتاب؛ وذلك لأنّ ما كتبه في شرح أبواب النكاح، وما بعده كان رديء الخطّ، بحيث لم يتمكّن من استنساخه إلى أن ضاع، فسأل تلميذه السيّد محمّد صاحب (المدارك) تتميم الكتاب فامتنع منه احترامًا لأُستاذه، لكنّه شرح (النافع) من أوّل كتاب النكاح إلى آخر ما نقص عن المقدّس الأردبيليّ، والنسخة الأولى التي خرجت إلى البياض من شرح السيّد محمّد بخطّ بعض تلاميذه، وعليها خطّ السيّد محمّد الشارح، موجودة في خزانة الحسن صدر الدين، و(مجمع الفائدة) متداول مطبوع في مجلّدين ضخمين.

ونسخه منه مخطوطة من أوّل المتاجر إلى آخره، ومن الصيد والذباحة إلى آخر الكتاب في مجلّد ضخم بخطّ تلميذ المصنّف السيّد عبّاس بن محمّد الموسويّ

البيابانكيّ، فرغ منه في رجب سنة (٩٨٦هـ)، وخطّه رديء، وفيه تغييرات كثيرة، وكأنّها نسخة الأصل من كثرة ما شخط عليها وزيد في الحواشي، كما أنّه فرغ من جزئه الأوّل المنتهي إلى آخر الصلاة بالنجف في (١٠ ربيع الأوّل ٩٧٨هـ)، كما يظهر من نسخه بخطّ عليّ بن وليّ الطبسيّ موقوفة في مدرسة السيّد البروجرديّ في النجف، ثمّ إنّ المير فيض الله التفريشيّ كتب على نسخة البيابانكيّ المتقدّمة أنّه اشتراها بعد وفاة الكاتب، وفي ذيل خطّ التفريشيّ خطّ حفيده وهو السيّد أبو الحسن، ذكر أنّه انتقل بعده إلى أبيه ثمّ منه إليه، وبعد خطّهما خطّ الميرزا محمّد بن الحسن الشيروانيّ، ويظهر من نسخه منه في كتب الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ بكربلاء، وعليها تملّك الآقا جمال الخوانساريّ والشيخ صفيّ الدين الطريحيّ، أنّه شرع المصنّف في تأليفه في شهر رمضان سنة (٩٧٧هـ).

أوّله: (الحمد لله خالق الهداية والإرشاد ... فالوضوء يجب للصلاة والطواف).

فرغ منه في (صفر ٩٨٥هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٠/ ٣٥-٣٦ الرقم ١٨٢٠]

٢١- مزيل المين عن جواز الجمع بين الفاطميّين

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

قال فيه: إنّ المسألة حديث بعد المائة والألف، واختار جواز الجمع بلا شبهة ولا توقّف للإجماع. رآه الشيخ الطهرانيّ في مجموعة بخطّ تلميذ المصنّف الشيخ يحيى بن عبد العزيز، كتبها في حياة المصنّف سنة (١٢٣٤هـ).

أوّله: (الحمد لله متقن الصنع ومدبّره).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٠/ ٣٢٩ الرقم ٣٢٤٨]

٢٢- مسائل ابن طي

الشيخ أبو القاسم عليّ بن عليّ بن جمال الدين محمّد بن طي العامليّ الفقعانيّ (ت٨٥٥هـ)

هي مسائل فقهيّة على ترتيب كتب الفقه، صنّفها سنة (٨٢٤هـ)، جمع فيها مسائل وفوائد من نفسه، ومسائل أُخرى من فتاوى جماعة من العلماء.

وصرّح بأكثر خصوصيّات هذه المسائل في (الرياض)، ويظهر منه في ترجمة ابن نجم الأطراويّ أنّه يُسمّى أيضًا بـ (المسائل التعيين للصواب لذوي الفطنة والتمكين)، وإنّه رأى نسخة منه كتابتها سنة (٨٢٤هـ) بخطّ أحمد بن حسين بن حمزة بن أحمد الطريحانيّ.

رآه الشيخ الطهرانيّ في خزانة الحسن صدر الدين من عصر المؤلّف، تاريخها سنة (٨٥٣هـ)، وقد سمّاه (المسائل المفيدة بالألفاظ الحميدة لذوي الألباب والبصائر السديدة) كما في آخره.

أوّله: (الحمد لله المتفرّد بالقدم والدوام، المنزّه عن مشابهة الأعراض والأجسام ... فإنّي مستمدّ من الله المعونة على جمع كتاب المسائل، كلّ مسألة في كتابها المختصّ به، وأُضيف إليها من غيرها مسائل أُخر من مسائل الشيخين الإمامين المرحومين ابن مكّيّ وابن نجم الدين...، مرتبّة على كتب ومقاصد، ونبدأ بالأهمّ فالأهمّ، كتاب الطهارة وفيه مسائل، مسألة لو مسّ السنّ، أو

الظفر المتّصل بالميّت لا غسل عليه).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٠/ ٣٣١-٣٣٢ الرقم ٣٢٥٩]

٢٣- المقدّمات

الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ (ت٨٤١هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٢/ ٣٥ الرقم ٥٩٢٧]

٢٤- هداية السالكين من الأنام إلى حجّ بيت الله الحرام= هداية السالكين في الحجّ

الفقيه الشيخ مشكور بن محمّد الحولاويّ النجفيّ (ت ١٢٧٢هـ)

أوّله: (الحمد لله ما طاف طائف بالمسجد الحرام...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥/ ١٧٦ الرقم ١٢٦، و١٨/ ٩٤ ضمن الرقم ٨٣٣]

٢٥- وجوب الإخفات في الأخيرتين للمصلّي سواء قرأ أو سبّح

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

الرسالة في مجموعة من رسائله بخطّ تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز في (١٢٣٤هـ)

أوّلها: (الحمد لله والصلاة على خير خلقه محمّد وآله...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥/ ٣٠ الرقم ١٤٠]

٢٦- وجوب الجهر بالتسبيحات في الأخيرتين أو رجحانه لا أقلّ ردًّا على من حرّمه من الأُصوليّين

الشيخ محمّد بن أحمد بن إبراهيم الدرازيّ البحرانيّ (ت١١٨٢هـ)

أوّلها: (الحمد لله الذي يعلم السرّ وأخفى...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٥/ ٣٢ الرقم ١٥٠]

(أُصول الفقه)

٢٧- أُصول الفقه

السيّد محسن بن مهديّ الحكيم الطباطبائيّ النجفيّ (ت١٣٩٠هـ).

مجلّد في مباحث الألفاظ، قال الشيخ الطهرانيّ: حدّثني المؤلّف أنّ مجلّده الثاني حاشية على (الرسائل).

فرغ منه سنة (١٣٣٩هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢/ ٢٠٨ الرقم ٨٠٩]

٢٨- التحقيقات للشيخ الأبهر والنور الأزهر

مجهول

يوجد بهذا العنوان ضمن مجموعة، أوّله: (الفنّ الثاني: فيما يتعلّق ببيان بعض المطالب الأُصوليّة)، قال الشيخ الطهرانيّ: هذا هو الفنّ الثاني من الفنون الثلاثة لكشف الغطاء، كُتب مستقلًّا.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ٤٨٥ من دون رقم]

٢٩- تكليف الكفّار بالفروع

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

استدلّ فيه بالأدلّة الأربعة، رأى الشيخ الطهرانيّ النسخة بخطّ تلميذه الشيخ يحيى بن عبد العزيز.

أوّله: (الحمد لله ربّ العالمين).

فرغ من كتابته في (١٢٣٤هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٤٠٧ الرقم ١٧٩٤]

٣٠- حجّيّة المفهوم بالأولويّة

الآقا محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهانيّ (ت١٢٠٦هـ)

الموسوم بـ (القياس بالطريق الأولى) أيضًا. توجد بخطّ الشيخ محمّد عليّ البلاغيّ في (١٢٩٧هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٦/ ٢٧٩ الرقم ١٥٢١]

٣١- خطاب المشافهة

مجهول

من المسائل الأُصوليّة المستقلّة بالتدوين، فمن الكتب المؤلّفة فيها ما كتبه الآقا محمّد باقر بن محمّد أكمل الوحيد البهبهانيّ (ت١٢٠٦هـ).

رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه بخطّ الشيخ نعمة الله بن عبد الله خواجو

الحويزيّ النجفيّ، كتبها في (١٢٣٣هـ)، وأُخرى كتابتها في (١٢٣٢هـ) عند الشيخ محمّد جواد المحوّلاتيّ الخراسانيّ نزيل طهران.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٧/ ١٨٢ الرقم ٩٣٠]

٣٢- رسالة في مقدّمة الواجب

المولى محمّد باقر السبزواريّ (ت١٠٩٠هـ)

أوّلها: (الحمد لله الذي جعل سبيل الوصول إليه مشرعًا للقاصدين، إلى قوله بعد ذكر اسمه: هذه مقالة في تحقيق مقدّمة الواجب...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٢/ ١٠٥ الرقم ٦٢٨١]

٣٣- سلّم الوصول إلى علم الأُصول

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت١٢٥٠هـ)

هو في ثلاثة مجلّدات.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٢/ ٢٢٢ الرقم ١٤٦٥]

٣٤- شرح تهذيب الوصول

السيّد جمال الدين بن عبد الله بن محمّد بن الحسن الحسينيّ الجرجانيّ (كان حيًّا ٩٢٩هـ)

هو شرح مزجيّ، نسخة منه في مكتبة الشيخ قاسم محيي الدين في النجف بخطّ عبد الغنيّ بن عليّ بن صوفي الجيلانيّ اللاهيجيّ، فرغ من كتابتها في قزوين في الخميس من ذي القعدة سنة (٩٨٠هـ).

ونسخة عند سلطان المتكلّمين في طهران، تاريخ كتابتها سنة (٩٨٠هـ).

ونسخة في مدرسة فاضل خان في مشهد الرضا عليه السلام بخراسان، تاريخ كتابتها سنة (٩٩١هـ). وقفها مع (٣٦٥) كتابًا، وقد انتقلت إلى المكتبة الرضويّة بخراسان نفسها، وأُخرى في مكتبة السيّد نصر الله الأخوي في طهران، وأُخرى في مكتبة حسينيّة التستريّة في النجف، تاريخ كتابتها سنة (١٢٢٨هـ).

أوّله: (اللهمّ إنّ العجز عن إحصاء ثنائك مقام سيّد أنبيائك... وآله المعصومين خيرة خلقك في أرضك وسمائك..إلى قوله: أخلّائي هذا ما وعدناكم من شرح التهذيب في علم أُصول الفقه... إلخ).

فرغ منه مؤلّفه في أواسط ربيع الثاني سنة (٩٢٩هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ١٦٦-١٦٧ الرقم ٥٦٥]

٣٥- شرح الوافية

السيّد صدر الدين محمّد ابن مير محمّد باقر الرضويّ القمّيّ الهمدانيّ الغرويّ (ت١١٦٠هـ)

هو شرح بالقول، يعني (قوله، أقول) في (١٥٠٠٠) بيت تقريبًا.

أوّله: (الحمد لله الذي أوضح لنا منهاج الدين، بمصباح الحقّ من مشكاة اليقين....).

وأوّل الشرح قوله: (إن كان التبادر، إلخ، أقول: معنى كون التبادر....)، وللشارح نفسه عليه حواشٍ كثيرة، والخطبة من إنشاء بعض تلاميذه.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٤/ ١٦٦ الرقم ٢٠٢٩]

٣٦- شرح الوافية= الحقيقة والمجاز

السيّد محمّد مهديّ بن مرتضى بن محمّد الطباطبائيّ البروجرديّ الغرويّ بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)

غير تامّ، يقرب من نصف (المعالم)، خرج منه مبحث الوضع إلى أواخر مبحث الحقيقة والمجاز، النسخة تاريخها سنة (١٢٣٣هـ)

أوّله بعد خطبة مختصرة قوله: (اللفظ إن استُعمل فيما وُضع له فحقيقة جعل المقسّم مطلق اللفظ المتناول للمفرد والمركب؛ لأنّ كلًّا منهما ينقسم إلى الحقيقة والمجاز، ولا يختصّ الانقسام إليهما باللفظ المفرد على ما توهّمه بعض الأعلام إلى قوله: وإلّا فمجاز).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٤/ ١٦٧-١٦٨ الرقم ٢٠٣٠، و٧/ ٥١ من دون رقم]

(العقائد)

٣٧- الاعتقاديّة

المولى مرتضى

كتبها بالتماس المولى محمّد صالح على وجه الإيجاز والإشارة إلى الأدلّة، تاريخ كتابة بعض المجموعة سنة (١٠٧٤هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢/ ٢٢٩ الرقم ٩٠٠]

٣٨- الجبر والاختيار

لبعض الأصحاب

مبسوط يحيل فيه إلى بعض تصانيفه الأُخر، منها (شرح رسالة العلم)، و(تفسير التبيان).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٨١ الرقم٣١٥]

٣٩- رسالة في علم الله تعالى

المولى محمّد المشك الرستمداريّ (ت ١٣٦٢هـ)

الرسالة في إثبات أنّ لله علمًا حصوليًّا، لكن كيفيّة تعلّقه بالمعلوم مخفيّ على العقول.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ٣٢٢ الرقم ٢٠٧٢]

(الحديث)

٤٠- استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار

الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبي منصور الحسن ابن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني الشاميّ العامليّ (ت١٠٣٠هـ)

كبير خرج منه ثلاثة مجلّدات في الطهارة والصلاة والنكاح والمتاجر إلى آخر القضاء، بدأ فيه بمقدّمة فيها اثنتا عشرة فائدة رجاليّة نظير المقدّمات الاثنتي عشرة لـ (منتقى الجمان) لوالده الشيخ حسن، وبعد المقدّمة أخذ في شرح الأحاديث، فيذكر الحديث، ويتكلّم أوّلًا فيما يتعلّق بسنده من أحوال رجاله تحت عنوان (السند)، ثمّ بعد الفراغ عن السند يشرع في بيان مداليل ألفاظ الحديث وما يُستنبط منها من الأحكام تحت عنوان (المتن)، شرع فيه وكتب عدّة من أجزائه في كربلاء كما يظهر من آخر الجزء الأوّل

منه المنتهي إلى آخر التيمّم.

رآه الشيخ الطهرانيّ في كتب سلطان المتكلّمين الشيخ محمّد الواعظ بطهران، ونسخة أُخرى تنتهي إلى باب الجهر ببسم الله في الكتب الموقوفة للشيخ مشكور الحولاويّ النجفيّ، ونسخة من بقايا موقوفات كتب الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ في كربلاء، وهي بخطّ الشيخ حسن بن أحمد بن سنبغة العامليّ.

فرغ من كتابته يوم الثلاثاء (٢٨ من المحرّم سنة ١٠٢٨هـ)، وكتب بخطّه في آخره أنّ المؤلّف فرغ منه بكربلاء يوم الثلاثاء (٢٨ من صفر سنة ١٠٢٦هـ)، وقابل تلك النسخة بأصلها بالدقّة الشيخ أحمد بن عليّ النباطيّ العامليّ مع السيّد الجليل عليّ ابن السيّد محيي الدين بن أبي الحسن الحسينيّ في مجالس آخرها يوم الثلاثاء (٢١ من جمادى الثانية سنة ١٠٢٨هـ).

أوله: (الحمد لله الذي هدانا إلى مناهج الشريعة الغرّاء، وجعلها ذريعة إلى نيل سعادة الدنيا والأُخرى).

كتب في آخره أنّه فرغ منه بكربلاء يوم الخميس (١٧ من جمادى الأُولى سنة ١٠٢٥هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢/ ٣٠-٣١ الرقم ١٢٠]

٤١- رسالة في نفع الصلوات

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

رأى الشيخ الطهرانيّ النسخة بخطّ تلميذ المصنّف يحيى بن عبد العزيز، تاريخ الكتابة في (١٢٣٤هـ)، في مجموعة من رسائل المصنّف.

قال في أوّلها: (جرت بيني وبين المولى محمّد باقر مذاكرة في يزد، وأنا خارج من عيادة بعض العلماء، هل الصلاة على محمّد وآله يعود نفعها لنا أو لهم؟ الجواب: لكلّ وجه ولا نقص، أمّا على الأوّل فظاهر كما جاء في الجامعة، (وجعل صلواتنا عليكم طيبًا لخلقنا)، وأمّا الثاني: فلا يلزم منه انتفاع العالي بالسافل المنافي لأكمليّة العالي لوجوه: الأوّل ...) إلى تمام التسعة وجوه.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٤/ ٢٦٦ الرقم ١٣٦٧]

٤٢- شرح أُصول الكافي

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

قال مؤلّف (أنوار البدرين): إنّه أكبر الشروح، وهو (١٤) مجلّدًا، منها عشرة مبيّضة والباقي مسوّدة، رأى الشيخ الطهرانيّ جملة من مجلّداته، وهو مشبوع من التحقيق والتدقيق.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ١٠٠ الرقم ٣١٤]

٤٣- شرح حديث التوحيد

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ)

ألّفه بأمر الشيخ مبارك بن عليّ بن حميدان معبّرًا عنه بشيخنا أدام الله بقاءه، وهي بخطّ تلميذ المؤلّف الشيخ يحيى بن عبد العزيز بن محمّد عليّ، كتبها سنة (١٢٣٤هـ).

أوّله: (نحمده على جزيل إحسانه ونعمائه، ونصلّي على صفوة خلقه

وأُمنائـه.. إلـخ).

فرغ منه في (١٦ ذي الحجّة ١٢١٥هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ١٩٤ الرقم ٦٧٥]

٤٤- مجموعة رسائل الشيخ محمّد

الشـيخ محمّـد بـن عبـد عليّ بـن محمّـد بـن أحمـد آل عبـد الجبّـار القطيفـيّ (ت ١٢٥٠هـ)

منهـا رسـالة جـواب بعـض الأشراف في شرح كلام الأمير، بخطّ تلميـذه الشيخ يحيى بـن عبـد العزيـز بـن محمّـد عليّ البحرانيّ.

فرغ منه سنة (١٢٣٤هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٢٠/ ١١٧ الرقم ٢١٨٩]

(الأدعية)

٤٥- ريـاض السـالكين في شرح صحيفـة سـيّد السـاجدين = ريـاض الصـالحين

السيّد صدر الدين عليّ خان المدنيّ الحسينيّ (ت١١٢٠هـ)

(الصحيفـة السـجاديّة) ملقّبـة بزبـور آل محمّـد صلى الله عليه وآله وسلم.، وكان شروعـه سـنة (١٠٩٤هـ)، ومـدّة التأليـف بلغـت (١٤) سـنة كما وجـد الشـيخ الطهـرانيّ ذلـك بخطّـه.

رتّبـه على (٥٤) روضـة، لـكلّ دعـاء روضـة، وهـو أطـول الشروح، يذكـر تمـام الدعـاء، ثـمّ يـبيّن لغتـه، ومـا يتعلّـق بـه مـن النحـو، والصرف، وشرح المعنى.

أخذ المولى محمّد حسين ابن المولى محمّد حسن الجيلانيّ الأصفهانيّ اللنبانيّ في (شرحه الكبير) الفارسيّ على مواضع من هذا الشرح، فاطّلع السيّد عليّ خان على ذلك، وبالغ في الطعن عليه، فأخذ المولى ثانيًا، وأدرج في كثير من مواضع (شرحه) المذكور الردّ على كلام السيّد، ولذا تعرّض عليه السيّد في خاتمة (رياض السالكين) بما لا يحسن نشره وإشاعته.

وقد كتبه السيّد عليّ خان للشاه سلطان حسين الصفويّ، وطُبع بهذا العنوان في إيران سنة (١٢٧١هـ)، وسمّى كلّ روضة منه باسم خاصّ بها، ولها خطبة مستقلّة، كما فعل البهائيّ في (حدائق الصالحين).

توجد في مكتبة الصدر نسخة نفيسة منه على حواشيها خطّ المصنّف، وقد ذكر في كلّ صفحة المقدار الذي انتحل بعين ألفاظه في شرح الجيلانيّ، ويعينه أوّلًا وآخرًا إلى آخر الكتاب، كلّها في الحواشي بخطّ المصنّف، وفي مكتبة (سپهسالار ١٤٤ مشير السلطنة)، وفي هذه النسخة نسخه ناقصة بخطّ المولى أصغر بن محمّد قاسم بن جمال القمّيّ.

فرغ من كتابتها في حياة المصنّف سنة (١١١٥هـ) في أصفهان، آخرها الروضة (٢٦)، في أوّلها سمّاه (رياض الصالحين)، وأيضًا سمّاه به في إجازته للسيّد الميرزا إبراهيم بن مراد الحسنيّ الحسينيّ بخطّه على ظهر النسخة، فصرّح بأنّ اسمه (رياض الصالحين)، وتاريخ كتابة الإجازة في (١١٠٩هـ).

أوّله: (اللهمّ إنّا نحمدك حمدًا تؤتينا به من صحائف الحسنات صحيفة كاملة، ونشكرك شكرًا تولينا به من نعمك الحسان نعمة شاملة...).

فرغ منه في (١١١٦هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١/ ٣٢٥-٣٢٦ الرقم١٩٦٧، و١١/ ٣٢٨ من دون رقم]

٤٦- شرح دعاء الصباح

المولى أصغر بن محمّد بن جمال القمّيّ

ألّفه بأصفهان في حدود سنة (١١١٥هـ)، وعليه حاشية منه.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٣/ ٢٥٣ الرقم ٩٢٣]

(التفسير)

٤٧- تحفة الإخوان في تقوية الإيمان

الشيخ فخر الدين بن محمّد الطريحيّ (ت١٠٨٥هـ)

ذكر فيه الأخبار الواردة في تفسير بعض الآيات، ولا سيّما النازلة منها في شأن العترة الطاهرة، رأى الشيخ الطهرانيّ النسخة في مكتبة أبي محمّد الحسن صدر الدين بالكاظميّة، وأُخرى عند الشيخ صالح ابن الشيخ هادي الجزائريّ النجفيّ.

وقد يُنسب هذا الكتاب إلى المولى محمّد سعيد المرنديّ، لكنّ كتابه فارسيّ، وهذا الكتاب عربيّ، وفي عناوينه يذكر أسماء سور القرآن أوّلًا، ثمّ يقول: (وما فيها من الآيات في حقّ الأئمّة الهداة عليهم السلام) آية كذا، وهكذا في كلّ سورة إلى آخر القرآن، نظير (تأويل الآيات الباهرة)، وكتاب (ما نزل من القرآن في أهل البيت)، وفي عليّ وغيرها، ويؤيّد المغايرة بين (التحفة) هذا، وكتاب المرنديّ، أنّ النسخة التي رآها الشيخ الطهرانيّ في كتب الشيخ مشكور مكتوب عليها أ ـه

تأليف الطريحيّ، وهي بخطّ رجب بن حسين بن (شاهين) شاحين المنطقائيّ، فرغ منه في (٢٨ شهر رمضان ١١٢٥هـ).

أوّله: (الحمد لله المتفضّل الوهّاب المبين من عباده أُولي الألباب . . . أحببت أن أجمع كتابًا موجزًا في تفسير بعض الآيات المتضمّنة لمدح أهل البيت عليهم السلام، ومدح شيعتهم الأخيار، والآيات المتضمّنة لذم أعدائهم، ولعلّنا نتعرّض لآيات تضمّنت شيئًا من المواعظ وقصص الأنبياء وأكثر رواياتها نوردها بحذف الأسانيد . . وسمّيته تحفة الإخوان في تقوية الإيمان).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ٤١٤ -٤١٥ الرقم١٤٨٩]

٤٨- تفسير سورة الفاتحة

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت١٢٥٠هـ)

رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه ناقصة من الآخر بخطّ تلميذ المؤلّف الشيخ يحيى بن عبد العزيز بن محمّد عليّ، ضمن مجموعة، كُتب بعض أجزائها سنة (١٢٣٤هـ).

أوّله: (الحمد لله متقن الصنع والإيجاد، منزل الكتاب تبيانًا للعباد، إلى قوله: هذه رسالة في بيان بعض ما في سورة الفاتحة من الحِكم، وما اشتملت عليها من النكت).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٣٤٠ الرقم ١٤٨٤]

(المنطق)

٤٩- الترجمان في علم الميزان

الشيخ ناصر بن سعيد بن ناصر بن رحمة الحويزيّ

عليه حواشٍ منه كثيرة كلّها بخطّه مع متنه، ثمّ كتب النسخة بخطّه أيضًا.

أوّله خطبة بليغة في الحمد والصلاة، إلى قوله في وصف آل النبيّ ﷺ: (نتائج أشكال السعادة الدينيّة واللوازم البيّنة للمعارف اليقينيّة صلوات الله عليه وعليهم ما انقسم العرض إلى لازم ومفارق، وانقسم القياس إلى كاذب وصادق).

وقال في آخره: (تمّ هذا الكتاب على يد مؤلّفه ناصر بن سعيد بن ناصر بن رحمة الحويزيّ يوم الأحد آخر عشرة عاشوراء أحد شهور سنة (١٠٦٣هـ)).

فرغ من تأليفه سنة (١٠٦١هـ).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٧١ الرقم ٢٩٠]

(كشكول)

٥٠- جامع الأخبار

لبعض المتأخّرين

مبوّب ومرتّب على غير ترتيب المطبوع، ذكر في أوّله عين خطبة المطبوع (الحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله، إلى قوله: يشتمل أبوابًا وفصولًا جامعة للزهد)، لكنّ المطبوع يشتمل فصولًا فقط، ثمّ زاد في الديباجة جملًا عدّة ليست في المطبوع، إلى أن ذكر أنّه سمّاه (جامع الأخبار)، ورتّبه على (١٤) بابًا، وفي كلّ

بـاب فصـول عـدّة على اخـتلاف في عددهـا:

الباب الأوّل: في التوحيد والعدل، فيه ثلاثة فصول.

الباب الثاني: في النبوّة والإمامة، فيه خمسة عشر فصلًا.

الباب الثالث: في الإيمان والكفر، فيه سبعة فصول.

الباب الرابع: في الصلاة ومتعلّقاتها، فيه تسعة فصول.

الباب الخامس: في الأذكار والأدعية، فيه ثلاثة فصول.

الباب السادس: في الزكاة والصوم والجهاد.

الباب السابع: في بعض الأخلاق.

الباب الثامن: في التزويج.

وهكذا إلى الباب الرابع عشر: في أخبار متفرّقة.

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥/ ٣٦-٣٧ الرقم ١٥٢]

(تراجم)

٥١- رجال الشيخ عبد اللطيف

الشيخ عبد اللطيف بن نور الدين عليّ بن شهاب الدين أحمد بن أبي جامع الحارثيّ الهمدانيّ الشاميّ العامليّ (ت ١٠٣٧هـ)

اقتصر في كتابه على رجال الكتب الأربعة، قال: وذلك لانحصار أحاديث الأحكام الشرعيّة في الكتب الأربعة من بين كتب السابقين.

رتّبه على ترتيب (منهج المقال)، يعني (الرجال الكبير) للميرزا محمّد

الأسترابـاديّ، ولم يترك مـا في (كـش) و(جـش) و(جـخ) و(صـه) مـن التوثيـق والجرح مختصرًا، مثبتًا فيه أكثر ما طرحه بعض مشايخه المتأخّرين يعني صاحب (المعـالم) مـشيرًا فيـه إلى (الطبقـات).

قـال: وحيـث إنّ معرفـة طبقـة الـراوي ضروريّـة، جعلـت الطبقـات ستّة، الأولى الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، والثانية الصدوق (ت ٣٨١هـ)، والثالثة الكلينيّ (ت ٣٢٩هـ)، والرابعة سعد بن عبد الله (ت ٣٠١هـ)، والخامسة أحمد بن محمّد بن عيسى، والسادسة ابن أبي عمير (ت ٢١٧هـ)، وما بعده، ليتّضح الحال في أوّل وهلة (انتهى ملخّصًا).

وأشار غالبًا إلى طبقة الراوي بروايته عن إمام، وبنسبته إلى أحد المشاهير من أعلى أو أسفل، أو بكونه من إحدى الطبقات الستّة المذكورة. وتبعه المولى المجلسيّ في (شرح المشيخة)، لكنّه جعل الطبقات اثنتي عشرة، وكتابه هذا صغير الحجم كثير النفع، جعله كالمقدّمة لكتابه (جامع الأخبار في إيضاح الاستبصار).

ذكر فيه أنّ بعض المتأخّرين جمع مطلق الرواة؛ لبيان كثرة العلماء والمصنّفين في مقابل المخالفين، واقتضى ذلك تطويلًا، والغرض تمييز المقبول من الأحاديث الموجودة في الكتب الأربعة، فلذا ترك من لم يُذكر اسمه من الرواة في أسانيدها إلّا من كانت له مزيّة.

رأى الشيخ الطهرانيّ نسخة منه بخطّ الشيخ أبي القاسم الحائريّ، فرغ منه في شهر رمضان سنة (١٢٨٤هـ) وكتب في آخره صورة خطّ الكاتب في المستنسخ منه، وهي: (وكمل على يد أحوج خلق الله إليه محيي الدين ابن عبد اللطيف الجامعيّ مؤلّفه مدّ الله ظلّه السامي بمحمّد وآله في غرّة شهر

صفر (١٠٥٠هـ)).

وألحق الكاتب (أبو القاسم الحائريّ) فوائد رجاليّة في بيان المشتركات بأحسن ما كتب فيها، كتبها عاجلًا في (شوّال ١٢٨٤هـ)، ونسخة منه في مكتبة الصدر، ويوجد في مكتبة السيّد محمّد با ـ ر الحجّة، وعند السيّد جعفر بن محمّد باقر بحر العلوم بالنجف نسخة في آخرها رسالة الشيخ عبد اللطيف في (تقليد الميّت)، وتعرّض فيها للردّ على أُستاذه صاحب (العالم)، ونسخة أُخرى مع تلك الرسالة عند الشيخ قاسم محيي الدين الجامعيّ في النجف.

أوّله: (الحمد لله الذي شرح لنا الأحكام، وجعلها مستندة إلى ذوي العصمة عليهم السلام...).

وفي ذيلها صورة خطّ المؤلّف هكذا (أنهاه الولد السعيد الشفيق البارّ الشيخ محيي الدين ابن هذا العاصي المؤلّف قراءة وضبطًا وتصحيحًا، وأجزت له روايته عنّي لمن شاء وأحبّ، وإصلاح ما يتّفق فيه من الغلط، مع التوقّف في أماكن الشكّ والاشتباه والاحتياط، بل أجزت له رواية ما يصحّ لي روايته بشرطها المقرّر بين أهل الدراية المثبت في مظانّه، والله الموفّق والمعين).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٠/ ١٢٨-١٣٠ الرقم ٢٥٣]

(فضائل النبي)

٥٢- تفضيل نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله الطاهرين على جميع الأنبياء والمرسلين = رسالة في أفضلية محمّد صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء والمرسلين

الشيخ محمّد بن عبد عليّ بن محمّد بن أحمد آل عبد الجبّار القطيفيّ (ت ١٢٥٠هـ) كتبها لبعض الطالبين؛ لزيادة اليقين سيف بن موسى، بخطّ تلميذه الشيخ

يحيى بن عبد العزيز في (١٢٣٤هـ).

أوّلها: (الحمد لله ربّ العالمين...).

[يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ٣٦١ - ٣٦٢ الرقم ١٥٧٢، و١١/ ٩٩ الرقم ٦١٠]

الخاتمة

بعد الانتهاء من بحث مكتبة الشيخ مشكور الحولاويّ، توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بالآتي:

١. تُعدّ أُسرة آل مشكور الحولاويّ من الأُسر العلميّة الجنوبيّة الفاعلة في ميدان العلم في مدينة النجف الأشرف، التي حفظت لنا جزءًا من التراث العلميّ المخطوط والمطبوع، وأسهمت بنشره.

٢. مكتبة آل مشكور الحولاويّ من أبرز المكتبات الشخصيّة النجفيّة، التي أُسّست في القرن الثالث عشر الهجريّ، واستمرت في وقتها بالوراثة إلى الأبناء والأحفاد.

٣. احتوت المكتبة على مجموعة كبيرة من المصنّفات المخطوطة والمطبوعة، ذكر الشيخ الطهرانيّ منها (٥٣) مصنّفًا في (الذريعة).

٤. تميّزت مكتبة آل مشكور بتنوّع موضوعات مصنّفاتها، إذ احتوت على مصنّفات في (الفقه) عددها (٢٦) مصنّفًا، وفي (أُصول الفقه) عددها (١٠) مصنّفات، وفي (الحديث) (٥) مصنّفات، وفي (العقائد) (٣) مصنّفات، ومصنفين في (التفسير)، وورد مصنّف واحد في كلّ من: الأدعية، والمنطق، والكشكول، والتراجم، وفضائل النبيّ.

قائمة المصادر

١. **أعيان الشيعة**: محسن الأمين (ت١٣٣٠هـ)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، لبنان - بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢. **تكملة أمل الآمل: السيّد حسن الصدر**، تحقيق: حسين عليّ محفوظ، دار المؤرّخ العربيّ، لبنان - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣. **حاوي الأقوال في معرفة الرجال**: الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (ت ١٠٢١هـ)، تحقيق: مؤسّسة الهداية لإحياء التراث، إيران- قمّ، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، لبنان - بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٥. **طبقات أعلام الشيعة**: العلّامة الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، لبنان - بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٦. **على ضفاف الذريعة**: محمّد حسين الواعظ النجفيّ، بحث منشور في مجلّة تراثنا، تصدرها: مؤسّسة آل البيت - لإحياء التراث، العدد الثالث (١٢٣)، السنة (٣١) رجب - شهر رمضان ١٤٣٦هـ.

٧. **ماضي النجف وحاضرها: جعفر باقر آل محبوبة(ت١٣٧٧هـ)**، دار الأضواء، لبنان - بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٨. **مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف**: كاظم عبّود الفتلاويّ، مكتبة الروضة الحيدريّة، العراق - النجف الأشرف، ط٢، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٩. **معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء**: محمّد حرز الدين، مطبعة الولاية،

إيران – قمّ المقدّسة، (د. ط)، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

١٠. **معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام**: الدكتور الشيخ محمّد هادي الأمينيّ، ط٢، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

أجوبة المسائل

تأليف الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ قُدِّسَ سِرُّهُ (ت١٠٢١هـ)

(تحقيق)

Answers to Questions

Written by: Sheikh Abdul Nabi al-Jaza'ari

(D. 1021 AH) (May God bless his soul)

(Authentication)

تحقيق الشيخ محمّد عليّ الصالحيّ

مركز تراث الجنوب

Verified by: Sheikh Muhammad Ali al-Salihi

Al-Janoob Herritage Centre

الملخّص

هـذه الرسـالة هـي جـواب عـن ثلاث مسـائل وجِّهـت للشـيخ عبـد النبـيّ الجزائـريّ ﷺ (ت١٠٢١هـ)، والمنسـوب إلى منطقـة (الجزائـر)، الواقعـة جنـوب العـراق، وقـد أجـاب فيهـا عـن مسـائل لأحـد تلامذتـه بشـكل موجـز، يكشـف عـن المكانـة العلميّـة للمؤلِّـف.

واعتمـدت في تحقيقهـا على مصـوّرة نسـخة واضحـة الخـطّ في خزانـة مكتبـة الشـيخ كاشـف الغطـاء العامّـة في النجـف الأشرف، آملًا أن تسـهم في إفـادة المعنـيين مـن طلبـة العلـم والباحـثين، وتكـون محطّـة للتعريـف بمؤلّفهـا، والله وليّ التوفيـق.

الـكلمات المفتاحيّـة: الفقـه، الشـيخ عبـد النبـيّ الجزائـريّ، الخبر الصحيـح، لبـاس المـصلّي، جلـود الخـزّ، الحريـر.

Abstract

This letter is a response to three questions addressed to Sheikh Abdul Nabi al-Jaza'ari (D. 1021 AH) (May God bless his soul), who traced back to Al-Jaza'air region, located in southern Iraq. Concisely, he answered questions from one of his students, revealing the author's scholarly standing.

To verify this letter, I relied on a photocopied copy of a clearly written copy in the library of the Sheikh Kashf al-Ghita'a Public Library in Najaf al-Ashraf, hoping it will benefit interested students and researchers and serve as a reference for introducing its author. May God grant you success.

Keywords: Jurisprudence, Sheikh Abdul Nabi al-Jaza'ari, authentic hadith, prayer dress, chamois, silk

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه المصطفى الأمين أبي القاسم محمّد وأهل بيته الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم والناصبين لهم العداء إلى يوم الدين.

بذل علماء الشيعة (رضوان الله عليهم) جهودًا مضنية في حفظ التراث الإسلاميّ ونشره، وإعداد المقدّمات المناسبة لتنقيح المسائل وتحقيقها وترتيبها وتفريعها، ومن بين هؤلاء الأعلام ثلّة مميّزة من أعلام جنوب العراق، كانت لهم آثار مهمّة في هذا المسار، وكان من أبرزهم الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ قدس سره، إذ كانت له مجموعة من المصنّفات التي هي محلّ عناية العلماء والباحثين، ومنها أجوبته على أسئلة الشيخ محمّد بن جابر النجفيّ قدس سره، المتضمّنة ثلاث مسائل هي السؤال عن كون الأصحاب يعملون بالأخبار الضعيفة ويردّون الأخبار الصحيحة في بعض الموارد لمعارضتها، وعن جواز الصلاة في جلود الخزّ، وعن جواز صلاة النساء في الحرير، التي أجاب عنها بإيجاز، مستدلًّا على ذلك بما يكشف عن إحاطته وخبرته وفقاهته، فقمت بتحقيقها؛ ليتيسّر الوصول لها، والانتفاع منها.

أسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا العمل، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم، ويرزقنا شفاعة أوليائه الطاهرين المصطفى محمّد وآله الطيّبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الميامين.

ترجمة المؤلّف

هو الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ ابن سعد الدين الغرويّ الحائريّ[١]، ولقبه (الجزائريّ) نسبة إلى منطقة (الجزائر) الواقعة في جنوب العراق، وهي اسم لمجموعة من الجزر الواقعة في أطراف مدينة الناصريّة والمعروفة الآن بمدينة (الچبايش) وبعض ما يجاورها، التي برز منها عدد كبير من الأعلام البارزين، ومنهم المترجَم له وحفيده الشيخ أحمد بن إسماعيل ابن الشيخ عبد النبيّ المعروف بصاحب (آيات الأحكام)، والسيّد نعمة الله الجزائريّ، والميرزا محمّد الجزائريّ، وغيرهم الكثير.

لم يذكر أصحاب التراجم تاريخ ولادته، ولا وقت هجرته إلى النجف الأشرف لتحصيل العلوم الدينيّة، ولكن يُحتمل أنّه وُلِد في أواسط القرن العاشر الهجريّ، نظرًا لتاريخ وفاته (١٠٢١هـ)، ولأساتذته ومشايخه المجيزين له كما سيأتي ذكرهم باختصار.

وورد في بعض التراجم أنَّه استقرّ بمدينة كربلاء المقدّسة، وواصل فيها نشاطه العلميّ[٢].

أساتذته ومشايخ إجازته

تَلْمَذ قدس سره على ثلّة من أجلّاء علماء عصره منهم:

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨.

(٢) معجم طبقات المتكلّمين: ٤/ ١٢١.

١ - السيّد محمّد العاملي مؤلِّف (مدارك الأحكام)، قال الشيخ عبد الله الأفندي: ((أخذ عن السيّد محمّد بن عليّ بن أبي الحسن الحسينيّ، عن الشيخ عزّ الدين عبد الصمد الحارثيّ، على ما يظهر من إجازة الشيخ محمّد بن جابر بن عبّاس النجفيّ للسيّد الأمير مرتضى الساويّ المازندرانيّ، ويلوح نظيره من آخر مقدّمة كتاب حجّة الإسلام في شرح تهذيب الأحكام للفاضل القمّيّ أيضًا. والظاهر أنّ المراد بهذا السيّد هو صاحب المدارك))[١].

٢ - المحقّق الكركيّ، قال الشيخ الحرّ العامليّ في ترجمته: ((قرأ على الشيخ عليّ بن عبد العالي العامليّ الكركيّ))[٢].

إلّا أنَّ المحقّق الكركيّ تُوفّي سنة (٩٤٠هـ)، ومن المستبعد تلْمَذة المترجَم له عليه، ولذا أشكل صاحب (رياض العلماء) على ما تقدّم عن الحرّ، فقال: ((ثمّ أقول: وهذا الذي ذكره غريب؛ إذ الشيخ عليّ الكركيّ المعروف مقدّم عليه بكثير، اللهمّ إلّا أن يحمل العبارة على أنّ المراد الشيخ عليّ بن عبد العالي ابن الشيخ عليّ بن عبد العالي سبط الشيخ عليّ المشهور، لكنّه بعيد عن ظاهر السياق، مع أنّه لم يثبت عندي كون سبط الشيخ عليّ اسمه عليّ، فلاحظ. و حمله على تعدّد عبد النبيّ ممكن، لكنّه بعيد، فلاحظ))[٣]، ونحوه ما ذكره السيّد الخوانساريّ في روضاته[٤].

ولم يستبعد الشيخ الطهرانيّ روايته عنه، قال: ((ثمّ أقول: ولمّا كانت وفاة المحقّق الكركيّ في (٩٤٠)، وبين التأريخين ثمانين سنة أو أزيد، تنظّر صاحب

---

(١) رياض العلماء: ٣/ ٢٧٢.

(٢) أمل الآمل في علماء جبل عامل: ٢/ ١٦٥.

(٣) رياض العلماء: ٣/ ٢٧٣.

(٤) روضات الجنّات: ٤/ ٢٦٨.

الرياض في قراءته عليه كما وقع في الأمل، مع أنّه ليس له مستند إلّا ما في إجازة ميرزا محمّد بن شرف الدين عليّ بن نعمة الله الجزائريّ التي كتبها المجلسيّ الثاني في (١٠٧٤) مصرّحًا فيها بأنّ عبد النبيّ الجزائريّ يروي عن المحقّق الكركيّ بحقّ الإجازة، والإجازة أعمّ من القراءة؛ فإنّه يمكن الرواية بالإجازة ولو في صغر المجاز، ولا بُعد في بلوغ عبد النبيّ ثمانين سنة وأزيد وإدراكه المحقّق صغيرًا وإجازته له كما ذكره شيخنا في خاتمة المستدرك))[١].

٣ - الشيخ جابر بن عبّاس النجفيّ، جاء في مقدّمة كتاب حاوي الأقوال أنَّ المترجَم يروي عنه، وبالعكس، فتكون الإجازة مدبجة[٢].

ولكن لم أظفر بمصدر هذه الدعوى؛ إذ هو من تلامذته، وروايته عن المترجَم له ثابتة كما سيأتي، دون العكس.

٤ - المولى محمّد قاسم ابن الحاجّ محمّد المشهديّ، أجازه بتاريخ أوائل رجب سنة (٩٩٩هـ)، وهي مختصرة ((أوّلها: الحمد لله على ما أنعم فكفى))، كتبها عن صورة خطّ المجيز الشيخ فضل بن محمّد بن فضل العبّاسيّ تلميذ الشيخ عبد النبيّ المذكور على ظهر رجال ابن داود الموجود عند العلّامة الشيخ محمّد السماويّ، كما عن الشيخ الطهرانيّ[٣].

تلامذته والراوون عنه

أ - الشيخ جابر بن عبّاس النجفيّ، يروي عنه[٤].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٩.

(٢) حاوي الأقوال: ١/ ١٤، (مقدّمة التحقيق).

(٣) الذريعة: ١/ ٢٢٦.

(٤) وسائل الشيعة: ٣٠/ ١٧٥، وروضات الجنّات: ٢/ ١٧١.

ب - الشيخ محمّد بن جابر النجفيّ، هو ابن الشيخ جابر المتقدّم، صاحب الأسئلة التي وُجِّهت للشيخ عبد النبيّ، التي هي مورد التحقيق، وإن كانت تُنسب لأبيه الشيخ جابر، لكن سيأتي التنبيه على ذلك عند التعريف بالرسالة إن شاء الله تعالى. وقد نقل الشيخ الطهرانيّ كلامًا عنه في بعض رسائله يدلّ على أنَّه تتلْمذ عنده، قال في ترجمته: ((ومع رسالة أستاذه محمّد كتب رسالة لنفسه في (ترجمة محمّد بن إسماعيل)... في أسانيد الكافي، ومعه رسالة أُخرى له أيضًا في (تقليد الميّت) ومسائل سألها عن عبد النبيّ الجزائريّ، معبّرًا عنه بالشيخ والأستاذ))[1]. والمنقول في الإجازات أنّه يروي عن الشيخ الجزائريّ بواسطة أبيه الشيخ جابر لا مباشرة[2].

ت - السيّد عليّ بن صالح بن فلجي الجزائريّ[3].

ث - الشيخ فضل بن محمّد بن فضل العبّاسيّ، له إجازة مختصرة من الشيخ عبد النبيّ، كتبها له بخطّه في آخر كتاب رجال ابن داود الذي هو بخطّ المجاز، تاريخها أواخر شعبان سنة (١٠٢٠هـ)[4].

أقول: لعلّ الإجازة المشار لها هي إجازة المولى محمّد قاسم بن الحاجّ محمّد المشهديّ للشيخ عبد النبيّ الجزائريّ، وليس إجازة الشيخ عبد النبيّ للشيخ فضل، فربّما وقع اشتباه بكون الإجازة له، والحال أنَّه قد تكون هي مجرّد صورة لإجازة المشهديّ التي كتبها بخطّه، فإنّ خصوصيّات هذه الإجازة ككونها مكتوبة على كتاب الرجال لابن داود، وأنَّها بخطّ الشيخ فضل، قد

(١) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) أعيان الشيعة: ٣/ ٣٧٦، والذريعة: ٢/ ٢٦٩.

(٤) الذريعة: ١/ ٢٠٧، و٢/ ٨١.

يضعف كون الإجازة للأخير، ولم نطّلع على الإجازتين ليتبيّن الحال، فتأمّل.

ج - الشيخ محمّد بن الحسين الأحسائيّ[١].

ح - ولده الشيخ محمّد بن عبد النبيّ الجزائريّ[٢].

خ - ولده الشيخ حسن بن عبد النبيّ الجزائريّ[٣]. وغير هؤلاء الأعلام.

مؤلّفاته

١. حاوي الأقوال في معرفة الرجال، وهو أوّل كتاب رُتِّب فيه الرجال على أربعة أقسام: الصحيح، الموثّق، الحسن، الضعيف، وهو أشهر مصنّفاته[٤].

٢. نهاية التقريب أو غاية التقريب في شرح التهذيب، وهو شرح لكتاب تهذيب الوصول للعلّامة الحلّيّ[٥].

٣. الإمامة، أو المبسوط في الإمامة، فرغ منه (١٠١٣هـ)[٦].

٤. الاقتصاد في شرح الإرشاد، وهو تعليقة على إرشاد الأذهان للعلّامة الحلّيّ، ألّفه بالمدينة بالتماس شمس (زين) الدين عليّ بن حسن بن شدقم. وهذا الكتاب اكتفى فيه ببيان فتواه في المسائل الخلافيّة مع الإرشاد[٧].

---

(١) موسوعة طبقات الفقهاء: ١١/ ١٧٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨، والذريعة: ٦/ ٢٣٧.

(٥) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨، والذريعة: ١٣/ ١٦٨، و٢٤/ ٢٩٨.

(٦) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨، والذريعة: ٢/ ٣٣٠، و١٩/ ٥٣.

(٧) رياض العلماء: ٣/ ٢٧٥، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨، والذريعة: ٢/ ٢٦٨، و٦/ ١٦، و١٣/ ٧٩.

٥. الحاشية على المختصر النافع، وهي أبسط من حاشيته على الإرشاد[١].

٦. حواشٍ كثيرة على تهذيب الأحكام[٢].

٧. فوائد وتعليقات على سائر كتب الرجال[٣].

٨. جوابات المسائل الثلاث، أو أجوبة المسائل التي سأله عنها تلميذه جابر بن عبّاس النجفيّ[٤]. وهي هذه الرسالة.

مكانته وثناء العلماء عليه

يظهر لمن نظر في مؤلّفاته وطريقة تناول المسائل والاستدلال عليها ما لهذا العلم الكبير من مكانة جليلة في العلم والمعرفة، وكان مشهودًا له بالورع والتقوى والقداسة، فقد جاء في الإجازة الكبيرة للسيّد عبد الله الجزائريّ ضمن بيان طرق السيّد نعمة الله الجزائريّ: ((الشيخ العلّامة التقيّ الشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ))[٥].

وجاء في إجازة السيّد ميرزا محمّد بن شرف الدين الجزائريّ صاحب جوامع الكلم للشيخ المجلسيّ: ((عن رئيس الإسلام والمسلمين وسلطان المحقّقين والمدقّقين الشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ سقى الله تربته صوب الرضوان، وفسح له في درجات الجنان))[٦].

---

(١) رياض العلماء: ٣/ ٢٧٥، وطبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨.

(٢) المصدران أنفسهما، والذريعة: ٦/ ٥٢

(٣) المصدران أنفسهما، والذريعة: ٦/ ١٩٤.

(٤) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٩، والذريعة: ٥/ ٢٠٣، ٢١١.

(٥) الإجازة الكبيرة: ٨١. .

(٦) بحار الأنوار: ١٠٧/ ١٣٦.

وقال الشيخ الحرّ العامليّ: ((كان عالمًا، محقّقًا، جليلًا))[١].

وقال الشيخ عبد الله الأفندي في وصف المترجَم له: ((فاضل، عالم، محقّق، فقيه، محدّث، جليل))[٢].

وقال في موضع آخر: ((ورأيت أيضًا على ظهر تلك النسخة من شرح الإرشاد بخطّ بعض الأفاضل: أنَّ من مناقب شيخنا العلّامة المرحوم المقدّس الشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ مصنِّف هذا الكتاب (تغمّده الله برحمته) في صلابته في الأُمور الدينيّة أنَّه تحاكم إليه طائفتان عظيمتان من أهل بلدة قطيف كلّ منهما على ما يأتي رجل في مزارع ونخيل وبساتين عظيمة كانت تحت يد أحدهما وهي تزيد على عشرة آلاف جريب، ولكلّ منهما بيّنة تعارض الأُخرى، فحكم بالحقّ لذوي البيّنة الخارجة، وانتزع لهم جميع ذلك بمعونة حاكم البلاد هجرس بن محمّد الجزائريّ، وكان المُدَّعون في غاية الضعف، وواضعو اليد في غاية القوّة، وهي في يدهم في نحو من عشرين سنة. وقد نقل هذه الحكاية رواية عن السيّد الصالح إسماعيل بن عليّ بن صالح بن فلجى، العراقيّ مولدًا، الجزائريّ مسكنًا، في النبويّة سنة ألف وثلاث وعشرين))[٣].

ووصفه السيّد الخوانساريّ بأنَّه: ((كان فاضلًا، مدقّقًا، جليلًا، بل عالمًا، محقّقًا، نبيلًا، ماهرًا في الأُصولين والفقه والحديث والرجال))[٤]، وحَكى عن الحسن بن عبّاس البلاغيّ النجفيّ أنَّه قال: ((كان علّامة وقته، كثير العلم،

---

(١) أمل الآمل: ٢/ ١٦٥.

(٢) رياض العلماء: ٣/ ٢٧٢.

(٣) المصدر نفسه: ٣/ ٢٧٤.

(٤) روضات الجنّات: ج٤/ ٢٦٩.

نقـيّ الـكلام، جيّـد التصانيـف، مـن أجلّاء مجتهـدي هـذه الطائفـة، لـه كتـب حسـنة جيّـدة))[1].

التعريف بالرسالة

جاءت هذه الرسالة بعنوان: أجوبة مسائل الشيخ محمّد بن جابر بن عبّاس النجفيّ، أو جوابات المسائل الثلاث التي سأله عنها تلميذه جابر بن عبّاس النجفيّ[2]، والراجح هو العنوان الأوّل، لوروده في بداية الرسالة من تلميذه وناسخ الرسالة، كما أنَّه الأكثر شياعًا في كتب الفهارس.

وهي ثلاث مسائل قدّمها الشيخ جابر لشيخه الشيخ عبد النبيّ، قال في الذريعة: ((جوابات الشيخ محمّد بن جابر بن عبّاس النجفيّ تلميذ الشيخ محمّد سبط الشهيد، للشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ المتوفّى في (١٠٢١)، وهي ثلاث مسائل، أوّلها: (أمّا ما سألت عنه من كون الأصحاب يعملون بالأخبار الضعيفة ويردّون الأخبار الصحيحة في بعض الموارد لمعارضتها، فاعلم أنَّ الأصحاب على أقسام: القسم الأوّل من عاصر الأئمّة)، وثانيها: (وأمّا ما سألت عنه من جواز الصلاة في جلود الخزّ، فالروايات الصحيحة دالّة)، وثالثها: (وأمّا ما سألت عنه من جواز الصلاة[3] النساء في الحرير، فالظاهر هو الجواز)... ومرّ جوابات الشيخ جابر بن عبّاس المحتمل قويًّا اتّحادها مع هذه وسقط لفظ محمّد هناك كما ذكرنا))[4].

---

(١) روضات الجنّات: ج٤/ ٢٦٩.

(٢) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٩، والذريعة: ٥/ ٢٠٣، ٢١١.

(٣) كذا في المصدر، وفي مخطوطة الرسالة: (صلاة)، وهو المناسب هنا.

(٤) الذريعة: ٥/ ٢١١.

وقال في موضع آخر: ((جوابات الشيخ جابر بن عبّاس النجفيّ من مشايخ المولى محمّد تقيّ المجلسيّ الذي تُوفّي (١٠٧٠)، وهي للشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ المتوفّى (١٠٢١)، أوّله: (أمّا ما سألت من كون الأصحاب يعملون بالأخبار الضعيفة)، وهي ثلاث مسائل، رأيت نسخة منه بخطّ الشيخ صالح بن محمّد عليّ الجزائريّ منضمًّا إلى الاقتصار[1] تأليف الشيخ عبد النبيّ أيضًا، في مكتبة الشيخ عليّ كاشف الغطاء، ويأتي جوابات الشيخ محمّد بن جابر، ولعلّها عين هذه وسقط هنا كلمة (محمّد) من الناسخ))[2]. ونحوهما ما أورده في طبقات أعلام الشيعة[3].

وكما تقدّم فالرسالة هي أجوبة على ثلاث مسائل، وهي بحث استدلاليّ موجز عنها، لكنّها أشارت لأطراف المسائل وخصوصيّاتها، وتعرّض في بعضها للآراء والأقوال فيها.

والشيخ محمّد بن جابر النجفيّ ((من الأجلاء الأفاضل، يروى عنه العلماء الأجلّاء، منهم فخر الدين الطّريحيّ النجفيّ وعبد العليّ الخمائسيّ النجفيّ كما صرّح به صفيّ الدين ابن فخر الدين فى إجازته، و كذلك أحمد بن إسماعيل الجزائريّ فى إجازته لولده محمّد بن أحمد، وذكر الجميع أنّه يروى عن والده السعيد الرشيد جابر بن عبّاس النجفيّ. وقال فخر الدين الطريحيّ فى أوّل شرح (النافع) الموسوم بالضياء اللامع (ومن السند ما أخبرني

(١) الظاهر أنَّ المراد به شرح الإرشاد، والذي تقدّم ضمن مؤلّفاته بعنوان (الاقتصاد في شرح الإرشاد)، وقد أورده الشيخ الطهرانيّ في الذريعة: ٢/ ٢٦٨ بهذا العنوان، وليس بعنوان (الاقتصار).

(٢) الذريعة: ٥/ ٢٠٣.

(٣) طبقات أعلام الشيعة: ٩/ ٧٣٤.

به شيخي الجليل، العالم العامل الفاضل الكامل، التقيّ النقيّ، المؤيّد المسدّد، الشيخ محمّد، ولد المرحوم المبرور المشكور الشيخ جابر بن عبّاس النجفيّ، قراءة عليه وإجازة منه عن والده المذكور، عن شيخه السعيد عبد النبيّ الجزائريّ ... بل يظهر من (رسالته فى الكنى والألقاب) أنّه تَلْمَذ على الميرزا محمّد الرجاليّ، وأنّه التقط الرسالة من رجال أُستاذه الميرزا محمّد في حدود سنة (١٠٣٠)، وأنَّ له كتابًا فى الرجال... وقد كتب بخطّه رسالة (تزكية الراوي) لمحمّد السبط (م ١٠٣٠)، يظهر منها أنّه تلميذ محمّد أيضًا، ومع رسالة أُستاذه محمّد كتب رسالة لنفسه في (ترجمة محمّد بن إسماعيل)... في أسانيد الكافي، ومعه رسالة أخرى له أيضًا فى (تقليد الميّت) ومسائل سألها عن عبد النبيّ الجزائريّ معبّرًا عنه بالشيخ والأستاذ))[1].

وللشيخ محمّد بن جابر من المصنَّفات - غير ما تقدّم-: منتخب الحاوي، كتبه في حدود سنة ١٠٣٠هـ[2]، والحقيقة الشرعيّة[3].

وفاته

تُوفّي (رضوان الله عليه) سنة (١٠٢١هـ)، بعد عمر قضاه بالدراسة والتدريس والتأليف وخدمة المؤمنين، قال الشيخ الطهرانيّ بعد أن نقل بعض تواريخ الإجازات: ((وهذه كلّها تؤيّد تاريخ وفاته المنقول عن البهائيّ؛ فإنّه قال توفّي عبد النبيّ الجزائريّ يوم الخميس، الثامن عشر من جمادى الأُولى

(١) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٥٤٧، والذريعة: ٤/ ١٦٣، و٣٩٣، و١٨/ ١٧٧، و٢١/ ٤٠٠.
(٢) الذريعة: ٢٢/ ٣٩٥.
(٣) المصدر نفسه: ٧/ ٤٩.

(١٠٢١)، في قرية بين إصفهان وشيراز، وقبره الآن في شيراز، فطمأنت بذلك التعيين بعد ما كنت في الترديد والدوران سنين، وقبره الآن في شيراز))[١].

ونقل عن السيّد المرعشيّ النجفيّ أنَّه كتب: ((ونقل نعشه إلى بلدة شيراز كما في الفائدة الأخيرة من كتاب الفوائد للعلّامة الشيخ بهاء الدين العامليّ، ورأيت بخطّ بعض العلماء أنّ قبره في حرم السيّد الجليل أحمد ابن الإمام الكاظم الشهير بشاه چراغ وأنَّ قبره معروف))[٢].

ويبدو أنَّ قبره كان معروفًا في حقبة الشيخ البهائيّ (قدّس سرّه)، وضاعت معالمه بعدها.

منهج التحقيق

١. مقابلة النسخة المخطوطة.

٢. تقطيع النصّ وضبطه، وإضافة علامات الترقيم المناسبة.

٣. تخريج الروايات الشريفة والأقوال من مصادرها.

٤. وضعنا الروايات الشريفة والأقوال المقتبسة بين قوسي التنصيص (( ))، وميّزنا كلام المعصومين عليهم السلام بخطّ غامق، ووضعنا بعض الكلمات التي تحتاج لتمييز بين هلالين ( ).

٥. قدّمنا لتحقيق الرسالة مقدّمة عن ترجمة المؤلّف والتعريف بالرسالة، مع مراعاة الاختصار ليتناسب مع حجم الرسالة.

٦. إضافة عناوين لمطالب الرسالة؛ ليسهل على القارئ الوصول لمراده، ووضعنا العنوان بين معقوفين [ ].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة: ٨/ ٣٥٨- ٣٥٩.

(٢) حاوي الأقوال: ١/ ٣٧ (مقدّمة التحقيق).

النسخة المعتمدة

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على مصوّرة النسخة المخزونة في مكتبة الشيخ كاشف الغطاء العامّة، ذات الرقم (٧٦٨)، تاريخ النسخ (١٢٢٣هـ)، الناسخ مجهول، طول الصفحة (٢٢سم)، وعرض الصفحة (١٦سم)، وعدد صفحاتها (٨)، مشتملة على رسالة أخرى معها، خطّها جميل وواضح، وعليها بعض التصحيحات.

الصفحة الأُولى من المخطوطة

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

النصّ المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين..

وبعد، فهذا بعض ما أفاده شيخنا العلّامة الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ (قدّس سرّه) من أجوبة لبعض المسائل التي وردت عليه من بعض الأعلام.

[المسألة الأُولى: العمل بالأخبار الضعيفة وردّ الأخبار الصحيحة]

قال قدس سره - مجيبًا عن مسائل وردت عليه من الشيخ محمّد بن جابر رحمه الله: أمّا ما سألتَ عنه من كون الأصحاب يعملون بالأخبار الضعيفة، ويردّون الأخبار الصحيحة في بعض الموارد المعارضة، فاعلم أنَّ الأصحاب على أقسام:

القسم الأوّل: من عاصر الأئمّة أو قارب عصرهم

وهم لا يعرفون الصحيح على الوجه الذي اصطلحه المتأخّرون[1]، وإنَّما الصحيح عندهم[2] ما وجب العمل به وإن ضعف طريقه.

ووجوب العمل عندهم يحصل بقرائن خارجة، كشهرة ترد في العمل فيه فيما بينهم، ولا ريب أنَّ الرواة الثقات لم يحصل لهم جمع جميع الأخبار، بل كان عمل كلٍّ منهم بما ظفر به، وأحاطت به خزائنه، ولا ينظر إلى ما سواه، وللعلم

(١) وهو ما سيأتي في القسم الثاني.

(٢) المقصود عند من عاصر الأئمّة عليهم السلام أو قارب عصرهم.

لـه بـغير مـا يتعاطـاه على مـا يعلـم، وكلٌّ لـه رأي في قبـول الـراوي وحصـول الثقـة بـخبره باعتبـار مـا حصـل لـه مـن القرائـن الحاليّـة والمقاليّـة، وكلّهـم معـذورون، وذلـك هـو الواجـب عليهـم.

القسم الثاني: متأخّر عن ذلك[١]

فمنهـم مـن ردّ خبر الواحـد مطلقًـا كالمـرتضى[٢]، وابـن زهـرة[٣]، وابـن إدريـس[٤] ومـن قبلـه إذا اعتضـد بقرائـن خارجيّـة، كوجـوده في أصـل مـن الأُصـول المتداولـة في آخـر الزمان السـابق، التي هـي أربعمائة أصلٍ[٥] وأصل من الأُصول المنتسبة إلى جماعة أجمعـوا على تصديقهـم، أو تصحيـح ما يصـحّ عنهم والعمل بروايتهـم[٦]، كعمّار[٧]، أو كونـه في الكتـب التي عُرضـت على أحـد الأئمّـة فأثنى على مؤلِّفها، ككتـاب يونس[٨]

---

(١) يوجـد اصـطلاح آخـر للـخبر الصحيـح، وهـو الشـائع والمشـهور عنـد المتأخّريـن، وقـد عـرِّف بعـدّة تعريفـات، منهـا مـا عـن الشـهيد الثـاني (قـدّس سرّه) في الرعايـة في علـم الدرايـة ص٧٧ بأنَّـه: ((مـا اتّصـل سـنده إلى المعصـوم، بنقـل العـدل الإماميّ عـن مثلـه، في جميـع الطبقـات، حيـث تكـون متعـدّدة وإن اعتراه شـذوذ))، ولعلّـه مـا أراد المصنِّـف – في آخـر الرسـالة– الإشـارة إلى عـدم الانحصـار بـه، واسـتغنى عـن ذكـره لوضوحـه لـدى السـائل، واشـتهاره في عصره.

(٢) جواب المسائل التبّانيّات المطبوع ضمن رسائل الشريف المرتضى: ١/ ٢١.

(٣) غنية النزوع: ٢/ ٣٥٤.

(٤) السرائر: ٢/ ٢٦٣، وينظر: مشرق الشمسين: ٢٦٩.

(٥) المعتبر: ١/ ٢٦.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٣٧٥، رقم ٧٠٥، العدّة في أصول الفقه: ١/ ٣٨٦– ٣٨٧.

(٧)العدّة في أصول الفقه: ١/ ٣٨٦– ٣٨٧.

(٨) هـو يونـس بـن عبـد الرحمـن، وقـد عُـرض أصلـه على الإمـام الحسـن العسـكريّ عليه السلام، ينظـر: الوافي: ١/ ٢٢– ٢٣.

والحلبيّ[١]، ولهذا اعتمد الصدوق على رسالة والده في كثير من المواضع[٢]، وقال في صورة الصلاة على المصلوب: هذا الخبر غريب، لم أجده في كتب الأُصول[٣]، وكثيرًا ما يقولون: وجِد في نوادر الأخبار[٤].

وبالجملة: اعتمادهم على القرائن، ولا نظر لهم إلى العدالة المتداولة، ولا الصحّة المتعارفة.

ولهذا نُقل عن الصدوق أنَّه لم يقل بكون النوم ناقضًا للوضوء؛ معلّلًا ذلك بكونه لم يكتب إليه والده برسالةٍ[٥] مع وجود الأخبار الصحيحة[٦]، وما ذلك إلّا أنَّه لم يطّلع على تلك الأخبار، ولم يعلم حال رواتها؛ لتشعّبهم في البلاد، وخفاء أكثر الأُصول؛ بسبب الخوف والتقيّة[٧].

---

(١) هو عبيد الله الحلبيّ، وقد عُرض أصله على الإمام الصادق عليه السلام، ينظر: الوافي: ١/ ٢٢- ٢٣.

(٢) منها ما ورد في من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥٧، ٨١، ٨٨، ٨٩، ٩٨، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١، و٢/ ١٧، ٨٥، و٣/ ٦٦، ٥١٥، ٥١٧.

(٣) عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١/ ٢٣٢، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتّى، ذيل ح٨.

(٤) ينظر: المقنعة: ٤٣١، ومستطرفات السرائر: ٥٧٤، والحدائق الناضرة: ٥/ ٥٨،

(٥) كذا في الأصل، والمراد أنَّه لم يكتبه له والده برسالته التي ينقل عنها كثيرًا.

(٦) لم نعثر عليه، لكن حكى العلّامة الحلّيّ عن عليّ بن بابويه والد الشيخ الصدوق عدم نقض الوضوء بالنوم في مختلف الشيعة: ١/ ٢٥٥، وصرّح الشيخ الصدوق برأيه بعدم النقض به أو عدم عدّه من النواقض في الهداية: ٨٤، والمقنع: ١٢.

(٧) هذا مستبعد في حقّ الشيخ الصدوق؛ إذ نقل عن كثير من الأصول وكانت تحت نظره، ونقل بعض الروايات التي تنصّ على ناقضيّة النوم للوضوء ومنها في من لا يحضره الفقيه: ١/ ٦١، باب ما ينقض الوضوء، ح١٣٧.

وقد جرى الشيخ الطوسيّ رحمه الله على هذا المنهاج في كتبه الفروعيّة[1]، وإن منع من رواية غير العدل في كتبه الأُصوليّة[2]، وزاد على ذلك قرائن حكاها في استبصاره، ومن جملتها موافقة الخبر لظاهر الكتاب؛ اعتمادًا على عدم جواز تخصيصه بخبر الآحاد[3].

وبالجملة: لمّا كانت الأدلّة القطعيّة مفقودة في أكثر الأحكام الشرعيّة وجب العمل بالظنّ القويّ، وهو كما يحصل من خبر العدل الإماميّ قد يحصل بذلك الحكم في موضع آخر، وتارة يعملون بالنادر والغريب، وهذا في المنتهى كثير[4]، وفي الذكرى غير يسير، قال في خبر المصلوب[5]: هذا الخبر وإن كان

---

(١) منها ما في تهذيب الأحكام: ٧/ ٣٣٢- ٣٣٣، باب نكاح المرأة وعمّتها وخالتها وما يحرم من ذلك وما لا يحرم، ح٤.

(٢) العدّة في أصول الفقه: ١/ ٣٣٦، ٣٧٩.

(٣) الاستبصار: ٣/ ٣٤٢، ذيل ح١٢، و٤/ ٥٨، ذيل ح٢، و٤/ ١١٦، ذيل ح٣، و٤/ ١٢٧، ذيل ح٤، وغيرها.

(٤) منها: منتهى المطلب: ١/ ١٣١، ١٣٥، و٩/ ١٢٢.

(٥) وهو ما رواه الشيخ الكلينيّ في الكافي عن عليّ بن إبراهيم [عن أبيه]، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: سألت الرضا عليه السلام عن المصلوب، فقال: ((**أما علمت أنّ جدّي** عليه السلام **صلّى على عمّه؟!**))، قلت: أعلم ذاك، ولكنّي لا أفهمه مبيّنًا، قال: ((**أبيّنه لك، إن كان وجه المصلوب إلى القبلة فقم على منكبه الأيمن، وإن كان قفاه إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر، فإنّ بين المشرق والمغرب قبلة، وإن كان منكبه الأيسر إلى القبلة فقم على منكبه الأيمن، وإن كان منكبه الأيمن إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر، وكيف كان منحرفًا فلا تزايل مناكبه، وليكن وجهك إلى ما بين المشرق والمغرب، ولا تستقبله ولا تستدبره البتّة**))، قال أبو هاشم: وقد فهمت إن شاء الله، فهمته والله. الكافي: ٣/ ٢١٠، باب الصلاة على المصلوب والمرجوم والمقتصّ منه، ح٢.

غريبًا لم يذكره واحد من الأصحاب، وقال الصدوق: إنَّه غريب، ولم نجده في الأُصول[١]، ولكن يتعيّن العمل به؛ لأنَّا لم نجد أحدًا من الأصحاب ردّه[٢]، وأمثال ذلك كثيرة لا يمكن حصره.

وبالجملة: الواجب علينا الاجتهاد في طلب مستند ما رجّحوه، ولا يجوز لنا تقليدهم فيه، ولو جاز لنا تقليدهم لكان الاجتهاد عنّا ساقطًا.

نعم، لو كانت الفتوى مشهورة خصوصًا بين المتقدّمين، وقد ذُكر سندها، ولم يُعثر على ضعفه، ولم يحصل لنا ما يعارضه، لم يبعد القول به، مثل ما لو عدّلوا رجلًا ولم نعلم بمستند التعديل، ولا رأينا ما يعارضه من الجرح، فإنَّه لا مندوحة لنا في قبول التعديل وتقليدهم فيه، مع أنَّ من القواعد الأُصوليّة أنَّه لا بدَّ من ذكر سبب التعديل على التفصيل لننظر فيه، وكون مذهب الجارح والمعدِّل معلومًا لنا، فيكفي في ذلك إن وافق معتقدنا غير تامّ في أكثر الموادّ، كيف ومستند المعدِّل إلى أُمور ظنّيّة وهي الأخبار الواردة في المدح والقدح، لا إلى أُمور حسّيّة.

وبالجملة: هذا باب واسع لا يمكن حصره، ويتعذّر ضبطه وذكره، وإذا عرفت أنَّ الضابط حصول الظنّ الناشئ من بذل الوسع في الاجتهاد والاستقصاء، يسهل عليك الأمر وعرفته في عدم قبول قولهم العذر، والله العالم، انتهى كلامه قدس سره.

---

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٣٢، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار النادرة في فنون شتّى، ذيل ح٨.

(٢) ذكرى الشيعة: ١/ ٤٤٥- ٤٤٦، نقله بالمضمون.

[المسألة الثانية: الصلاة في جلود الخزّ]

وأمّا ما سألت من جواز الصلاة في جلود الخزّ[1] فالروايات الصحيحة دالّة على جواز الصلاة في وبره، مع قوله عليه السلام في صحيحة سعد بن سعد: ((**إذا حلّ وبره حلَّ جلده**))[2] يدلّ عليه؛ إذ الملازمة عامّة بحيث يشمل حاله، والحلّ دائر بين الجلد والوبر لا دليل على تخصيصه بحال اللبس المجرّد عن الصلاة، بل يعمّ جميع أحوال اللبس التي من جملتها حال الصلاة، وإلّا لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة.

ويؤيّده جواز اللبس للجلد الطاهر ممّا لا يُسأل؛ لكونه من الأُمور المعلومة التي لا تخفى على الفقيه.

ويدلّ أيضًا عليه إن[3] لم يرد خبر يتضمّن السؤال عن اللبس مع التصريح بعدم جواز الصلاة في هذا الباب، وإنّما الوارد فيها السؤال إمّا عن الصلاة بخصوصها[4]،

---

(١) الخزّ: بالخاء المعجمة والزاي، وهو ضرب من ثياب الإبريسم معروف، النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٣٣٦، ولسان العرب: ٥/ ٣٤٥.

وقال الشيخ البهائيّ: (قد اختلف في حقيقة الخزّ، فقيل: هو دابة بحريّة ذات أربع، إذا فارقت الماء ماتت، وقد دلّ الحديث الحادي عشر على أنّه كلب الماء، فإنّ تقرير الإمام عليه السلام ذلك الرجل على ذلك القول يعطي ذلك، وقال المحقّق في المعتبر: حدّثني جماعة من التجّار أنّه القندس ولم أتحقّقه، وقال شيخنا في الذكرى: لعلّه ما يُسمّى في زماننا بمصر وبر السمك، وهو مشهور هناك..) الحبل المتين: ١٨١.

(٢) الكافي: ٦/ ٤٥٢، باب لبس الحرير، ح٧.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر أنّ الصواب: (أنّه).

(٤) الكافي: ٣/ ٣٩٩- ٤٠٠، باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه وما لا تكره، ح١١، ٢٦.

أو عن اللبس على إطلاقه[١].

وأيضًا الأصل جواز الصلاة، ولا يجوز الخروج عنه إلّا بدليل من إجماع أو نصّ. والإجماع مفقود في موضع النزاع، والنصّ الصحيح غير موجود.

إنَّ النصوص الصحيحة لم تدلّ على المنع من الصلاة في جلد ما لا يؤكل لحمه مع التذكية على وجه يدخل الفرد المتنازع فيه، وإنَّما ورد بالمنع من جلود السباع[٢]، والمرجع فيها إلى العرف، والظاهر أنَّ المراد بها ما يؤكل اللحم، كما نبّه عليه في الذكرى[٣].

ويدلّ عليه تعليله عليه السلام جواز الصلاة في السنجاب بأنَّه: ((**دابة لا تأكل اللحم**)) على ما تضمّنته صحيحة عليّ بن راشد[٤].

وأيضًا الظاهر أنَّ ما لا نفس [له] لا مانع من الصلاة في جلده، وبه أفتى جماعة[٥]، كالسمك ونحوه، والنصّ دالّ على أنَّ الخزّ ممّا لا يعيش خارج

(١) الكافي: ٤/ ٣٤١، باب ما يلبس المحرم من الثياب وما يكره له لباسه، ح١٢، و٤/ ٣٤٥، باب ما يجوز للمحرمة أن تلبسه من الثياب والحلي وما يكره لها من ذلك، ح٦، و٦/ ٤٥١- ٤٥٢، باب الخزّ، ح٣، ٧، ٨.

(٢) الكافي: ٣/ ٣٩٧، باب اللباس الذي تُكره الصلاة فيه وما لا تُكره، وتهذيب الأحكام: ٢/ ٢٠٣، باب ما يجوز الصلاة فيه من اللباس والمكان وما لا يجوز الصلاة فيه من ذلك.

(٣) ذكرى الشيعة: ٣/ ٣٢.

(٤) الكافي: ٣/ ٣٩٧- ٣٩٨، باب اللباس الذي تكره الصلاة فيه وما لا تكره، ح٣. والرواية عن عليّ بن أبي حمزة.

(٥) منها: رسائل المحقّق الكركيّ: ٣/ ٢٣٦، والمقاصد العليّة في شرح الرسالة الألفيّة: ١٧٠.

[الماء]، وبه علّل في الخبر[1].

[المسألة الثالثة: جواز صلاة النساء بالحرير]

وأمّا ما سألت من جواز صلاة النساء في الحرير، فالظاهر الجواز؛ للأصل، وعموم الأخبار المقتضية لجواز لبسهنّ له[2]؛ إذ هو عامّ لجميع الأحوال التي من جملتها الصلاة بالتقريب السابق[3]، وقوله (عليه السلام) في صحيحة محمّد بن عبد الجبّار: ((**لا تحلّ الصلاة في حرير محض**))[4]، إنّما وردت على سبب

(١) هو خبر عبد الله بن أبي يعفور، روى الشيخ الكلينيّ عن عليّ بن محمّد، عن عبد الله بن إسحاق العلويّ، عن الحسن بن عليّ، عن محمّد بن سليمان الديلميّ، عن فريت، عن ابن أبي يعفور، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من الخزّازين فقال له: جعلت فداك، ما تقول في الصلاة في الخزّ؟ فقال: ((**لا بأس بالصلاة فيه**))، فقال له الرجل: جُعلت فداك، إنّه ميّت، وهو علاجيّ، وأنا أعرفه؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ((**أنا أعرف به منك**))، فقال له الرجل: إنّه علاجيّ، وليس أحد أعرف به منّي. فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال له: ((**أتقول: إنّه دابّة تخرج من الماء أو تصاد من الماء فتخرج فإذا فقد الماء مات**))؟ فقال الرجل: صدقت جُعلت فداك، هكذا هو، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ((**فإنّك تقول: إنّه دابّة تمشي على أربع، وليس هو على حدّ الحيتان، فيكون ذكاته خروجه من الماء**))؟ فقال الرجل: أي والله هكذا أقول، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ((**فإنّ الله تبارك وتعالى أحلّه، وجعل ذكاته موته، كما أحلّ الحيتان وجعل ذكاتها موتها**)). الكافي: ٣/ ٣٩٩- ٤٠٠، باب اللباس الذي تُكره الصلاة فيه وما لا تُكره، ح١١.

(٢) منها ما ورد في الكافي: ٦/ ٤٥٤- ٤٥٥، باب لبس الحرير والديباج، ح٢، ٨، ١٢، ومن لا يحضره الفقيه: ٢/ ٣٠٩، باب أنّ المرأة المحرمة لا ينبغي أن تلبس الحرير المحض، ح١١٠٠.

(٣) وهو ما تقدّم في أوائل المسألة الثانية.

(٤) الكافي: ٣/ ٣٩٩، باب اللباس الذي تُكره الصلاة فيه وما لا تُكره، ح١٠.

خاصّ، وهو السؤال عن القلنسوة[١]، وهو - إن كان - العبرة بعموم اللفظ، كما حقّق في الأُصول، إلّا أنَّ الأخبار العامّة الدالّة على الجواز أقوى؛ لما تبيّن في علم الأُصول أنَّ العامّ الذي لم يرد على سبب خاصٍّ أقوى دلالةً على أفراده من الوارد على سببٍ خاصٍّ؛ لاحتمال اختصاصه به، فلا يتعدّاه، ولا يتخصّص ذاك العامّ السالم عن هذه العلّة به[٢]، تمّت بحمد الله.

(١) ونصّ الرواية: عن محمّد بن عبد الجبّار، قال: كتبتُ إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله هل يُصلّى في قلنسوة حرير محض، أو قلنسوة ديباج؟ فكتب عليه السلام: ((**لا تحلّ الصلاة في حرير محض**)). الكافي: ٣/ ٣٩٩، باب اللباس الذي تُكره الصلاة فيه وما لا تُكره، ح١٠.

(٢) ينظر: الذريعة في أصول الفقه: ١/ ٣٠٧، والعدّة في أصول الفقه: ٢/ ١٤٥.

قائمة المصادر

١. الإجازة الكبيرة، للسيّد عبد الله الموسويّ الجزائريّ التستريّ (القرن١٢ الهجريّ)، تحقيق محمّد السماميّ الحائريّ، مطبعة سيّد الشهداء عليه السلام، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ العامّة- قمّ المشرّفة، الطبعة الأُولى، (١٤٠٩هـ).

٢. اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشّيّ): للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، صحّحه وعلّق عليه الشيخ حسن مصطفويّ، مطبعة دانشكاه مشهد، ١٣٤٨هـ ش.

٣. الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) ولابنه أبي عليّ الحسن بن محمّد الطوسيّ (القرن ٦ الهجريّ)، صحّحه وعلّق عليه الشيخ عليّ أكبر الغفاريّ، مطبعة سرور، الناشر دار الحديث للطباعة، الطبعة الأُولى، ١٣٨٠هـ ش.

٤. أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، حقّقه وأخرجه السيّد حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥. أمل الآمل في علماء جبل عامل، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الآداب- النجف الأشرف، الطبعة الأُولى، ١٣٨٥هـ.

٦. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، للشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت١١١٠هـ)، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة.

٧. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق الشيخ عليّ أكبر الغفاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الأُولى، ١٣٨٦هـ.

٨. حاوي الأقوال في معرفة الرجال، للشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ (ت١٠٢١هـ)، تحقيق مؤسّسة الهداية لإحياء التراث، المطبعة أمير، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

٩. الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، لبهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبد الصمد الهمدانيّ العامليّ (ت١٠٣١هـ)، تحقيق السيّد بلاسم الموسويّ الحسينيّ، طبع مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

١٠. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحرانيّ (ت١١٨٦هـ)، تحقيق الشيخ محمّد تقيّ الإيروانيّ، مطبعة دار الأضواء، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

١١. الذريعة إلى أُصول الشريعة، للسيّد عليّ بن الحسين بن موسى الموسويّ الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تحقيق اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، نشر مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام - قمّ المقدّسة - إيران.

١٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ محمّد محسن آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار الأضواء - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشهيد الأوّل الشيخ محمّد بن جمال الدين مكّيّ العامليّ الجزينيّ (ت٧٨٦هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة - قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤١٩هـ.

١٤. رسائل الشريف المرتضى، للسيّد عليّ بن الحسين بن موسى الموسويّ الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تقديم وإشراف السيّد أحمد الحسينيّ، إعداد السيّد مهديّ رجائيّ، مطبعة سيّد الشهداء- قمّ، نشر دار القرآن الكريم، ١٤٠٥هـ.

١٥. رسائل الكركيّ، للمحقّق الثاني الشيخ عليّ بن الحسين الكركيّ (ت٩٤٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسّون، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، مطبعة الخيام- قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩هـ.

١٦. الرعاية في علم الدراية، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد الجبعيّ العامليّ (ت٩٦٥هـ)، تحقيق عبد الحسين محمّد عليّ بقّال، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ- قمّ المقدّسة، مطبعة بهمن- قمّ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٧. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، للميرزا محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ الإصبهانيّ (ت١٣١٣هـ)، المطبعة الحيدريّة، الناشر: مكتبة إسماعيليان، ١٣٩٠هـ.

١٨. رياض العلماء وحياض الفضلاء، للميرزا عبد الله الأفندي الإصبهانيّ (القرن ١٢هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ، مطبعة الخيّام- قمّ، ١٤٠١هـ.

١٩. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، للشيخ أبي جعفر محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلّيّ (ت٥٩٨هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٢٠. طبقات أعلام الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربيّ - بيروت، الطبعة الأُولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢١. العدّة في أُصول الفقه، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت٤٦٠هـ)، تحقيق محمّد مهديّ نجف، الناشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة- قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤٣١هـ.

٢٣. غنية النزوع إلى علمي الأُصول والفروع، للسيّد حمزة بن زهرة الحلبيّ (ت٥٨٥هـ)، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادريّ، المطبعة: اعتماد- قمّ، الناشر: مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأُولى، ١٤١٧هـ.

٢٤. الكافي، لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ الرازيّ (ت٣٢٩هـ)، صحّحه وعلّق عليه الشيخ عليّ أكبر الغفاريّ، مطبعة دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

٢٥. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت٧١١هـ)، الناشر أدب الحوزة- قمّ - إيران، ١٤٠٥هـ.

٢٦. مختلف الشيعة، للعلّامة الشيخ أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسديّ الحليّ (ت٧٢٦هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٣هـ.

٢٧. مستطرفات السرائر، للشيخ أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن إدريس العجليّ الحلّيّ (ت٥٩٨هـ)، تحقيق وتقديم السيّد محمّد مهديّ السيّد حسن الموسويّ الخرسان، مطبعة نكارش، منشورات دليل ما، الطبعة الأُولى، ١٤٢٩هـ.

٢٨. مشرق الشمسين وأكسير السعادتين، للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين العامليّ (ت١٠٣١هـ)، ومعه تعليقات الشيخ محمّد بن إسماعيل المازندرانيّ الخواجوئيّ، تحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ، طبع مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٢٩. المعتبر في شرح المختصر، للمحقّق الشيخ أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلّيّ (ت٦٧٦هـ)، نشر مؤسّسة سيّد الشهداء عليه السلام، قمّ، الطبعة الأُولى، سنة ١٤٠٧هـ.

٣٠. معجم طبقات المتكلّمين، تأليف اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، طبع ونشر مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤٢٤هـ.

٣١. المقاصد العليّة في شرح الرسالة الألفيّة، للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ العامليّ (ت٩٦٥هـ)، تحقيق مركز الأبحاث والدراسات الإسلاميّة، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، الطبعة الأُولى، ١٤٢٠هـ.

٣٢. المقنع، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق لجنة التحقيق التابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، الناشر: مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، المطبعة: اعتماد، ١٤١٥هـ.

٣٣. المقنعة، للشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ المفيد (ت ٤١٣هـ)، طبع ونشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرّفة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.

٣٤. منتهى المطلب، للعلّامة الحسن بن عليّ بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ (ت٧٢٦هـ)، تحقيق قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلاميّة، طبع مؤسّسة

الطبع والنشر في الآستانة الرضويّة المقدّسة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٣٥. من لا يحضره الفقيه: للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ عليّ أكبر الغفاريّ، طبع ونشر مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين - قمّ المشرّفة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٩هـ.

٣٦. موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، طبع ونشر دار الأضواء، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٧. النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد الجزريّ ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ، ومحمود محمّد الطناجيّ، مطبعة شريعت، الناشر: دار التفسير - قمّ، الطبعة الأُولى، ١٣٨٤هـ ش - ١٤٢٦هـ ق.

٣٨. الهداية، للشيخ أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام، المطبعة: اعتماد - قمّ، الطبعة الأُولى، ١٤١٨هـ.

٣٩. الوافي، للشيخ محمّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ (ت١٠٩١هـ)، عني بالتحقيق والتصحيح والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدين الحسينيّ، منشورات مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام العامّة، إصفهان، الطبعة الأُولى، ١٤٠٦هـ.

٤٠. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة الوفاء، الطبعة الرابعة، ١٤٣٨هـ.